الباب الثانى

أبحاث ودراسات فى اجتماعيات التربية

١ - الأمية البيئية لدى المتعلمين وعلاقتها بتلوث البيئة

٢ - التربية فى مواجهة ظاهرة التطرف

٣ - أبعاد التنشئة الاجتماعية المتصلة بحفظ النسق الثقافى لقبائل العبابدة.

«الأمية البيئية لدى المتعلمين وعلاقتها بتلوث البيئة»

(دراسة ميدانية)

مقدمة :

شغلت مشكلة الأمية كثيراً من الباحثين ورجال التربية؛ بحيث يمكن القول بأن المشكلة قتلت بحثاً من زوايا متعددة.

وعلى الرغم من ذلك.. مـازالت الأقـلام والأفكار تردد وتؤكـد خطورة هذه المشكلة، للعلاقة الطردية بين الأمية، وغيرها من العلل الاجتماعية، التى تشكو منها البلاد النامية.

ومن المنتظر حدوث المزيد من المشكلات، التى لا يمكن تحديد أبعادها كنتيجة لزيادة التداخل والعلاقات بين أنماط ومجالات الحياة.

ومع توافر الرغبة الجادة فى الخروج من مشكلات الحياة المتعددة والمتداخلة فى الدول النامية.. إلا أن هناك عديداً من المشكلات الجديدة، التى غالبا ما يكون السبب المباشر لها هو الأمية، والأمية لها أشكال وأنواع عديدة، مثل: الأمية الأبجدية والأمية الثقافية والمهنية إلا أن أخطر أنواع الأمية الحديثة، التى تؤثر سلباً على البيئة، هى الأمية البيئية لدى المعلمين خاصة.

إن رجال الفكر الانسانى يؤكدون على أن هناك علاقة قوية بين سلوك الإنسان وبيئته، وهذا السلوك يحدد نوع مشكلات البيئة، كما يحدد ايجابيات وسلبيات البيئة. ولاشك أن البيئة التى لا يشكو سكانها التلوث هى نتيجة طبيعية لسلوك إنسان، يعى ويقدر المسئولية والأمانة التى ألقيت على كاهله، كما أن البيئة التى يشكو سكانها التلوث على مختلف اشكاله، من صنع انسان لا وعى له ولا معرفة بما يضره وما ينفعه. ولذلك يعتبر عدم الوعى والمعرفة بما يضر البيئة أو ينفعها أمية بيئية، أخطرها ما يكمن لدى المتعلمين، الذين يفترض فيهم الوعى والسلوك الإيجابى، الذى يسهم فى حل مشكلات البيئة.

مشكلة البحث :

تستند هذه الدراسة الى مسلمة أساسية، وهى أن سلوك الانسان النابع من ثقافته يحدد درجة العلاقة بين ايجابيات أو سلبيات الحياة، بكل ما فيها من خير أو شر؛ ولذلك **تغير** العلاقة بين سلوك الانسان والبيئة على مر التاريخ.

ومع التطورات السريعة التى يشهدها إنسان القرن العشرين، وتحقيقه معدلات سريعة من التنمية جعله يستثمر كل ما هو متاح أمامه فى البيئة؛ الأمر الذى أدى إلى استخدام وسائل وأساليب حديثة لدفع عجلة التنمية، إلا أن بعض هذه الاساليب والوسائل كان لها بالغ الأثر فى إحداث تلوث بيئى، كما أن سلوك الإنسان غير الواعى بالعجز الكبير فى الموارد المتاحة، والأستخدام الأمثل من أجل تحقيق التنمية، أدى إلى ظهور عدة مشكلات خاصة بالبيئة، وكان أظهرها أوضحها مشكلة التلوث البيئى.

والأمر الملفت للانتباه والنظر هو انتشار الأمية البيئية بين معظم أفراد المجتمع، وما هو أخطر من ذلك أن تكون هناك أمية بيئية بين المتعلمين، وهم الذين من المفروض أن يكونوا مسئولين بالدرجة الأولى عن حل مشكلات التلوث البيئى.

لذلك.. فقد اثار الباحث سؤالاً يستوجب البحث والدراسة، وهو:

،ما علاقة الامية البيئية لدى المتعلمين بتلوث البيئة،.

تساؤلات البحث :

من خلال عرض مشكلة البحث السابقة، يمكن تحديد تساؤلات البحث فيما يلى :

- ما سمات الأمية البيئية لدى المتعلمين فى كل من الريف والحضر؟
- ما مشكلات البيئة الرئيسية ومظاهر التلوث فيها؟
- ما العلاقة بين مظاهر التلوث المختلفة فى البيئة والأمية البيئية، التى يتسم بها المتعلمون؟
- ما أهم التوصيات والمقترحات التى تسهم فى حل مشكلات التلوث، من خلال الوعى البيئى المناسب للمتعلمين وغيرهم فى برنامج للتربية البيئية؟

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى ما يلى:

- عرض سمات الأمية البيئية لدى المتعلمين فى كل من الريف والحضر.
- التعريف بخطر الأمية البيئية نحو البيئة.
- إبراز الدور الذى يمكن أن يتحقق من تعديل سلوكيات الأمن البيئى نحو البيئة.

أهمية البحث :

تذكر أهمية البحث فى أنه محاولة للوقوف على أسباب تضخم المشكلة، وعدم القدرة على تحقيق العلاج المناسب لوقف الخطر الداهم، الذى يهدد حياة كل الكائنات الحية، ومن ثم اقتراح بعض التوصيات التى قد تكون عوناً لكل المهتمين بشئون البيئة ومشكلاتها.

حدود البحث «الحدود النظرية» :

يدور البحث حول الكشف عن الأمية البيئية وعلاقتها بتلوث البيئة، من حيث:

- مظاهر الأمية البيئية لدى المتعلمين.
- خطورة الأمية البيئية على الفرد والمجتمع.

الحدود البشرية :

- عينة ممثلة من أبناء البيئتين الريفية والقهرية، يشترط فيهم الحصول على مؤهل متوسط أو عالٍ

منهج البحث :

نظرا لأن الدراسة ترتبط بالأمية البيئية وعلاقتها بمشكلات التلوث البيئى.. فقد رأى الباحث أن المنهج الوصفى هو أنسب المناهج البحثية؛ للوقوف على مدى العلاقة بين الأمية وتلوث البيئة.

المستفيدون من البحث :

١ – العاملون فى أجهزة الاعلام للقيام بحملات توعية للمثقفين؛ للإسهام فى حل مشكلات البيئة.

٢ – القائمون على شئون البيئة وتوجيه نظرهم لأسباب المشكلة الحقيقية.

٣ – أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، وتحويل اتجاهاتهم نحو التربية، ودورها الخطير فى حل مشكلة البيئة.

الصعوبات :

١ – كثرة الأبحاث عن الأمية بصورة عامة، وقلتها عن الأمية البيئية.

٢ – صعوبة التطبيق على المتعلمين وتحرجهم من الإجابة.

٣ – عدم الإيمان بأهمية العمل العلمى لحل مشكلات البيئة.

مصطلحات البحث :

١ – الأمية :

اختلفوا قديماً كما اختلفوا حديثاً فى تحديد قاطع لمعنى «الأمى»، وقد أورد ابن عبد ربه تفسيرات مختلفة لكلمة (أى) فقال:

«وأما الأمى فمجازه على ثلاث وجوه : قولهم أمى منسوب الى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل أمى إذا كان من أم القرى، وأما قوله تعالى:

«النبى الأمى «فانما أراد به الذى لا يقرأ ولا يكتب»[١].

وقد أفاد الرسول صلى الله عليه وسلم بما يدمغ أمية العرب فقال: «نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» وقد شاع هذا المعنى الواصف للعرب بالأمية؛ أى بعدم الخط أو الجهل بالقراءة والكتابة[٢].

---

(١) محمد منير، «مفاهيم وأنشطة محو الأمية فى تراث الأمية الإسلامية» قطر: حولية كلية التربية، ع ٧، س ٧، ١٩٩٠، ص ٧٧.

(٢) محمد منير، المرجع نفسه، ص ٨٩.

ويعطى الشاطبى معنى جديداً للأمى، فيقول: «الأمى منسوب إلى الأم، وهو الباقى على ولادة الأم لم يتعلم كتابا ولا غيره، فهو على أصل خلقته التى ولد عليها[١].

وهذا المفهوم للأمية لا يختلف عن المفهوم الحديث، حيث يعرف فيكتور كومانيوف الأمى تعريفا عاما بأنه: «الشخص الذى لا يجيد القراءة أو الكتابة بأية لغة، وقد تجاوز سن التعليم الأولى»[٢].

وقد أورد محيى الدين صابر فى مقدمة كتابه «الأمية مشكلات وحلول» تعريفاً مناسباً، يمكن تلخيصه فيما يلى:[٣]

الأمية هى كل سلوك يتعارض طبيعة ووجوداً مع نظام الحضارة المعاصر، ومع أسلوب إنتاجها، ومع نمط الارتقاء بها، ومع فلسفتها السياسية والاجتماعية.

٢ - الأمية الثقافية :

وهى الظاهرة الاجتماعية السلبية، التى تمس الأفراد وتمس المجتمع فى الوقت نفسه، وتلتقى جذورها عند حقيقة واحدة، وهى التخلف بالمعنى الشامل لمفهوم التخلف الاجتماعى والاقتصادى والسياسى[٤].

وقد عرّفها حلمى مراد بما يلى:[٥]

«المواطن الذى يحمل شهادة دراسية الا أنه لا يلم بالحد الأدنى من الثقافة العامة، التى تمكنه من الاتصال والتعامل مع المجتمع الذى يعيش فيه».

---

(١) محيى الدين صابر، «الأمية مشكلات وحلول» بيروت المكتبة العصرية، ١٩٨٥.

(٢) فكتور كومانيوف، المعجزة الكبرى، (ت) محمد هشام مزيان، موسكو، دار التقدم ١٩٨٤، ص ١٤.

(٣) محيى الدين صابر، مرجع سابق ص (ج).

(٤) المرجع نفسه ص، ص ١٧٤.

(٥) صلاح العبد، اتجاهات جديدة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، سرس الليان، المركز الدولى لتعليم الكبار، عدد خاص، ١٩٧٤، ص ٩٧.

٣ - الأمية البيئية :

هى تلك الظاهرة الاجتماعية التى تتضح فى سلوك المتعلمين العدائى نحو بيئتهم، وتؤثر تلك الظاهرة فى الاستخدامات البيئية غير المناسبة، التى تسهم- بطريق مباشر أو غير مباشر- فى إخلال التوازن البيئى، الذى يعرض حياة الأفراد والكائنات الحية للخطر الجماعى(١).

٤ - تلوث البيئة :

التلوث مشكلة بيئية برزت بوضوح مع مجيء عصر الصناعة، وقد حظيت بالدراسة والاهتمام؛ لأن آثارها الضارة شملت الإنسان نفسه وممتلكاته، كما أخلت بكثير من الأنظمة البيئية السائدة.

ويوصف التلوث بأنه الوريث الذى حل محل المجاعات والأوبئة، وهذا يعكس خطورته وعمق آذاه، وقد غطى التلوث على كل قضايا البيئة وارتبط بكل حديث عنها ؛ حتى رسخ فى أذهان كثيرين. إن التلوث هو المشكلة الوحيدة للبيئة، وفى مكافحته استقامة ما اعوج من نظام.

وقد امتد أذى التلوث إلى كل مجالات البشرية مادية وصحية ونفسية واجتماعية؛ مما أدى إلى حالة تعرف باسم التمزق البيئى، أو الانتحار البيئى، جعلت الإنسان يعيش فى دوامة من القلق والاضطراب، «والتلوث البيئى هو كل تغير كمى أو كيفى فى مكونات البيئة الحية وغير الحية، لا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه دون أن يختل اتزانها(٢)».

الدراسات السابقة:

أولا : فى مجال تلوث البيئة:

هناك عديد من الدراسات العربية، التى اهتمت بهذه المشكلة على المستويات المتعددة، منها:

---

(١) عدلى كامل فرج، حليم جريس، **علم البيئة وعلاقته بمستقبل الإنسان**، القاهرة، جهاز تنظيم الأسرة والسكان، ١٩٨٠ ص ٤.

(٢) رشيد الحمد، محمد سعيد صارينى، البيئة ومشكلاتها، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٧، ص ١٥٦.

أ – المستوى الفردى للبحث والدراسات.

ب – المستوى المجتمعى فى شكل هيئات ومؤتمرات، تتبع رئاسة مجلس الوزراء، ووزارة الصحة، ووزارة الأشغال والقوى المائية.

١ – دراسة بدرية العوضى وآخرين (١٩٧٨) :[١]

اهتمت هذه الدراسة بقضايا البيئة ومشكلاتها، وكيفية حل هذه القضايا الرئيسية من خلال إجراءات علمية، مناسبة فى تحقيق الحل الأمثل لكل قضية تتعلق بالبيئة.

٢ – دراسة إبراهيم خليفة (١٩٨٣) :[٢]

أكدت هذه الدراسة خطورة التلوث ودور المجتمع فى صنع هذا التلوث، وكيفية العودة الى المجتمع المناسب لحياة الكائنات الحية، من خلال تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع.

٣ – دراسة هيام عبدالرحمن سليم (١٩٨٥) :[٣]

أوضحت هذه الدراسة خطورة إهمال الصرف الصحى على البيئة؛ خاصة وأن تلوث المياه يتم من خلال ثلاثة محاور، هى :

أ – التلوث الطبيعى

ب – التلوث الكيميائى

جـ – التلوث البكتيرى

وأهم الطرق التى يتم انتقال الأمراض الى الإنسان كالآتى:

أ – شرب المياه الملوثة

ب – الاستحمام فى المياه الملوثة

---

(١) بدرية العوضي وآخرون : «قضايا بيئية»، جـ ١، الكويت، جمعية حماية البيئة، ١٩٧٨».

(٢) إبراهيم خليفة : «المجتمع صانع التلوث»، الكويت، جمعية حماية البيئة، ١٩٨٣.

(٣) هيام عبدالرحمن سليم : «حولية كلية البنات» ع ١١، القاهرة، جامعة عين شمس ١٩٨٥».

جـ – رى المزروعات بماء ملوث.

د – استخدام الماء الملوث فى صنع الثلج.

وأوضحت الدراسة مجموعة الحلول المناسبة، من خلال:

أ – تعميق المصارف الصحية

ب – الاهتمام بها.

٤ – دراسة صلاح الدين الشريف (١٩٩١) :[١]

وعنوانها: «الإدراك وعلاقته بالمستوى الثقافى الأسرى، لدى تلاميذ الصف التاسع».

اهتمت الدراسة بالتباين الكبير بين الأفراد والشعوب والمجتمعات فى الإدراك البيئى؛ مما أدى الى اختلاف القرارات التى تتخذ تجاه مشكلة بيئية محددة. وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى الارتباط بين الثقافة الأسرية والإدراك البيئى، وتم قياس التقدير الذاتى بأبعاده الخمسة (الوجدانى – الجمالى – الالتزام اللفظى – الالتزام الفعلى، المعرفى).

وأوضحت الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين البنين والبنات، ذوى المستوى الثقافى المنخفض فى الإدراك لصالح البنات.

٥ – دراسة أحمد علوان (١٩٩١) :[٢]

وعنوانها: «تصور مقترح لأهداف التربية فى الجمهورية اليمنية».

تركزت أهمية هذه الدراسة فى حماية البيئة والحفاظ على مصادرها ومرافقها؛ باعتباره أمراً تربوياً إلى حد كبير.

وحاولت وضع استراتيجية للتربية البيئية، تسهم إلى حد كبير فى تحقيق حماية الطبيعة والبشرية.

---

(١) صلاح الدين الشريف: «مجلة كلية التربية بأسيوط، ع ٧، ١٩٩١.

(٢) أحمد علوان : «مجلة كلية التربية بأسيوط، ع ٧، ١٩٩١.

وأوصت الدراسة بضرورة أن تتضمن مناهج التعليم الأساسى (ابتدائى، إعدادى، ثانوى) موضوعات ذات علاقة بمفهوم التربية البيئية، وأسسها وأهدافها، وأهم الدراسات المتعلقة بها، وكذلك الاهتمام فى تدريس مبادىء وأفكار التربية البيئية على تطوير الاتجاهات والمواقف لدى الأفراد؛ حتى يمكن المساعدة على تغيير سلوك المتعلمين تجاه البيئة بصورة إيجابية.

ثانيا : دراسات فى مجال محو الأمية :

لقد حظى هذا الموضوع بعديد من الدراسات العلمية فى صور متعددة، أهمها كالآتى :

١ - دراسات وبحوث قام بها مركز تنمية المجتمع، فى العالم العربى، من أهمها:

أ - فى بناء البشر عام ١٩٦٤.

ب - دوافع الأميين الكبار إلى التعلم عام ١٩٦٦.

جـ - تعليم المرأة فى الريف المصرى.

٢ - دراسات وأبحاث للجهاز الاقليمى لمحو الأمية، وأهمها:

- تقويم نشاط محو الأمية فى الدول العربية من ١٩٦٦ حتى ١٩٧١.

٣ - دراسات وأبحاث منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ومن أهمها:

- تخطيط وتنظيم برامج محو الأمية فى البلاد العربية.

٤ - دراسات وأبحاث فردية، من أهمها:

أ - دراسة محيى الدين صابر: «التغير الحضارى وتنمية المجتمع عام ١٩٦٢».

ب - دراسة رشدى خاطر : «استراتيجية محو الأمية فى البلاد العربية عام ١٩٧٢».

جـ - دراسة محيى الدين صابر : «نحو تطوير الجهاز العربى لمحو الامية ١٩٧٣».

د - دراسة محيى الدين صابر : «قضايا محو الأمية - علاقات على الطريق ١٩٧٤».

٥ – كتب منشورة فى المجال:

أ – يحيى هندام : «تعليم الكبار ومحو الأمية «أسسه النفسية والتربوية» القاهرة : عالم الكتب، ١٩٧٤ .

ب – محيى الدين صابر : «الأمية مشكلات وحلول» عام ١٩٨٥ .

الإطار النظرى :

«مظاهر سلوك الأمية البيئية لدى المتعلمين فى كل من الريف والحضر، والتى تسهم فى سوء العلاقة بين الفرد وبيئته» .

يؤكد علماء الدراسات الانسانية أن كل البشر لديهم ثقافتهم الخاصة بهم، ومن ثم فالمجتمعات الإنسانية على تعددها فى المكان والزمان لها من السمات الثقافية، التى تجمع أنماط السلوك السائد فى المناسبات العامة والخاصة .

وللأمية مظهران: مظهر أبجدى ومظهر حضارى، ويهمنا فى هذا المقام المظهر الحضارى الذى يتعلق بالبيئة، باعتباره الأكثر أثراً فيما يمكن أن تمارسه الظاهرة من آثار سلبية؛ ذلك أن الأمية البيئية هى المناخ الاجتماعى لنمو وانتشار واستمرار كل السلبيات البيئية فى المجتمع .

والغريب فى الأمر أن ظاهرة الأمية الثقافية المتعلقة بالبيئة صارت ملحوظة فى المجتمع المصرى؛ خاصة بعد أن انتشر التعليم فى كل من الريف والحضر، وزاد عدد الجامعات فى مصر اليوم عن عدد المدارس الثانوية عام ١٩١٩ .(١)

وانتشرت الأمية البيئية فى الفترة الاخيرة من هذا القرن، مع زيادة التطور الصناعى الذى أصاب الجميع بالذهول والدهشة والتوقف لحظات كثيرة عن التفكير فى حل المشكلات التى تعترضه، وازدادت انتشاراً مع الأمية البيئية زيادة، تشبه الساعين للحصول على عمل من خريجى المعاهد والجامعات والمدارس والكليات الإقليمية، أملاً فى الحصول على مورد

(١) نزيه نصيف الأيوبي: «سياسة التعليم في مصر، «مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٢٩ .

رزق مناسب، بغض النظر عما يترتب على ذلك العمل من خسارة للبيئة؛ الأمر الذى أدى الى إضعاف الصلة بين الفرد ومجتمعه، وتركيزهم بالدرجة الاولى على تحقيق المصلحة الفردية عن المصلحة الجماعية.

أولاً : مظاهر الأمـيـة لدى المتـعلمين فى الريف، والتى تؤثر فى التوازن السلبى للبيئة:

يمكن للباحث من خلال معايشته الطويلة لأبناء القرى والريف، أن يلاحظ مجموعة سمات، تشير الى حقيقة الامية البيئية فى ذلك الجزء العزيز من الوطن، وذلك طالما اعتمد عليه المجتمع فى الحصول على حاجاته الاساسية ومتطلباته المادية والمعنوية، وتذكر من هذه السمات ما يلى:

١ - احتقار المتعلم للجاهل:

مع زيادة نسبة التعليم بين أبناء القرية- وهذا نتيجة طبيعية لانتشار المدارس، وزيادة فرص التعليم للجميع وتكافؤ الفرص - أصبح هناك عدد كبير من أبناء القرية، نالوا نصيباً من التعليم على كافة المستويات، وإن كان هذا التعليم يساهم- الى حد كبير- فى تحقيق التواضع المطلوب من المتعلم لأخيه الانسان، بغض النظر عما هو عليه من جهل أو عدم تعليم، إلا أن الذين نالوا حظهم من التعليم غيروا ثقافتهم الخاصة، وتمثل ذلك فى نوع من نوع اللباس والكلام، ولم يكتفوا بذلك بل عابوا على أبناء قريتهم ما هم عليه من حال وانفصلوا عنهم، ونتج عن ذلك فصل واضح فى العلاقات العامة بين أبناء القرية وأبناء القبيلة؛ مما أثر على العلاقة العضوية بين المجمع والبيئة المحلية، من خلال سلبية الجاهل والمتعلم لأهم شئون البيئة، التى تحقق التوازن.

٢ - عدم الاهتمام بالمشكلات العامة وقضايا المجتمع:

لم يعد يشغل فكر متعلمى القرية سوى المشكلات الخاصة، مثل زيادة عدد المواصلات التى تصل بهم الى المدن المجاورة والمحافظات، ولم تتمثل لديهم مشكلة نقص الغذاء وكيفية

تقديم الحلول المناسبة لها، أو عديد من المشكلات العامة، التى يمكن من خلال مناقشتها وحلها تقديم يد العون للمجتمع للخروج من أزمته الطاحنة.

ويمكن من خلال المعايشة أن تقتنع تماماً أن شباب المتعلمين ليس بينهم مشكلة عامة، يجتمعون عليها ويبدءون فى العمل على حلها، ولكن لكل جماعة مشكلة خاصة، ولكل فرد مشكلة أخص.

وأصبحت مشكلات البيئة فى عالم النسيان تماماً؛ مما أثر على إيجابية العلاقات بين الإنسان وبيئته.

وقد ساهم ذلك - بصورة أو بأخرى - فى عدم وعيهم بمشكلات البيئة، وانهيار البنية الرئيسية لها، وعدم قدرتها على التناغم مع الافراد لزيادة الضغط على مواردها، دون تنظيم أو وعى بإمكانياتها.

٣ - التطاحن السياسى:

كانت البيئات الريفية سابقاً عملاً فى اتجاه سياسى واحد، سواء تحت تأثير الاقطاع أو تحت تأثير العلاقات الاجتماعية، التى تربط بينهم، ولكن ما يمكن أن تؤكده الأبحاث الاجتماعية الآن أن التطاحن السياسى بين فئة المتعلمين أصبح دائماً، ودخلت مجموعة من الفئات إلى الحقل السياسى دون ما حاجة لها به، ولكن حباً فى المظهر، وتأكيداً للأنا، وبعيداً عن المصلحة والحاجة لذلك.

وقد ساهم ذلك فى اعتلاء مجموعة من المتعلمين مناصب سياسية، دون الوعى بمتطلباته، وأصبحت فئة كبيرة منهم هما وألما على البيئة؛ حيث ساهموا فى تجريف الأراضى الزراعية وبناء المساكن عليها،رغبة فى الظهور الاجتماعى، وعدم الاكتراث بما هو آت على الجميع فى المستقبل.

٤ - عودة طبقية المتعلمين:

عندما قامت ثورة ١٩٥٢، كان من أهم المبادىء التى قامت عليها، القضاء على الطبقية بكل أنواعها وإزالة الفوارق، التى ساهم الاقطاع والرأسمالية فى بنائها فترة كبيرة من الزمن.

وساهمت القوانين التى كانت بمثابة المذكرة التفسيرية لذلك المبدأ فى تحقيق هذا الهدف. وكان التعليم إحدى الوسائل الأساسية فى القضاء على هذه الطبقية، ولم يكن يعلم المخططون أن السلاح الذى أرادوا به حماية المجتمع، هو نفسه الذى ساهم فى قطع أوصاله.

وتؤكد المقابلات والملاحظة أن جماعات المتعلمين يكونون فئة خاصة، لهم علاقاتهم وتربطهم عاملات حتى فى ذهابهم وإيابهم الى ومن الأفراح والمآتم فى القرية، وكأنهم طبقة غير طبقة أبناء قريتهم، ويرفضون التفاعل الاجتماعى بالصورة الموجبة مع غيرهم، من غير المتعلمين. ولاشك أن هذا السلوك ينعكس على العمل الجماعى للمساهمة فى حل مشكلات البيئة.

٥ - التحول من العمل إلى اللفظية:

أصبحت القرية المصرية تعانى تماماً من التفوه الشفهى دون تطبيق عملى، وإن كانت قد تخلصت منه مع قيام مجموعة التنظيمات الشعبية، واشتراك الفلاح فى عديد من المجالات، التى تسهم فى تحقيق فعالية واضحة فى حل مشكلاته، ولكن بعد أن أصبح المتعلمون طبقة خاصة، عادت المشكلة التى تخلصت منها القرية المصرية؛ مما ترتب عليه عديد من المشكلات البيئية، التى يعانى منها الشعب على كافة الطبقات، ليس فقط من الناحية المادية، بل شملت المعنوية أيضاً، والتى من أهم آثارها عدم الايمان والاعتقاد فيما يقال أو فيمن يقول، كما فقدت الثقة تماماً فى كثير من المسئولين والمؤتمرات والإعلانات والنصائح، التى تقدم عن طريق وسائل الإعلام والاتصال؛ لتسهم فى حل المشكلات التى تعانى منها البيئة.

٦ - انتشار الأنا مالية واللامبالاة:

يصبح نتيجة طبيعية للسمات السابقة أن ينتشر بين المتعلمين نوع من الانفصال عن الجماعة والتكور فى الذات، والأناماليه الخاصة حتى أصبح عدم الاكتراث بأى شىء يخص مصلحة العامة ويحقق الخير للجميع شبه شائع بين المتعلمين وظهرت الفردية فى المصالح، وأصبحت السمة الخاصة، وبذلك يعبر الفرد على رقاب الآخرين بغض النظر على من يسير.

وساهم ذلك بصورة مباشرة فى عديد من الأزمات المادية والمعنوية بين أبناء القرية الواحدة، وهذا السلوك من أخطر الكوارث على البيئة، وما تعانيه من تلوث كل يوم، دون رقيب أو ضمير جمعى.

٧ - التحول من الجماعية الى الفردية:

لم تعد الجماعة فى القرية تمثل أملاً كبيراً؛ خاصة بعد أن أصبح المتعلم فى القرية لا يعرف إلا ذاته ومصلحته، ولم نجد فيه العون لأخيه.

ولهذا أصبح المعلمون فى القرية رغم كثرتهم، أفراداً كل لذاته، يعمل منفصلاً بالماديات أو بالمعنويات عن جماعته، رغبة منه فى تحصيل كل الاشياء لنفسه وعدم تعريض مصالحه الخاصة للنقصان أو التوقف، دون مراعاة لمصالح الآخرين وحياة الجماعة.

وهذا بلا شك ساهم بدرجة كبيرة فى تحطيم الكيان الاجتماعى للبيئة، وجعلها عرضة للتهالك المادى والمعنوى.

٨ - السعى للحصول على استثناء خاص:

وكنتيجة طبيعية الفرد والبعد عن صالح الجماعة، وما يحقق أهدافها.. أصبح المتعلم يسعى بكل إمكاناته فى السعى إلى هدفه الخاص بالطرق المشروعة، أو غير المشروعة فهو فقط فى حاجة الى التليفون والكهرباء والماء والصرف الصحى، ضارباً بأهداف الجماعة ومتطلباتها عرض الحائط، وكان من نتائج هذا السلوك أن أصبحت البيئة وما تحويه للجماعة ملكاً لقلة من الأفراد، جعلهم لا يحسنون استخدامها.

٩ - زيادة وقت الفراغ:

لما كان المتعلم غالباً ما يعمل فى وظيفة حكومية أو وظيفة محددة الساعات، ولا يجد من الأعمال الأخرى التى تتفق ودرجة تعليميه حتى يمكن أن يقضى فيها وقته بعد العمل، أصبح هناك فائض من الوقت، حتى أن البعض يشكو الرتابة والنمطية فى الحياة، وأصاب الفراغ المجتمع بعديد من المشكلات المادية والمعنوية، وتحول الفراغ إلى سهام وحراب على

الأفراد والجماعات والمجتمع، وظهرت من خلال الأحاديث والاقاويل التى ينشرها المتعلم، ولم تكن موجودة من قبل لانشغال الأفراد فى تحقيق النفع لهم ولذويهم، ومن مظاهر الأمية البيئية أن أصبح وقت الفراغ نقمة على البيئة، وما تحويه من موارد تسهم فى حفظ حياة الكائنات الحية.

١٠ - عدم الرضا عن المجتمع:

واذا كان المفروض من التعليم أن يكون سلاحاً ضد الفقر والجهل والمرض لتحقيق الرضا للفرد والمجتمع، وأن يحقق كل فرد متطلباته بسهولة ويسر، تحول الحال إلى العكس من ذلك، وأصبحت طبقة المتعلمين فى سخط وعدم رضا من حالهم ومالهم، وأخذوا ينظرون الى غيرهم خاصة الجهلاء الذين سافروا الى دول النفط، وتحول حالهم من العدم الى أحسن حال.

كان التعليم بالنسبة لهم سدًا منيعاً من تحقيق الثراء والأمانى والطموحات، التى عجز المجتمع والوظيفة والتعليم عن تحقيقها، وساهم فى زيادة مشكلات المجتمع والبيئة التى تحتاج إلى عونهم.

ثانياً : مظاهر الأمية لدى المتعلمين فى الحضر، والتى تؤثر فى عدم تحقيق التوازن الموجب للبيئة:

واذا كانت الأمية البيئية فى الريف لها مظاهر.. فإن ذلك لا يعنى بالضرورة أن هذه المظاهر قاصرة قصوراً تاماً عليهم، ولا يوجد منها فى الحضر، ولكن بحكم ظروف البيئة ومتغيراتها نجد أن هناك انعكاسات بارزة لكل إقليم على أبنائه، وسوف نستعرض بعض مظاهر الأمية البيئية فى الحضر:

١ - احتقار الذات:

ساهمت ظروف المعيشة وارتفاع الأسعار فى كثير من الظواهر النفسية، وكانت أكثر تأثيراً على المتعلمين الذين هم فى وظائف حكومية، وانعكست قسوة الظروف على علاقة المتعلم بذاته، وأصبح دائماً يحتقر نفسه لعدم قدرته بتعليمه على مسايرة الظروف الاقتصادية، وهو يرى غيره من غير المتعلمين يحققون كل شىء دون مشقة أو معاناة، وقد

نقرأ عديداً من المقالات فى الصحف اليومية عن ألوان لقسوة الحياة على المتعلمين، وانعكس ذلك على عدم المساهمة فى أى من المشروعات ذات النفع العام للبيئة.

٢ - زيادة الضغط على مشكلات المجتمع:

نظراً لقسوة الحياة.. لم يعد أمام طبقة المتعلمين الموظفين، سوى زيادة الضغط على مرافق المجتمع العامة، فليس أمامهم سوى الاعتماد الكلى على مرافق الدولة؛ مما ساهم بصورة مباشرة فى إنهاك هذه المرافق، ومع ذلك لم يرحموا ضعفها واستمروا فى الضغط عليها حتى أن كثيراً من المرافق، لم يعد أمامها سوى الانفجار، وهذا ما نرى آثاره على البيئة من تلوث وتغير نظامها.

٣ - عدم المشاركة السياسية:

ساهمت الظروف الاقتصادية فى عدم قدرة المتعلمين فى مسايرة الحياة السياسية، ولذلك نجد كثيراً من المجالات السياسية يلعب على ساحتها الجهلاء، لأنهم هم الذين يملكون ما يحقق لهم القدرةعلى دفع نفقات الدعاية الانتخابية، وما يترتب على ذلك من أمور أخرى.

وإذا كانت هذه السمة فى الريف غير موجودة، والعكس هو الشائع.. فإن متعلمى المدينة والحضر تركوا ساحة السياسة لمن لديه الدعم المادى، وساهم ذلك فى حركة الحياة وأصبحت قيادتهم فى أيدى من لا يهمهم غير مصالحهم الذاتية، غافلين حقوق توازن البيئة عليهم، حتى يتحقق الخير للجميع.

٤ - الاهتمام بالكم على حساب الكيف:

لعبت الحياة المادية دوراً خطيراً فى حياة المتعلمين، ولم تترك لهم فرصة التعمق فى شىء حتى تخصص المتعلم وجعلته غير راغب فى ذلك، وجعل كل اهتمامه على المزيد من الأشياء، لسد حاجاته الأساسية وتوفير القدر المناسب للمستقبل القريب، فأصبح يعمل فى أكثر من مجال وفى أكثر من مكان لمزيد من الرزق، فكانت السمة العامة للمتعلم أن يهتم بالعدد على حساب الجودة حتى فى أشياء خاصة بحياته الخاصة، وأثر ذلك على فقد الجودة، التى تحقق للبيئة نوعاً من التوازن مع الاستخدام السوى.

٥ - عدم الشعور بالملكية العامة:

إن تاريخ مصر يشهد منذ زمن بعيد بوجود طبقتين متمايزتين: إحداهما فاحشة الثراء وهى طبقة الإقطاع والرأسمالية، وطبقة شديدة الفقر، هى طبقة العمال والفلاحين، وإذا كانت هناك طبقة متوسطة فهى الطبقة التى عانت من الطبقة الدنيا عملاً وأملاً فى حراك اجتماعى؛ لتصل إلى المتوسط، فالذين تعلموا غالبيتهم من أبناء الطبقة الفقيرة والمتوسطة. وعلى الرغم مما نالوا من حظ وافر فى التعليم.. الا أنهم لم يشعروا بتحقيق ما يحلمون به، وانعكس ذلك على شعورهم بعدم ملكية أى شىء، وأصاب هذا الشعور البيئة بنكسة، حيث عدم الاهتمام بها وزيادة إهمالها، بل وتدميرها فى كثير من المجالات، التى تحتاج فيها إلى تفاعل سوى، تحقق من خلاله القدرة على الاستمرارية والثبات على التوازن.

٦ - انخفاض مستوى التفكير الناقد والمعرفة العامة:

أظهرت دراسة «سهام العراقى» أن الأمى الجاهل يحاول كثيراً أن يستمع إلى الإذاعة والتلفزيون؛ خاصة البرامج الثقافية بالمقارنة إلى المتعلم، الذى ليس لديه دافع البحث والاطلاع[1].

وإذا كانت هذه الدراسة العلمية تشير إلى هذه النتائج.. فإن ناقوس الخطر يدق بشدة على أذهان المتعلمين، الذين اكتفوا بما درسوه فى معاهدهم وكلياتهم، وتركوا سبل المعرفة الأساسية، وارتدوا بذلك إلى حيث جاءوا مرة أخرى.

ويتضح هذا من قلة الاهتمام بالمشكلات العامة، وعدم المشاركة السياسية والاجتماعية فى شئون الحياة؛ مما يشير الى أن التفكير متوقف لدى عديد من المتعلمين فى كيفية حل المشكلات البيئية، التى تحتاج إلى فكر وعقل المتعلم.

---

(١) سهام العراقى، ثقافة الأميين، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، ع ٢ ، ١٩٨٧، ص ٤٥.

٧ - عدم المحافظة على القيم الجمالية:

خيم الحزن على طبقة المتعلمين- كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة- لما أصابهم من خيبة أمل فى تحقيق طموحاتهم.

وزاد من الخيبة الجنون الذى أصاب الحياة الاقتصادية، وأصبح يأكل الأخضر واليابس، ومع ذلك انعدمت المشاعر الحساسة والمرهفة التى تقدر الجمال وتهتم به، وانعكس ذلك فى صورة إهمال للحدائق العامة والقاء المخلفات فى الشوارع، دون وعى أو إدراك بأن ذلك كله يقتل القيم الجمالية فى البيئة. ومن خلال عديد من السلوكيات الخاطئة.. أصبحت البيئة تستصرخ المغيث، ولكن أين المغيث، وقد انعدمت الرؤيا الجمالية فى المتعلمين.

٨ - الاعتماد على التكنولوجيا الناعمة:

اعتمد كثير من طبقة المتعلمين على التكنولوجيا الناعمة كنمط سلوكى متميز، يفرق بينهم وبين الطبقات الأخرى، وانتشر هذا الاستخدام مع الانفتاح الاقتصادى حتى أنه أصاب الاقتصاد القومى فى مقتل؛ نتيجة للاستهلاك الترفى واضاعة للجهد والمال فيه.

كما أن الاعتماد على التكنولوجيا الناعمة لا يخلق ألا جيلاً مستهلكاً غير منتج، وهو فكر استعمارى بالدرجة الأولى، اتخذ شكلاً وصوراً جديدة، تستهدف خلق طبقة غير منتجة، بالإضافة إلى غرس الحقد فى نفوس الآخرين، وألقت هذه السمة على تلوث كثير من الظواهر، التى لا تخفى على أحد، أقلها زيادة كمية الفاقد فى الأغذية.

٩ - التقليد الأعمى:

كان من المفروض أن يكون التقليد الأعمى صفة للأمية الثقافية فى الريف بدرجة كبيرة، ولكن مجموعة العادات والتقاليد أحالت دون ذلك، وأصبحت سمة أكثر انتشاراً فى المدينة والحضر؛ نتيجة لزيادة العرض فى الملابس والأدوات وانتشار المحلات، وزيادة الاحتكاك الثقافى مع عديد من الطبقات.

ولاشك أن هذه السمة جعلت من المتعلمين مثقلين بالديون والاقساط، وأفرغت جهدهم المادى والمعنوى فى سراب لا طائل منه، وأقعدت عن التفكير المنطقى فى بناء المستقبل بالجهد والعمل والعلم.

١٠ - البعد عن الاستثمار طويل المدى:

إن التنمية الحقيقية فى أى مجتمع تعتمد كثيراً على الاستثمار طويل المدى، باعتباره إصلاح بنية أساسية فى البيئة، وهذه صفة ملازمة للتقدم، ولكن ما نعيشه اليوم هو استثمار قصير المدى؛ خاصة فى فكر المتعلمين؛ للحصول على العائد الوقتى السريع، ولم يدركوا خطورة ذلك على عدم الاهتمام بالبيئة، ومد يد العون لها لإصلاحها وتقدمها فى المستقبل، وساهم ذلك فى زيادة الضغط على الواقع الفعلى للمرافق الاساسية، التى تتفجر كل يوم دون مغيث.

العلاقات بين مظاهر الأمية البيئية فى كل من الريف والحضر التلوث البيئى:

أولاً : فى تلوث الغذاء :

أصبح تلوث الغذاء المشكلة التى يتعرض لها الإنسان فى شتى أرجاء الأرض، ويعتبر الذباب وغيره من الحشرات المنزلية والفئران، من الوسائل النشطة لنقل الملوثات إلى غذاء الإنسان، وهذه الآفات تعيش وتكثر فى النفايات التى يلقيها الإنسان بسلوكيات، مظاهرها التى سبق الحديث عنها، ولم يدرك أو يعى أنها سوف تعود عليه آثارها السالبة بصورة مباشرة.

ويمكن أن نشير إلى الاعتماد على التكنولوجيا الناعمة فى كل من المدينة بصورة واضحة، وفى القرى عند المتعلمين فى استخدام المبيدات الحشرية؛ للقضاء على الناموس والذباب والصراصير، وكيف تساهم هذه المبيدات فى تلوث الغذاء؛ نتيجة لتلوث الهواء وعودته فى دورة المياه إلى الغذاء والمزروعات، التى يستخدمها الإنسان.

ثانياً : تلوث الهواء :

لم يسلم الهواء من الأذى نتيجة للثورة الصناعية، التى انتشرت فى عديد من البلاد حتى النامية منها، ولكن ما يهمنا هنا هو دورة الأمية الثقافية فى زيادة الضغط على الهواء؛ نتيجة سلوكيات غير سليمة يقوم بها المتعلمون فى القرية والمدينة، مثل: حرق القمامة فى أماكن مفتوحة قريبة من المساكن، وإشعال النار فى الحيوانات النافقة للتخلص من عفونتها،

دون وعى بالاضرار الأخرى للحريق على الهواء، واستخدام التدخين بشراهة فى الأماكن المقفلة، كل ذلك ساهم بصورة أو بأخرى فى زيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون فى الهواء، وأصبح عديد من الأفراد يعانون من أمراض الصدر والقلب، وقد لا يعلم لذلك سبباً الا أنه يعيش فى بيئة أفسدها عليه أخوه الإنسان بسلوكيات ضارة.

ثالثاً : تلوث الماء :

أصبحت مشكلة تلوث الماء مشكلة محلية دولية خاصة وعامة، حيث إن الماء الصالح للإنسان فى البيئة يحتوى ١ ٪ من المجموع العام للماء فى الأرض، ولكن حتى هذه البيئة تتعرض للتلوث من فضلات الإنسان المنزلية والمجارى الصحية والنشاطات الزراعية[١].

وعلى الرغم من أن الانسان يعلم أنه يشرب الماء ملوثاً؛ نتيجة ما يقدم من أعمال يومية وسلوكيات غير صحيحة.. إلا أنه لم يكل لحظة عن العدول عن هذه السلوكيات، مؤكداً بعض الشعارات والأمثال العامية المأثورة لديه، مؤداها أن المكتوب مكتوب، حتى لو حرصنا على الموجب من السلوك.

وهذا يؤكد خطورة المستقبل على البيئة، خاصة من سلوكيات المتعلمين.

رابعاً : تلوث التربة :

إذا كان الهواء والماء ملوثين، وهما جزءان من مكونات التربية الأساسية.. فكيف يستقيم الظل والعود أعوج، فتصبح النتيجة الطبيعية المباشرة لذلك تلوث البيئة.

حيث تعتمد التربية على الماء فى اتمام دورة الزراعة، وكذلك على الهواء وهما ملوثان، لذا لا نجد غرابة بأن التربية فقدت قدرتها على الانتاج المطلوب، رغم كل الوسائل العلمية فى زيادة قدرتها على العطاء، وقد ساعد كثير من الأنماط السلوكية غير الصحيحة على ثقل كاهل التربة، بل وتدمير جزء منها بإقامة المساكن عليها وإشعال الحرائق لإنتاج الطوب وأدوات البناء.

وأصبحت مشكلة البيئة مأساة مهلكة شملت الكرة الارضية كلها، وصارت الطبيعة تهدد وجود الإنسان عليها، بل وتدق أجراس الخطر فى كل مكان.

---

(١) رشيد الحمد، محمد سعيد صاريلي: «تلوث البيئة» مرجع سابق، ص ١٦.

خصائص العينة :

جدول (١) : يوضح مؤهلات العينة (موزعة حسب الجنس والسن) فى الريف، ومثلها فى الحضر.

الجنس والسن / الخصائص	ذكور			إناث			إجمالي
	٣٠ عاماً فأقل	٣٠ عاماً فأقل	الاجمالي	٣٠ عاماً فأقل	٣٠ عاماً فأقل	الإجمالي	
مؤهلات متوسطة	٧٥	٧٥	١٥٠	٧٥	٧٥	١٥٠	٣٠٠
فوق المتوسطة	٧٥	٧٥	١٥٠	٧٥	٧٥	١٥٠	٣٠٠
مؤهلات عليا	١٥٠	١٥٠	٣٠٠	١٥٠	١٥٠	٣٠٠	٦٠٠

من جدول (١) يمكن أن نتعرف بعض خصائص العينة، التى أجريت عليها الدراسة.

أ – من حيث العدد :

تم اختيار عدد ٦٠٠ متعلم ومتعلمة من مدن محافظة أسوان، مقسمة حسب المراكز الادارية المختلفة للمحافظة، وكذلك عدد ٦٠٠ متعلم ومتعلمة من قرى محافظة أسوان؛ حتى يمكن أن تكون العينة ممثلة للمجتمع.

ب – من حيث المؤهلات :

من الضرورى أن يكون المبحوث حاصلاً على مؤهل متوسط، أو فوق المتوسط، أو عالٍ، حسب توزيع العينة فى جدول (١).

جـ – من حيث السن :

قسمت عينة البحث الى مرحلتين مختلفتين من العمر ٣٠ عاماً فأقل، ٣٠ عاما فأكثر.

د – من حيث الجنس :

قسمت العينة إلى ذكور وإناث بالتساوى.

هـ - المعالجة الإحصائية :

تم تحليل الاستجابات لكل من الرجال والنساء حسب درجة موافقتهم على مظاهر الأمية، فى كل من الريف والحضر، وعلاقة هذه المظاهر بتحقيق التلوث البيئى الحادث فى المجتمع.

فى ضوء المعالجة التالية* :

١ - تقدير الأوزان الرقمية لمدى وجود هذه المظاهر السلوكية وتحقيقها للتلوث.

٢ - تقدير نسبة المتوسط لوجود المظاهر وتحقيقها للتلوث كما يلى:

$$\text{نسبة المتوسط} = \frac{٢}{٣} = ٦٧,$$

جـ = تقدير الخطأ المعيارى بالنسبة لمتوسط الموافقة على وجود هذه المظاهر السلوكية، لدى متعلمى الريف والحضر ومدى تحقيقها للتلوث بالقانون:

$$\text{خ.م} = \frac{\text{أ} \times \text{ب}}{\text{ن}}$$

حيث إن أ = نسبة متوسط وجود الظاهرة السلوكية، وتحقيقها للتلوث = ٦٧, $\left(\frac{٢}{٣}\right)$

ب = باقى طرح المتوسط من الواحد الصحيح = ١ - أ = ٣٢,

ن = عدد أفراد العينة ٣٠٠ ذكور

ث = عدد أفراد العينة ٣٠٠ إناث

---

* استخدمت هذه الطريقة في تفسير نتائج بعض الاستجابات مثل:

١ - ثابت حكيم ،إعداد مرجع وحدة لتدريس خواص المادة بالمدرسة الثانوية العامة، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لتربية المنصورة، ١٩٧٤، ص ٦٧.

٢ - أحمد الأصمعي ،الإشراف في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الي كلية التربية بسوهاج، ١٩٨٠، ص ٩٣.

أولا : حدود الثقة :

حدود الثقة لمتوسط استجابة الدكتور أو الاناث[1]:

١ – عند نسبة شك (,٠١) م ± ٢,٥٨ X خ٠م

٢ – عند نسبة شك (,٠٥) م ± ١,٩٦ X خ٠م

ولعلاقة البحث بنوعية العينة سوف نعتمد على شك (,٠٥) ، وبذلك تكون حدود الثقة كالآتى :

$$\text{خ٠م} = \frac{٣٣ \times ,٦٧}{٣٠٠} = ,٠٢٧$$

الحد الأعلى للثقة = ,٦٧ + ,٠٢٧ X ١,٩٦ = ,٧٢٣

الحد الأدنى للثقة = ٦٧ + ,٠٢٧ X ١,٩٦ = ,٦١٧

وبذلك يمكن اعتبار نسبة المتوسط (,٦٧) وسطاً حسابياً فى وضع الوسط الفرضى.

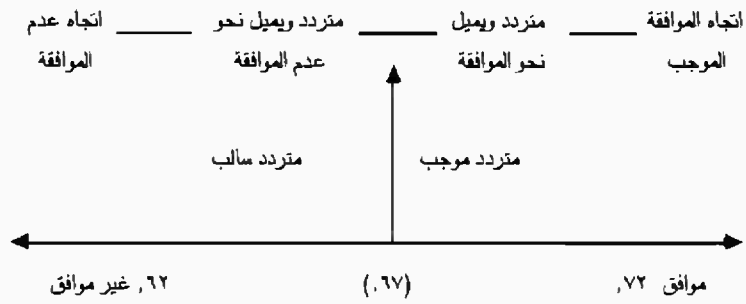

وبذلك يمكن أن نحدد القاعدة التالية عند مستوى نسبة شك (,٠٥) للعينة من الذكور والإناث.

---

(١) فان ديلين ديوبولد، ترجمة محمد نوفل وآخرين، مراجعة سيد أحمد عثمان، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، الأنجلو ١٩٦٩، ص ٢٦٩ .

(أ) إذا زادت نسبة متوسط الاستجابة فى العينة عن (٧٢,)، تعتبر العينة موافقة، وترى أن المظاهر السلوكية موجودة، وتؤثر على البيئة سالباً.

(ب) إذا قلت النسبة عن (٦٢,) للاستجابة، تعتبر المظاهر غير موجودة ولا تحقق التلوث.

(جـ) أما العينة التى تقع بين (٦٧, : ٧٢,) .. فيمكن اعتبارها مترددة وموافقة على المظاهر وعلاقتها بالتلوث (تردد موجب)

(د) والعينة التى تقع بين (٦٧, : ٦٢,) فتعتبر أنها مترددة، وتميل إلى عدم الموافقة (تردد سالب).

نتائج الدراسة ومناقشتها :

أولا : أوضحت الدراسة فى الريف ما يلى :

أ – الاستجابة الموجودة للمظاهر السلوكية الواردة فى الاستفتاء التعليمى الريفى، بالنسبة للمؤهلات المتوسطة وفوق المتوسطة (ذكور ، اناث).

جدول (٢) : المظاهر السلوكية للامية البيئية عند متعلمي الريف (مؤهلات موسطة – فوق موسطة)

م	الجنس والسن / المظاهر السلوكية	متوسط الاستجابة للذكور				إناث			
		أقل ٣٠	النتيجة	أكثر ٣٠	النتيجة	أقل ٣٠	النتيجة	أكثر ٣٠	النتيجة
١	احتقار المتعلم للجاهل	٧٤٪*	توجد	٥٦	لا توجد	٧٧	توجد	٤٤	لا توجد
٢	عدم الاهتمام بالمشكلات العامة وقضايا المجتمع	٩١,٧	توجد	٨٢	توجد	٩٤	توجد	٧١	توجد
٣	التطاحن السياسي	٨٤,٧	توجد	٨٦	توجد	٥٠	لا توجد	٣٠	لا توجد
٤	عودة طبقية المتعلمين	٨٨	توجد	٦٩	توجد	٧٦	توجد	٣٦	لا توجد
٥	التحول من العمل للفظية	٩٣,٣	توجد	٨٣	توجد	٨٤	توجد	٦٠	لا توجد
٦	انتشار الأناماليه واللامبالاة	٩٤	توجد	٥٢	لا توجد	٨٦	توجد	٧٧	لا توجد
٧	التحول من الجماعية للفردية	٧٦	توجد	٤٩	لا توجد	٦٨	توجد	٧٤	لا توجد
٨	السعي للحصول علي استفتاء خاص	٥٦	لا توجد	٧٦	توجد	٣٤	لا توجد	٥٥	لا توجد
٩	زيادة وقت الفراغ	٨٧	توجد	٦٠	لا توجد	٧٠	توجد	٥٥	لا توجد
١٠	عدم الرضا عن المجتمع	٨٠	توجد	٥٩	لا توجد	٨٢	توجد	٧٠	يوجد

من الجدول (٢) يمكن تفسير ما يلى:

١ – ظهر الاتفاق بين عينة الذكور والإناث فى المظهر السلوكى الأول للمتعلمين فى الاستجابة عند سن أقل من ٣٠، بينما لا يوجد هذا المظهر عند من هم أكبر من ٣٠ سنة مما يؤكد أن العلاقات الاجتماعية عند الرجال أقوى منها عند الشباب.

٢ – اتفق الشباب والرجال فى نسبة موافقة عالية على عدم الاهتمام بقضايا المجتمع ومشكلاته.

٣ – ارتفعت سلوكيات التطاحن السياسى عند من هم أكثر من ٣٠ سنة للرجال، بينما اختفت عند الاناث للمرحلتين من العمر.

٤ – أكدت الموافقة على عودة طبقية المتعلمين عند الرجال لمن هم أقل وأكثر ٣٠ سنة، بينما كانت عند الإناث لمن هن دون الثلاثين فقط، واختفت لمن هم أكبر من ذلك؛ مما يؤكد أن متعلمات القرية مازلن يحتفظن بودهن مع الأهل والعشيرة.

٥ – ارتفعت الموافقة على التحول الى اللفظية عند الذكور والاناث فى كل مراحل العمر، عدا الاناث اللاتى هن أكثر من ٣٠؛ مما يؤكد قدرتهم على العمل فى الوظيفة والمنزل.

٦ – انتشرت الأنامالية واللامبالاه عند شباب الذكور والاناث فى الريف، وانخفضت عند الرجال، ولكن ظهرت عند إناث فوق ٣٠؛ مما يؤكد سلبية المرأة المتعلمة أو انشغالها بأولادها كثيراً، وعدم مشاركتها للرجال فى حياتهم العامة.

٧ – ظهر التحول من الجماعية الى الفردية عند غالبية افراد عينة البحث، عدا الرجال فوق ٣٠ سنة، فلم يوافقوا على وجود هذه الظاهرة؛ مما يؤكد تعاونهم وحرصهم على علاقتهم الاجتماعية.

٨ – لا يوجد سعى للحصول على استثناء خاص، إلا عند الرجال فوق ٣٠ سنة؛ باعتبار أن عديداً من الأمور يحتاج إلى الاستثناء، الذى يسهل تحقيق المصلحة الفردية.

٩ – أظهرت النتائج زيادة وقت الفراغ عند الشباب من الجنسين، ولم يظهر ذلك عند الكبار من الجنسين؛ لانشغالهم بأولادهم وحياتهم الخاصة.

١٠ – هناك عدم رضا من الغالبية عدا الرجال فوق ٣٠ سنة لتوافقهم مع الواقع او تدبير امورهم او الرضا بما هو حادث.

(ب) علاقة المظاهر السلوكية الواردة فى الاستفتاء عند عينة الريف (مؤهلات متوسطة وفوق المتوسطة) ذكور وإناث.

جدول (٣) :علاقة المظاهر السلوكية الواردة فى الاستفتاء عند عينة الريف (مؤهلات متوسطة -فوق متوسطة)

م	الجنس والسن / المظاهر السلوكية	متوسط الاستجابة للذكور				متوسط الاستجابة للإناث			
		أقل ٣٠	النتيجة	اكثر ٣٠	النتيجة	أقل ٣٠	النتيجة	اكثر ٣٠	النتيجة
١	احتقار المتعلم للجاهل	٤٢	لا يحقق	٨٢	يحقق	٨٢	يحقق	٩٠	يحقق
٢	عدم الاهتمام بالمشكلات العامة وقضايا المجتمع	٩٥	يحقق	٨٤	يحقق	٩٦	يحقق	٩٤	يحقق
٣	التطاحن السياسي	٩١	يحقق	٩٦	يحقق	٧٠	يحقق	٤٥	لا يحقق
٤	عودة طبقية المتعلمين	٧٧	يحقق	٧٠	يحقق	٥٢	يحقق	٦٦	لا يحقق
٥	التحول من العمل للفظية	٩٤	يحقق	٩١	يحقق	٧٧	لا يحقق	٨٠	يحقق
٦	انتشار الأنانية واللامبالاة	٩٧	يحقق	٩٢	يحقق	٩٠	يحقق	٨٦	يحقق
٧	التحول من الجماعية للفردية	٨٠	يحقق	٦٠	لا يحقق	٦٢	لا يحقق	٧١	يحقق
٨	السعي للحصول علي استفتاء خاص	٧٧	يحقق	٧٠	يحقق	٧٥	يحقق	٧١	يحقق
٩	زيادة وقت الفراغ	٧٣	يحقق	٧١	يحقق	٨١	يحقق	٨٥	يحقق
١٠	عدم الرضا عن المجتمع	٨٠	يحقق	٨٢	يحقق	٨١	يحقق	٩٦	يحقق

من الجدول (٣) يتضح ما يلى:

(١) عدم استجابة الشباب الى المظهر السلوكى الأول فى تحقيقه للتلوث، بينما اتفقت جميع العينة الباقية فى أن ذلك المظهر يحقق التلوث لارتفاع حقد الجاهل، وإهماله شئون البيئة من جانبه.

(٢) اتفقت استجابات جميع أفراد العينة على أن مظاهر سلوك عدم الاهتمام بالمشكلات العامة وقضايا المجتمع تسهم فى تحقيق التلوث.

(٣) أيدت معظم الفئات العمرية دور التطاحن فى تحقيق التلوث، عدا الإناث من هم أكبر من ٣٠ عاماً وقد يرجع ذلك الى انخفاض انغماس الإناث فى العمل السياسى.

(٤) أكد الذكور علاقة الطبقية للمتعلمين فى تحقيق التلوث ورفض النساء ذلك، وظهر من عدم تأييدهم لعلاقة الطبقية بالتلوث.

(٥) وافقت جميع أفراد العينة فى كل المراحل العمرية بعلاقة التحول من العمل للفظية فى تحقيق التلوث، وبنسب عالية؛ مما يؤكد أن لا قيمة للكلام بلا عمل.

(٦) استمرت الموافقة على أن اللامبالاة والاناملية ذات أثر فعال فى علاقة المظهر السلوكى بالتلوث، وهذا يؤكد الشر الكبير فى الانفصال عن المجتمع والانعزال عن الاهتمام به.

(٧) أكد الشباب أقل من ٣٠ سنة، والإناث فوق ٣٠ سنة علاقة التحول للفردية فى التلوث، بينما اختلف معهم فى الرأى من هم أكثر من ٣٠ سنة من الرجال، والإناث اقل من ٣٠ سنة، وهذا الرأى قد تكون له علاقة نفسية أو اجتماعية لدى أفراد العينة.

(٨) ظهرت الموافقة لدى جميع أفراد العينة على أن الاستثناء الخاص يصيب البيئة بنوع كبير من التلوث، وربما تؤكد هذه الموافقة رؤية الباحث فى أن المصلحة الفردية شديدة الخطورة على البيئة؛ حيث لا تراعى فيها الأهداف والغايات المجتمعية.

(٩) أكدت جميع فئات أفراد العينة أن وقت الفراغ يسهم بصورة مباشرة فى التلوث البيئى من خلال عدم استغلال ذلك الوقت فيما يعود بالفائدة.

(١٠) أظهرت الاستجابات الموافقة على أن عدم الرضا على المجتمع يعود على البيئة بأشياء ضارة، من حيث عدم دفع البلاء عنه ودعمه نحو التقدم والتحضر.

(جـ) الاستجابات الخاصة بوجود مظاهر سلوكية، تمثل الأمية الثقافية للبيئة لمتعلمى الريف، بالنسبة للمؤهلات العليا (ذكور – إناث).

جدول (٤) : المظاهر السلوكية لمتعلمى الريف (مؤهلات عليا) .

م	الجنس والسن / المظاهر السلوكية	متوسط الاستجابة للذكور				متوسط الاستجابة للإناث			
		أقل ٣٠	النتيجة	أكثر ٣٠	النتيجة	أقل ٣٠	النتيجة	أكثر ٣٠	النتيجة
١	احتقار المتعلم للجاهل	٤٢	لا توجد	٧٥	توجد	٧٩	توجد	٤٥	لا توجد
٢	عدم الاهتمام بالمشكلات العامة وقضايا المجتمع	٩١	توجد	٩٦	توجد	٩٠	توجد	٥١	لا توجد
٣	التطاحن السياسى	٨٥	توجد	٧١	توجد	٥٥	لا توجد	٥٦	لا توجد
٤	عودة طبقية المتعلمين	٥٥	لا توجد	٨٢	توجد	٧٧	توجد	٦٦	لا توجد
٥	التحول من العمل للفطية	٧٢	توجد	٨١	توجد	٧٠	توجد	٨٢	توجد
٦	انتشار الأنانية واللامبالاة	٨٢	توجد	٩٥	توجد	٧١	توجد	٨٥	توجد
٧	التحول من الجماعية للفردية	٧١	توجد	٨٥	توجد	٧٠	توجد	٨١	توجد
٨	السعى للحصول على استفتاء خاص	٩٥	توجد	٧٠	توجد	٤٥	لا توجد	٦٢	لا توجد
٩	زيادة وقت الفراغ	٩٠	توجد	٨٤	توجد	٨١	توجد	٥٥	لا توجد
١٠	عدم الرضا عن المجتمع	٨٢	توجد	٨٥	توجد	٨٠	توجد	٩٠	لا توجد

يوضح الجدول (٤) ما يلى :

١ – رفض الرجال أقل من ٣٠ سنة ظاهرة احتقار المتعلم للجاهل، وعلى الرغم من هذا الرفض وافق الرجال الأكثر من ٣٠ سنة، وربما ذلك بسبب نظرتهم للشباب، ويعتبر هذا التناقض فى اختلاف وجهات النظر حول الذات بالنسبة للشباب أو رؤية الكبار للشباب فى ذلك، ومع ذلك أيدت الإناث هذه الظاهرة، على الرغم من رفض الكبار لهذا السلوك.

٢ – اتفق الرجال فى المرحلتين العمريتين على وجود الظاهرة الثانية الواردة فى الاستفتاء، وأيدت الاناث أقل من ٣٠ سنة رأيهم على ذلك، بينما اختلف مع الجميع الإناث الأكبر من ٣٠ سنة، مؤكدين أنهن على غير ذلك السلوك الذى يضر المجتمع، ولا يحقق تقدمه.

٣ – أكد الرجال بالإجماع وجود الظاهرة السلوكية، التى تتمثل فى التطاحن السياسى، بينما رفض الإناث بالإجماع وجود هذه الظاهرة، معبرين عن وجهة نظرهن فى تعاملهن الاجتماعى مع بيئتهن.

٤ – رفض الرجال أقل من ٣٠ سنة عودة طبقية المتعلمين، مؤكدين بذلك وجهة نظرهم الاولى حول احتقار المتعلم للجاهل، بينما اتفق معهم فى الرفض الاناث لأكبر من ٣٠ سنة، بعكس الإناث الاقل من ٣٠ سنة، وكذلك الرجال أكبر من ٣٠ سنة، ويمكن تفسير ذلك بأن الموافقين لديهم قناعة بوجهة نظرهم فى استجابتهم للعبارة الاولى.

٥ – اتفقت جميع فئات العينة من ذوى المؤهلات العليا على انتشار ظاهرة التحول من العمل الى الكلام، أو العبارات التى ليس وراءها عمل، وقد يكون ذلك تعبيراً عن كثرة الكلام المنتشرة فى كل مكان مع قلة العمل.

٦ – أكدت كل الفئات انتشار ظاهرة سلوك الانامالية واللامبالاة مما يؤكد صدق العبارة السابقة؛ حيث إن قلة العمل دليل على اللامبالاة.

٧ – وافقت جميع فئات العينة على ظاهرة التحول للفردية، وهذا تأكيد ثالث على ما سبق.

٨ – أظهرت اسجابة الرجال انتشار ووجود ظاهرة السعى للحصول على استثناء خاص، بينما لم يستجب الإناث لهذه الظاهرة، موضحين بذلك وجهة نظرهن.

٩ – أيدت معظم فئات العينة على زيادة وقت الفراغ عدا الإناث أكبر من ٣٠ سنة، مؤكدين بذلك انشغالهن على أولادهن ومنازلهن.

١٠ – جميع أفراد العينة يوافقون على انتشار ظاهرة عدم الرضا عن المجتمع؛ مما يعكس الغضب لدى المؤهلات العليا من ظروف الحياة الاجتماعية الاقتصادية.

(د) الاستجابات الخاصة بعلاقة المظاهر السلوكية لدى المعلمين (مؤهلات عليا) بالتلوث البيئى فى الريف.

من الجدول (٥) يمكن تفسير ما يلى:

(١) موافقة جميع فئات العينة، عدا الإناث اللائى اقل من ٣٠ سنة على علاقة المظهر السلوكى الاول فى الجدول بتحقيق التلوث، مما يدعو إلى ضرورة العودة الى النظم الاجتماعية القديمة، التى تدعو للحب والتعاون.

جدول (٥) : علاقة المظاهر السلوكية بمدى المتعلمين بالتلوث (مؤهلات عليا).

م	الجنس والسن / المظاهر السلوكية	متوسط الاستجابة للذكور				إناث			
		أقل ٣٠	النتيجة	اكثر ٣٠	النتيجة	أقل ٣٠	النتيجة	اكثر ٣٠	النتيجة
١	احتقار المتعلم للجاهل	٧٢	يحقق	٩٥	يحقق	٦٥	لا يحقق	٧٩	يحقق
٢	عدم الاهتمام بالمشكلات العامة وقضايا المجتمع	٩١	يحقق	٨٢	يحقق	٨٦	يحقق	٩٢	يحقق
٣	التطاحن السياسى	٨٠	يحقق	٨١	يحقق	٩١	يحقق	٨٨	يحقق
٤	عودة طبقية المتعلمين	٧٨	يحقق	٨٤	يحقق	٨٢	يحقق	٧٦	يحقق
٥	التحول من العمل للغطية	٩٢	يحقق	٩٤	يحقق	٨٥	يحقق	٩٣	يحقق
٦	انتشار الأنانمالية واللامبالاة	٩٦	يحقق	٩٣	يحقق	٩٢	يحقق	٩٠	يحقق
٧	التحول من الجماعية للفردية	٨١	يحقق	٨٦	يحقق	٧٧	يحقق	٨٠	يحقق
٨	السعى للحصول على استفتاء خاص	٩١	يحقق	٩٠	يحقق	٥٥	لا يحقق	٦٢	لا يحقق
٩	زيادة وقت الفراغ	٥٢	لا يحقق	٨٠	يحقق	٧٥	يحقق	٨٢	يحقق
١٠	عدم الرضا عن المجتمع	٩٣	يحقق	٨٨	يحقق	٩٠	يحقق	٩٢	يحقق

(٢) اتفق جميع افراد العينة على علاقة العلاقة الفردية بين عدم الاهتمام بالمشكلات العامة وقضايا المجتمع والتلوث الحادث فى البيئة، وهذا يؤكد خطورة هذا السلوك.

(٣) اكد الجميع خطورة التضامن السياسى فى تحقيق التلوث، وهذا يدعو إلى التوعية السياسية المستنيرة فى الجامعات والمعاهد العليا، وتأكيد مبادىء الاتحاد لخدمة الوطن، حتى فى ظل الاختلافات الحزبية.

(٤) إن تأييد عودة الطبقية بين فئات المتعلمين وتأكيدهم لحقيق التلوث، يعنى أن بعض الأفراد من المتعلمين يفشلون فى علاقتهم الاجتماعية مع إخوانهم.

(٥) اتفق الجميع على ما نقله العمل من خطورة وتدهور للجميع، وتدعو بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل.

(٦) استجاب جميع أفراد العينة على خطورة الانامالية والسلبية، والتقاعس عن التضحية فى تحقيق هدم للكيان الطبيعى والاجتماعى للمجتمع.

(٧) اظهرت الاستجابات المتشابهة العلاقة الطردية بين التحول من الجماعية للفردية والتلوث البيئى؛ حيث إن سلامة البيئة وقوتها تحتاج إلى تماسك جماعى للفردية.

(٨) اكد المتعلمون من الرجال علاقة الاستثناء الخاص بالتلوث، مدركين ما يقوم به البعض من تجريف وبناء على الاراضى الزراعية، وتحقيق ذلك للهدم والدمار البيئى، بينما نفى ذلك الاناث فى كل من المرحلتين العمريتين.

(٩) اتفق الجميع على خطورة وجود ظاهرة وقت الفراغ، فى تحقيق التلوث البيئى الاجتماعى والاقتصادى والطبيعى.

(١٠) ربطت جميع فئات العينة بين عدم الرضا وتلوث البيئة؛ مما يؤكد ضرورة توجيه المسئولين إلى كسب ثقة المواثنين.

تعقيب :

اولاً : أظهرت النتائج أن هناك سمات أساسية للأمية البيئية فى الريف، وأن هذه السمات يشترك فيها الذكور والإناث فى مختلف الأعمار، وفى كل المستويات التعليمية.

ثانيا : أكدت الاستجابات بين فئات المتعلمين أن هذه السمات تحقق التلوث البيئى، وإن كان هناك اختلاف بين الذكور والاناث والمؤهلات العلمية.. فإن ذلك لا يمثل فجوة كبيرة فى الاختلاف على العلاقة الكلية، بقدر ما هو يمثل وجهات نظر متفاوتة فى علاقة السلوك بالتلوث.

ثانيا : أوضحت الدراسة فى الحضر ما يلى :

جدول (٦) : استجابة المظاهر السلوكية عند متعلمى الحضر (مؤهلات متوسطة وفوق المتوسطة).

م	الجنس والسن / المظاهر السلوكية	متوسط الاستجابة للذكور				متوسط الاستجابة للإناث			
		أقل	النتيجة	اكثر	النتيجة	أقل	النتيجة	اكثر	النتيجة
١	احتقار الذات	٤٥	لا توجد	٦٨	توجد	٣٦	لا توجد	٢٢	لا توجد
٢	زيادة الضغط على مشكلات	٨٢							
	المجتمع		توجد	٧٠	توجد	٧٧	توجد	٩٠	توجد
٣	عدم المشاركة السياسية	٩٥	توجد	٨٢	توجد	٧٦	توجد	٩٢	توجد
٤	الاهتمام بالكم على الكيف	٧٢	توجد	٩٥	توجد	٣٥	لا توجد	٦٢	لا توجد
٥	عدم الشعور بالملكية العامة	٩٠	توجد	٨٦	توجد	٨٠	توجد	٩٢	توجد
٦	انخفاض مستوى التفكير الناقد	٨١	توجد	٩٢	توجد	٧٢	توجد	٩٥	توجد
٧	عدم المحافظة على القيم الجمالية	٩٤	توجد	٧١	توجد	٥٥	لا توجد	٣٧	لا توجد
٨	الاعتماد على التكنولوجيا الناعمة	٩٦	توجد	٧٤	توجد	٩٥	توجد	٨٢	توجد
٩	التقليد الاعمى	٨٦	توجد	٩١	توجد	٩٦	توجد	٧١	توجد
١٠	البعد عن الاستمرار طويل المدى	٨٤	توجد	٧٦	توجد	١٩	لا توجد	٥٥	لا توجد

أوضح جدول (٦) ما يلى :

١ – أكدت معظم فئات المتعلمين على عدم وجود ظاهرة احتقار الذات، عدا من هم أكثر من ٣٠ سنة من الرجال، وقد يرجع ذلك إلى بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، التى لم يستطيعوا معها تحقيق إنجاز مناسب، ويحقق لهم الرضا من أنفسهم.

٢ – أظهر جميع فئات العينة الاتفاق على وجود ظاهرة الضغط على مشكلات المجتمع، وهذا سببه الاعتماد الكامل على الحكومة ومرافقها.

٣ – يوجد اتفاق تام بين فئات العينة على وجود ظاهرة عدم المشاركة السياسية؛ مما يؤكد أن المعلمين فى عزلة واضحة عن إدارة الأمور.

٤ – وافق الرجال على الاهتمام بالكم نظراً لظروف المعيشة، وعدم القدرة على الوصول الى الكيف المناسب، بينما رفضت الاناث ذلك السلوك، وأنكرن عدم وجوده، ولذلك أسباب نفسية اجتماعية تحتاج الى بحث خاص.

٥ – أكد الجميع عدم وجود شعور قومى وطنى بالملكية العامة، وهذا يؤكد اتفاقهم على عدم المشاركة السياسية.

٦ – أكدت جميع فئات العينة وجود ظاهرة انعدام التفكير الناقد؛ حيث إن النقد الموضوعى أو غيره لا يغير من الأمر الواقع.

٧ – اتفق الرجال على عدم المحافظة على القيم الجمالية، ويرجع ذلك إلى الإهمال العام الواضح فى معظم المرافق، بينما فضلت الإناث ذلك، وهذا مرجعه إلى التكوين النفسى للأنثى.

٨ – أظهرت الاستجابات موافقة على وجود ظاهرة الاعتماد على التكنولوجيا الناعمة، ولهذا الاعتماد خطورة كبيرة ظهرت آثارها على البيئة.

٩ – استجابة العينة بكل فئاتها بالموافقة على التقليد الاعمى، وهذا مرجع أساسى فى مشكلاتنا الاقتصادية الاجتماعية.

١٠ – اتفق الرجال على ظاهرة البعد عن الاستثمار بعيد المدى، بينما اختلفت معهم الاناث على ذلك، وهذا قد يرجع إلى ظروف الأنثى وحالتها الاجتماعية والاقتصادية.

(ب) علاقة المظاهر السلوكية بتلوث البيئة فى الحضر لدى المتعلمين (مؤهلات متوسطة وفوق المتوسطة).

جدول (٧) :علاقة المظاهر السلوكية بالتلوث البيئى لدى متعلمى الحضر (مؤهلات متوسطة -فوق المتوسطة) .

م	الجنس والسن / المظاهر السلوكية	متوسط الاستجابة للذكور				متوسط الاستجابة للإناث			
		أقل	النتيجة	اكثر	النتيجة	أقل	النتيجة	اكثر	النتيجة
١	احتقار الذات	٦٨	يحقق	٨٠	يحقق	٨٥	يحقق	٧٩	يحقق
٢	زيادة الضغط على مشكلات المجتمع	٩١	يحقق	٩٤	يحقق	٧٢	يحقق	٨٠	يحقق
٣	عدم المشاركة السياسية	٩٧	يحقق	٨٥	يحقق	٨٠	يحقق	٩٥	يحقق
٤	الاهتمام بالكم على الكيف	٧٢	يحقق	٨٠	يحقق	٨١	يحقق	٧٠	يحقق
٥	عدم الشعور بالملكية العامة	٨٩	يحقق	٩١	يحقق	٩٥	يحقق	٨٢	يحقق
٦	انخفاض مستوى التفكير الناقد	٧٧	يحقق	٨٢	يحقق	٧٥	يحقق	٧٤	يحقق
٧	عدم المحافظة على القيم الجمالية	٩٢	يحقق	٩٦	يحقق	٩٠	يحقق	٩٤	يحقق
٨	الاعتماد على التكنولوجيا الناعمة	٧٩	يحقق	٨٥	يحقق	٧١	يحقق	٦٩	يحقق
٩	التقليد الأعمى	٨٤	يحقق	٩٠	يحقق	٩٥	يحقق	٧٠	يحقق
١٠	البعد عن الاستثمار طويل المدى	٧٦	يحقق	٨١	يحقق	٩٠	يحقق	٧٧	يحقق

يوضح جدول (٧) ما يلى :

* الاتفاق التام والكامل بين جميع أفراد العينة على أن وجود هذه الظاهر السلوكية، لدى المتعلمين فى المدينة، سبب مباشر فى تحقيق التلوث البيئى ويؤكد هذا الاتفاق ما يلى :

١ – وعى الفئات المتعلمة بخطورة المظاهر السلوكية.

٢ – وجود علاقة طردية بين المظاهر السلوكية السالبة والتلوث.

٣ – ليس هناك اختلاف بين فئات العمر أو النوع فى الاتفاق على علاقة المظاهر السلوكية السالبة، وما تعانى منه البيئة حالياً فى المدينة.

(جـ) استجابة عينة المتعلمين (مؤهلات عليا) على المظاهر السلوكية للأمية البيئية فى الحضر

جدول (٨) المظاهر السلوكية للأمية البيئية عند متعلمى الحضر (مؤهلات عليا).

م	الجنس والسن / المظاهر السلوكية	متوسط الاستجابة للذكور				متوسط الاستجابة للإناث			
		أقل	النتيجة	اكثر	النتيجة	أقل	النتيجة	اكثر	النتيجة
١	احتقار الذات	٢٥	لا توجد	٣٢	لا توجد	١٧	لا توجد	١٩	لا توجد
٢	زيادة الضغط على مشكلات	٨٧							
	المجتمع		توجد	٧٥	توجد	٧٢	توجد	٨٠	توجد
٣	عدم المشاركة السياسية	٩١	توجد	٨٧	توجد	٩٢	توجد	٩٣	توجد
٤	الاهتمام بالكم على الكيف	٧٧	توجد	٨٠	توجد	٤٥	لا توجد	٦٢	لا توجد
٥	عدم الشعور بالملكية العامة	٩٢	توجد	٧٧	توجد	٩٣	توجد	٨٥	توجد
٦	انخفاض مستوى التفكير الناقد	٨٢	توجد	٩٧	توجد	٨٣	توجد	٨٦	توجد
٧	عدم المحافظة على القيم الجمالية	٧١	توجد	٨٦	توجد	٩٥	لا توجد	٧٧	توجد
٨	الاعتماد على التكنولوجيا الناعمة	٧٦	توجد	٨٢	توجد	٩٤	توجد	٩٠	توجد
٩	التقليد الأعمى	٩١	توجد	٨٥	توجد	٩٦	توجد	٨٠	توجد
١٠	البعد عن الاستثمار طويل المدى	٨٧	توجد	٧٧	توجد	٩١	لا توجد	٩٢	توجد

.يوضح جدول (٨) ما يلى

١ – اتفاق تام بين فئات العينة –على مستوى اختلاف المراحل العمرية – على عدم وجود ظاهرة احتقار الذات؛ مما يؤكد وعيهم لذاتهم وقدرتهم على التعامل بها.

٢ – أظهرت الاستجابات موافقة كاملة بين الفئات على زيادة الضغط على مشكلات المجتمع، وبالمقابلة أكدوا أين المفر من ذلك.

٣ – أيد الجميع موافقتهم على عدم المشاركة السياسية وانعزالهم اجتماعيا من هذه المعارك، وعدم جدوى التفاعل معها.

٤ – اتفق الرجال على الاهتمام بالكم، واتفقت الإناث على الاهتمام بالكيف، وهذا الاختلاف يؤكد انعكاس أثر النوع على الاستفتاء.

٥ – أكد الجميع عدم شعورهم بالملكية العامة، وهذا قد يرجع الى التربية العامة وعدم قدرتها على تحقيق هذا الاتجاه فى الافراد.

٦ – انخفض مستوى التفكير الناقد لدى الجميع، ويؤكد هذا المظهر عدم المشاركة السياسية فى العبارة السابقة؛ لاتفاق مع بقية أفراد العينة.

٧ – أظهرت الاستجابات عدم المحافظة على القيم الجمالية، وأكدوا أنها غير موجودة أصلاً فى كثير من أمور الحياة العادية، وأنها لفئة خاصة من أبناء المجتمع.

٨ – اتفاق تام على الاعتماد على التكنولوجيا الناعمة؛ مما يجعلنا عاجزين عن التفاعل البسيط مع شئون الحياة اليومية.

٩ – التقليد الاعمى ظاهرة اجتماعية موجودة أظهرتها الاستجابات الخاصة بها، لدى معظم فئات العينة فى الحضر.

١٠ – الجميع يحرص على الاستثمار القريب نظرا لحاجاته الى الطعام والشراب والملبس، الذى لا يكفيه الراتب، ولذلك أظهرت الاستجابات وجود هذه الظاهرة.

جدول (٩) : علاقة المظاهر السلوكية عند متعلمى الحضر (مؤهلات عليا) بالتلوث البيئى.

م	الجنس والسن / المظاهر السلوكية	متوسط الاستجابة للذكور				متوسط الاستجابة للإناث			
		أقل	النتيجة	اكثر	النتيجة	أقل	النتيجة	اكثر	النتيجة
١	احتقار الذات	٨٢	يحقق	٩٧	يحقق	٩١	يحقق	٧٧	يحقق
٢	زيادة الضغط على مشكلات المجتمع	٩٦	يحقق	٩٢	يحقق	٨٨	يحقق	٨٥	يحقق
٣	عدم المشاركة السياسية	٩١	يحقق	٩٥	يحقق	٩٠	يحقق	٩٤	يحقق
٤	الاهتمام بالكم على الكيف	٧٦	يحقق	٨٥	يحقق	٩٤	يحقق	٨٠	يحقق
٥	عدم الشعور بالملكية العامة	٩٤	يحقق	٩١	يحقق	٩٢	يحقق	٨٨	يحقق
٦	انخفاض مستوى التفكير الناقد	٩٥	يحقق	٩٠	يحقق	٧٨	يحقق	٨٧	يحقق
٧	عدم المحافظة على القيم الجمالية	٨٧	يحقق	٩٣	يحقق	٩١	يحقق	٩٠	يحقق
٨	الاعتماد على التكنولوجيا الناعمة	٧٧	يحقق	٨٠	يحقق	٧٠	يحقق	٧٢	يحقق
٩	التقليد الأعمى	٨٠	يحقق	٩١	يحقق	٨١	يحقق	٨٥	يحقق
١٠	البعد عن الاستثمار طويل المدى	٨١	يحقق	٨٥	يحقق	٨٢	يحقق	٨٣	يحقق

يوضح جدول (٩) ما يلى :

الاتفاق التام بين جميع فئات العينة – رجال وإناث – على أن وجود هذه الظاهرة السلوكية تحقق بالتأكيد تلوثاً بيئياً فى جميع المجالات.

واذا كانت فئة المتعلمين (مؤهلات عليا) أظهرت استجابة تامة وموافقة أكيدة على أن هذه المظاهر السلوكية تسهم – بصورة مباشرة وفعالة فى تحقيق التلوث البيئى، الذى يعانى منه المجتمع– فمن الضرورى تحقيق برنامج عمل قومى، يسهم فى إزالة هذه الظاهرة السلوكية، التى يمكن من خلالها تعديل اتجاهات الإنسان نحو نفسه ومجتمعه وبيئته.

تعقيـــب :

أولاً : أكدت الاستجابات المرتفعة بين فئة المتعلمين فى الحضر – سواء كان من الذكور أو الاناث – ،ان هناك موافقة على وجود سمات الأمية البيئية، التى لم يختلف عليها ذوو المؤهلات العليا ،أو المتوسطة أو فوق المتوسطة،؛ مما يؤكد ان السلوك اتخذ صفة الجماعة والاستمرارية بين معظم فئات المتعلمين فى الحضر.

ثانياً : الايمان شبه اليقينى بأن المظاهرة السلوكية السالبة لدى متعلمى الحضر ساهمت– ومازالت تساهم– فى تدمير البيئة الطبيعية، التى كان من المفروض أن تجد العون والمساعدة من ذوى المؤهلات العليا على درجة الخصوص، ومن كل المتعلمين عامة وبالتعميم من كل فئات الشعب.

هذا يدعو إلى ضرورة لإسراع فى تحقيق علاج جذرى وشامل؛ لانقاذ البيئة المصرية من التدمير شبه المتعمد، وذلك عن طريق التعليم المباشر أو القانون الرادع، الذى يملك القدرة على رفق العامل السالب من جانب المواطن نحو بيئته، التى عليها يعيش، وبها يحيا سعيداً.

أهم التوصيات والمقترحات :

لقد أصبحت كل التوصيات والمقترحات رهينة البحث، ولا تجد طريقاً للتحقق منها العامة ولكن على الرغم من ذلك ولتجميل اطار البحث تكتب، ومنها نقول : إن هذا الموضوع خطر، ويحتاج الى دقة فى عرض توصيات يخدم البيئة كأمانة فى عنق كل إنسان، وهذا عرض لأهم التوصيات.

(١) تحديد البيئة المحلية لكل مدرسة، يمكن من خلالها تحمل المسئولية الاجتماعية وإسهام التلاميذ فى الالتزام الاجتماعى والاخلاقى بالبيئة.

(٢) إكساب التلاميذ المهارات الاجتماعية والأخلاقية، التى تسهم فى تطوير البيئة واحترامها.

(٣) إقامة يوم للبيئة بين المدارس والاعلان عنه، يحدد بواسطة لجنة فنية شروط المسابقة والفوز فيها.

(٤) التحول من اللفظية للعمل بالنسبة لمسئولى البيئة، والتعامل مع الواقع مباشرة.

(٥) الاستفادة من كل التجارب الميدانية، والدراسات العلمية لخدمة البيئة، وما أكثرها.

(٦) الاهتمام بإضافة مادة السلوك البيئى فى المدرسة الابتدائية والاعدادية والثانوية بكل مراحلها؛ لتكون نواة لتكوين الاتجاه الموجب نحو البيئة المحلية والقومية والعالمية.

المراجع العربية :

(١) ابراهيم خليفة: المجتمع صانع التلوث، الكويت: جمعية حماية البيئة، ١٩٨٣ .

(٢) احمد الاصمعي: الاشراف فى المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت لكلية التربية بسوهاج، ١٩٨٠ .

(٣) احمد علوان: تصور مقترح لأهداف التربية البيئية فى الجمهورية اليمنية، اسيوط، مجلة كلية التربية ع ٧، ١٩٩١ .

(٤) بدرية العوضى وآخرين: قضايا بيئية، حـ ١ الكويت: جمعية حماية البيئة ١٩٧٨ .

(٥) ثابت حكيم: اعداد مرجع لتدريس خواص المادة بالمدرسة الثانوية العامة، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت لكلية التربية جامعة المنصورة ١٩٧٤ .

(٦) رشيد الحمد، محمد سعيد هارين: البيئة ومشكلاتها، الكويت، عالم المعرفة ١٩٨٧ .

(٧) سهام العراقى: ثقافة الأميين، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية ع ٢، ١٩٨٧ .

(٨) صلاح العبد: اتجاهات جديدة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، سرس الليان، المركز الدولى لتعليم الكبار، عدد خاص ، ١٩٧٤ .

(٩) صلاح الدين الشريف: الإدراك البيئى وعلاقته بالمستوى الثقافى والاسرى، اسيوط ، مجلة كلية التربية ع ٧، ١٩٩١ .

(١٠) عدلى كامل فرج، حليم جريس: علم البيئة وعلاقتها بالمستقبل والإنسان، القاهرة، جهاز تنظيم الأسرة والسكان، ١٩٨٠ .

(١١) فيكتور كومانيوف: المعجزة الكبرى (ت) محمد هشام فريان، موسكو، دار التقدم ١٩٨٤ .

(١٢) محمد منير : مفاهيم وانشطة محو الأمية فى تراث الأمية الإسلامية، قطر، حولية كلية التربية، ع ٧، ١٩٩٠

(١٣) محيى الدين صابر: الأمية مشكلات وحلول، بيروت، المكتبة العربية ، ١٩٨٥ .

(١٤) نزيه نصيف الأيوبى: سياسة التعليم فى مصر، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٧٨ .

1 - Arbuthnot, Jack and Faush, David, **Teaching Moral reasoning. Theory and Practice**, New York : Harper, and Row Publishers, 1981.

2 - Beyer, Barry, K., "Conducting Moral Discussion in Glassroom, Social Education; Vol. 40, 4, 1976.

3 - Brown, Michael E., "Some Personality, Correlates of Conduct in Two Situations of Moral" Journal of **Personality**, 57, No. 1, 1969.

4 - Faest, D., & Arbuthnot, J. "Relationship Between Moral and Pigetian Reasoning and the Effectiveness of Moral Education. "Developmental Psychology, 1978, 14,4,435-436.

5 - Fenton, Edwin, et al., Developing Moral Dilemmas for Social Studies Classes, Boston : Harvard University, Moral Education Center, 1974.

6 - Haan, N., Smith, M.B., and Block, T., "The Moral Reasoning of young Adults: Political-Social Behavior, Family Background, and Personality Correlates" Journal of Personality and Social Psychology 1968, 10, 183-201.

7 - Keefe, Donald R. "A Comparison of the Effect of the Teacher and Students lead Discussion of Short Stories and Case Account on the Moral Reasoning of Adolescents Using the Kohlberg Model". Disseration, 56: 2734-A 1975.

8 - Kohlberg, L. "Development of Moral Character and Moral Ideology. "In M.L., Hoffman & L.W. Hoffman (Eds.), Review of Child Development Research Bol, 1. New York: Rassell Sage Foundation, 1964, 383-432.

9 - McNamee, S. "Moral Behavior, Moral Development, and Motivation." Journal of Moral Education, 1977, 7,1.

10 - Rest, J.R. "The Herachical Nature of Moral Judgment: A study of Patterns of Comprehension and Prefrence of Moral Stages. "Journal of Personality, 1973, 14, 86- 109.

11 - Sinicrope, Paul J. "The Moral Development of Children : An Empirical Study of An In - Service Program". Dissertation Abstracts, Bol. 46. No. 6, Dec. 1985, 1504, A.

التربية فى مواجهة ظاهرة التطرف

مقدمة :

ان ازدياد نشاط ظاهر التطرف فى مصر قد أثر على أمن المجتمع وبنائه ووحدته، ولم تعد هذه الظاهرة تهم أجهزة الأمن المعنية بمكافحة الانحراف السلوكى؛ حيث أصبح واضحاً عدم قدرة هذه الأجهزة على جعل نفسها حارسة على كل منحرف؛ خاصة وأن عديداً من مظاهر الانحراف لا يمكن تعرفها فى مساحة زمنية مناسبة؛ حتى يمكن التنبؤ بنوع السلوك الذى يكمن فيه الخطر، فكثيرا ما فوجئنا بسلوك المتطرفين على غير ما نتوقع، وهذا مكمن الخطر وبيت الداء، ومن هنا يبدو أن هناك جانبا آخر للمشكلة يخرج عن نطاق أجهزة الأمن وحدود الحراسة المادية، وهو جانب تتحمله كل أنظمة المجتمع ومؤسساته.

ويأتى فى مقدمة ذلك التربية بمفهومها الواسع ومدخلاتها المتعددة؛ ذلك لأن الاعتماد المطلق على قانون الردع والعقاب حتى الان لم يحل المشكلة أو يخفف من حدتها، بل إن المشكلة الكبرى أن سلوك المتطرف آخذ فى التعاظم، تحدياً للوسائل الرسمية للضبط الاجتماعى، ولم يعد هناك مفر من الاعتماد على وسائل الضبط الاجتماعى غير الرسمية، والمتمثلة فى الاسرة وجماعة الرفاق وسائر وسائل التربية غير النظامية، إضافة الى التربية النظامية، تلك الموسسات جميعها مسئولة مسئولية مباشرة وغير مباشرة عن إعداد أفراد المجتمع، وغرسهم فى الأنماط الثقافية التى تحقق أهداف المجتمع.

ولذا.. فإنه عند التخطيط لمواجهة ظاهرة التطرف، ينبغى مراعاة الأبعاد الفكرية والتربوية والاجتماعية والسياسية للمشكلة، بالاضافة إلى الجهود المبذولة من الأجهزة الأمنية والجنائية وذلك تحقيقا لإمكانية الحد من هذه الظاهرة.

وتحاول هذه الدراسة أن تقف على دور التربية فى مواجهة ظاهرة التطرف، والحد من انتشارها، باعتبار أن مسئولية التصدى لهذه الظاهرة تقع على كل أنظمة المجتمع، وفى مقدمتها التربية؛ باعتبار أن ظاهرة التطرف – شأنها شأن أية ظاهرة اجتماعية – تنطوى على جوانب متعددة، ينبغى الوعى بها ودراستها بالأسلوب العلمى، إذا أردنا مواجهة شاملة وصحيحة لها.

ومن المفيد فى مواجهة ظاهرة التطرف أن نتعرف أسبابها الرئيسية، وهو ما ستحاول هذه الدراسة توضيحه، وعن إسهام التربية فى التصدى لظاهرة التطرف يدور هذا البحث.

مشكلة البحث والإحساس بها:

نبعت هذه المشكلة من إحساس الباحث بشعور القلق المستمر على حياة الأفراد، وعدم قدرتهم على التكيف مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية؛ مما جعلهم ينخرطون فى أمور قد تعرضهم للفشل فى حياتهم المستقبلية، وكذلك من ملاحظات الباحثين للخطأ الشائع الذى يقع فيه كثير من الناس، حين يزعمون أن مكافحة التطرف مسئولية الأمن، وينزعجون للتضامن المتمثل فى القسوة على المتطرفين أو التقاعس فى مواجهتهم لظروف سياسية أو أمنية، غير مدركين أنها ظاهرة اجتماعية سلوكية بالغة التعقيد، وللدقة العلمية يمكن القول بأنها ظاهرة انحراف تربوى؛ لأن السلوك الانسانى مسئولية التربية فى الدرجة الاولى.

تحديد المشكلة:

وتتحدد المشكلة فى السؤال الرئيسى التالى :

«ما دور التربية فى مواجهة التطرف؟»

وينبع من هذا السؤال الأسئلة الآية:

س ١ : ما مظاهر التطرف الاجتماعى؟

س ٢ : ما المقصود بالتطرف؟ وما أخطر أنواعه؟

س ٣ : ما أسباب التطرف؟

س ٤ : ما علاقة التطرف بالارهاب؟

س ٥ : ما دور التربية فى مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة؟

أهمية البحث:

تتمثل القيمة العلمية لنتائج هذا البحث فى الكشف عن أهم أسباب التطرف الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وتوضيح خطورة التطرف من الأفراد والمجتمعات، وتوجيه نظر المسئولين الى الطرق والأساليب المناسبة؛ للحد من هذه الظاهرة، وإبراز أهمية دور التربية فى مواجهة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة.

هدف البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الاسئلة التى تمثل مشكلة البحث، والتى تستهدف الحد من انتشار ظاهرة التطرف ومحاولة مواجهتها بالطرق السلمية، التى تحقق نوعاً من التكيف المناسب للفرد مع المجتمع، عن طريق توجيه نظر المسئولين الى تحقيق أسلوب أمثل، يكفل السلوك السوى لكل فرد من المجتمع، من خلال وسائل الاتصال المختلفة.

منهج البحث:

ولتحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته.. يستخدم الباحثان المنهج الوصفى باعتباره أنسب المناهج لدراسة هذه الظاهرة الاجتماعية والوقوف على أسبابها الأساسية لتحقيق الأسلوب الأمثل لمعالجة التطرف والوقاية منه.

مجموعة البحث وحدوده:

وهذه الظاهرة تنصب على معرفة ظاهرة التطرف فى مصر، من خلال دراسة آراء مجموعة أو فئة ممثلة للمتضررين من ظاهرة التطرف، وتمثلهم مجموعة من طلاب كلية التربية، والمعهد العالى للخدمة الاجتماعية، وأخرى من أصحاب الرأى والمشورة فى مجالات الحياة، وتمثلهم مجموعة من خبراء التربية وعلم النفس وعلماء الدين والاجتماع.

أدوات البحث:

استخدم الباحثان من أدوات جمع البيانات التى راعت مبدأ المرونة المنهجية، والتى تسمح باستخدام أكثر من أداة، فضلاً عن تجنب عيوب استخدام أداة واحدة فى جمع البيانات، وهى كالتالى:

أ – المقابلة الشخصية.

ب – استمارة استبيان.

جـ – الملاحظة.

أ - المقابلة:

تطلبت الدراسة الميدانية الاعتماد على المقابلة الشخصية مع بعض المبحوثين والمهتمين بالتطرف؛ خاصة علماء الدين والتربية والاجتماع، ومن الذين تم اختيارهم، والهدف من هذه المقابلات الشخصية اطلاعهم على الهدف من الدراسة، فضلاً عن أهميتها بصورة مختصرة وواضحة.

ب - الاستبيان:

وهى الأداة الرئيسية التى اعتمدت عليها الدراسة الحالية؛ اذ تعد أنسب الأدوات لجمع أكبر قدر ممكن من البيانات.

جـ - الملاحظة:

وهى تتميز عن غيرها من وسائل جمع البيانات فى أنها لا تتطلب من الأشخاص موضع الملاحظة أن يقرروا شيئاً، بل إنهم فى بعض الأحيان لا يعلمون أنهم موضع الملاحظة إطلاقاً، وهذا يعالج حرج المقابلات الشخصية التى يتردد الناس فيها، أو الإجابة عن أسئلتها، كما أنهم قد يضيقون بها أو لا يجدون لها متسعا من الوقت[1].

المصطلحات الإجرائية للمفاهيم الواردة فى البحث :

تعتبر المفاهيم أحد المتطلبات الأساسية التى يجب توافرها فى التحليل العلمى، وتتمثل فى ضرورة التحديد الواضح للمفاهيم المستحدثة فى الدراسة للتباين بين وجهات النظر، والاختلاف حول المفهوم الواحد، ويكون من الضرورى التوصل الى تعريف إجرائى يخدم أهداف الدراسة الميدانية، ويصل بالمفهوم الى درجة كبيرة من الوضوح والقياس النسبى.

وتتناول الدراسة التالية بعض المفاهيم الأساسية، التى تشكل محور الاهتمام، وهى مفهوم التربية، والتطرف.

---

(١) عبدالحميد لطفي : علم الاجتماع، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٦٥، ص ٣٦٩.

١ - أولاً : مفهوم التربية :

يعد مفهوم التربية مفهوماً أساسياً بالنسبة للدراسة الراهنة؛ حيث يشكل بعداً مهماً فى الدراسة النظرية، وفى تحديد إطار مجموعة البحث، حيث ترى «مرجريت ميد» «أن التربية هى العملية الثقافية والطريقة، التى يصبح بها الوليد الإنسانى الجديد عضواً كاملاً فى مجتمع انسانى معين»[١].

ويقصد من هنا أن التربية عملية تفاعل مستمر بين الإنسان والبيئة الاجتماعية، التى يعيش فيها فهى عملية استخراج إمكانيات الفرد فى إطارها الاجتماعى، وتكوين اتجاهات وتوجيه نمو وتنمية وعيه بالأهداف التى تسعى الجماعة الى تحقيقها؛ أى إن التنشئة التربوية هنا تهدف إلى تشكيل أفراد من البشر فى مجتمع معين، بحيث يكتسبون الاتجاهات والمعايير، والقيم التى تسود النظام الاجماعى وتوجهه.

٢ - ثانياً : مفهوم التطرف :

التطرف فى اللغة معناه : الوقوف فى الطرف، بعيداً عن الوسط وأصله فى الحساب، كالتطرف فى الوقوف، أو الجلوس أو المشى، أما التطرف فى المعنويات، كالتطرف فى الدين، أو الفكر أو السلوك[٢].

والتطرف هو الاقتناع بالأفكار المنحرفة الضالة والباغية فى إطار من عبادة النفس، والاصرار على حمل الناس على اعتناق الأفكار، وعدم قبول الحوار والرأى الآخر[٣].

---

(١) عمر التومي الشيباني : **الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية**، طرابلس، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، والإعلان، ١٩٨٠، ص ٢٦٦.

(٢) يوسف القرضاوي : **الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف**، قطر، كتاب الأمة، شوال ١٤٠٢ هـ، ص ٢٣.

(٣) عمر هاشم : **التطرف والإرهاب - دراسة اجتماعية نفسية وسياسية**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١، ص ٩.

الدراسات السابقة :

كان هناك عديد من الدراسات، بعضها فى صورة حوار مع الشباب، وبعضها فى صورة دراسات علمية، منها دراسة عبدالعظيم المصطفى ١٩٧٨[١] - ودراسة محمد بدر زينة ١٩٨٣[٢].

صعوبات البحث :

(١) عدم قناعة الجماعات الاسلامية بحوارهم، والاستفادة من رجال الفكر التربويين؛ لتحقيق التوازن المطلوب.

(٢) خوف بعض الطلبة من التحقيق معهم، ومقابلتهم لملء الاستبيان عليهم.

(٣) التشكك فى البحث والخوف من أن يكون له علاقة بأجهزة الأمن.

المستفيدون من البحث :

(١) أجهزة الأمن لمعرفة دور التربية فى تقليل وحدة التطرف.

(٢) أجهزة الاعلام بكل وسائلها للأخذ فى الاعتبار أهمية الدور التربوى.

(٣) وزارة التربية والتعليم وأجهزتها المختلفة، للتأكيد على الدور الأساسى الذى تقوم به.

خطة البحث :

(١) فى محاولة للإجابة عن أسئلة البحث، يتبع الباحثان الإجراءات التالية:

أ - الإطار النظرى :

١ - التعريف ومظاهر التطرف الاجماعى.

٢ - توضيح المقصود بالتطرف وأخطر أنواعه.

---

(١) عبدالعظيم المصطفي : الفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر، القاهرة دار الأنصار، ١٩٧٨.

(٢) محمد بدير زينة : **الجماعات الإسلامية بين الجهل والتعصب**، القاهرة : مكتبة ابن سينا، ١٩٨٣.

٣ – أسباب التطرف المتنوعة.

٤ – مدى علاقة التطرف بالإرهاب.

٥ – ابراز دور التربية فى مواجهة ظاهرة التطرف.

ب – دراسة ميدانية :

عرض استبيان على مجموعة البحث لمعرفة هل الأسباب الواردة فى الاطار النظرى تحقق التطرف، مع مناقشة أى الأسباب كانت أوضح فى تحقيق هذه الظاهرة الاجتماعية.

والتوصل إلى أهم النتائج وتفسيرها، وفى ضوء النتائج النظرية والميدانية، قام الباحثان بتقديم بعض التوصيات والمقترحات لمواجهة التطرف بالطرق السلمية، التى تحقق نوعاً من التكيف المناسب للفرد والمجتمع.

أولاً : الإطار النظرى :

مظاهر التطرف:

التطرف ظاهرة تفرض نفسها على الباحثين؛ نظراً لاتساع نطاقها فى مصر، وارتباطها بالإرهاب، فلم يعد يمر يوماً الا وتطالعنا الصحف ببعض الأعمال الارهابية، اجتماعات وخطب تهاجم النظام فى مصر – وتكفير للمجتمع – واحتكاك بأجهزة الأمن، وقتل لبعض رجال السياسة، نذكر منهم الرئيس محمد أنور السادات، والدكتور رفعت المحجوب، والشيخ الذهبى... الخ.

التعريف بمظاهر التطرف:

سبق لنا تعريف التطرف (فى المصطلحات الإجرائية للمفاهيم الواردة فى البحث) بأنه الاقتناع بالأفكار المنحرفة والضالة والباغية، فى إطار من عبادة النفس، والإصرار على حمل الناس على اعتناق هذه الأفكار، وعدم قبول الحوار والرأى الآخر.

وبهذا المعنى.. فان المتطرف يعتقد أنه أكثر تمسكاً بالدين من الشخص العادى، من خلال اعتناق لبعض الأفكار المتشددة فى الدين، والتى يسرها الأئمة.

أخطر أنواع التطرف:

تعتبر ظاهرة التطرف الدينى من أخطر الظواهر الآن.. فقد أصبحت لها حساسية خاصة، وأضحى الاقتراب منها نوعاً من المخاطرة الشديدة، ولعل ذلك يرجع الى أن هذه الظاهرة استمرت سنوات طويلة كألسنة النيران، ينبعث منها دخان كثيف، وكانت كل محاولاتنا لمواجهتها تنحصر فى النظر الى ذلك الدخان ومحاولة الإمساك به، واستمرت النيران تحت السطح تزداد كل يوم حدة واشتعالاً.

ولهذا اتسمت ظاهرة التطرف الدينى بالسلبية العالية؛ حيث اختفت فى كثير من الأحيان الرؤى الموضوعية، التى ينبغى أن تكون أساساً لمعالجة هذه الظاهرة الشائكة، وترجع حساسية تلك الظاهرة إلى أنها تمس الدين، والدين من الأمور التى تحظى بقدسية خاصة فى أعماق الناس منذ القدم.

والخطر الثانى فى ظاهرة التطرف أن مؤيديه يربطون بينه وبين الدين كعقيدة، والذين يناهضونه يربطون بينه وبين قضية الأمن السياسى، على الرغم أن الظاهرة بأبعادها وأسبابها لا يمكن أن تنحصر فى حدود العقيدة أو الأمن السياسى فقط.

أسباب ظاهرة التطرف:

يعد التطرف ظاهرة عالمية فى كثير من جوانبها، وقد بدأت هذه الظاهرة تفرض نفسها على تفكير شباب العالم؛ نتيجة لزيادة الفقر الروحى وطغيان المادة والتقدم العلمى الرهيب والانفجار المعرفى، وحينئذ انجرف بعض الشباب إلى تيارات الحضارة الحديثة بكل متغيراتها وأضوائها البراقة. والبعض آثر الآخر أن يفر من مظاهر ماديات هذا العصر الى عالم الروحانيات، الذى اتخذ أشكالاً متعددة فى أوروبا ابتداء بالفنون وانتهاء بالطقوس الدينية وكان هذا عالمياً، تقدماً حضارياً مذهباً جعل الانسان مجرد آلة، فوجد ملاذه الوحيد لمعرفة ذاته فى الدين.

ولم نكن نحن قد وصلنا إلى هذه الدرجة من الصراع المادى المذهب؛ خاصة وأننا مجتمع متوازن فى موقفه من الدين، حيث يمثل الدين جانبا مهماً من جوانب الاستقرار النفسى والسلوكى والروحى فى حياتنا، ولهذا فلا يمكن الربط بين ظاهرة التطرف فى العالم بأسبابها وأشكالها المتباينة وظاهرة التطرف الدينى فى مصر، لأن التطرف عندنا أسبابه خاصة جدا.

فهناك أسباب متنوعة لحدوث ظاهرة التطرف فى مصر، منها الأسباب السياسية والثقافية والدينية والاقتصادية والاجتماعية.

ويمكن أن نستعرض من الأسباب الرئيسية على الوجه التالى:

أولا : أسباب سياسية :

ترجع الأسباب الرئيسية لظاهرة التطرف إلى الفراغ السياسى الذى يعيشه الشباب، فضلاً عن أن تشجيع بعض الجهات للمتطرفين نتج عنه تطاحن سياسى رهيب.

١ - التطاحن السياسى :

لاشك أن بعض الدول والجهات فى العالم كله تريد أن تنال من المكاسب السياسية والاستقرار الاجتماعى، التى تحققها الحكومة المصرية يوماً بعد يوم، بفضل التوجيهات السياسية والواقعية، والبعيدة عن المهاترات والمزايدات والشعارات؛ الأمر الذى أثبت مصداقية السياسات المصرية، وبالتالى انعكس بالاتجاه على علاقات مصر ومصالحها بالعالم الخارجى، وهو الأمر الذى يهيىء لمصر مناخاً مناسباً للتنمية الاقتصادية، ولإعادة بناء الاقتصاد المصرى، الأمر الذى لا ترتاح له بعض دول المنطقة العربية. ولذلك فإن الجهات الأجنبية تقوم بتدعيم المتطرفين بهدف زعزعة الاستقرار الداخلى لمصر[١].

٢ - الفراغ السياسى :

يعتبر الفراغ السياسى من أهم الأسباب، التى لها دورها فى مسيرة الشباب المصرى فى الثلاثين عاما الأخيرة، وظهر هذا الفراغ الرهيب مع نكسة ٦٧؛ حيث تشبث الشباب بالثورة لملء فراغه وتحقيق طموحاته،ولكن بعد فشل نظام الحزب الواحد ومنظمات الشباب، وجد الشباب فجوة كبيرة بين ثورته وآماله المتعلقة بها والحكم الموجود وقيوده، فتفجر من داخله بركان، وتمثل هذا فى مظاهرات الجامعة فى عام ١٩٦٨، وكان ذلك أول رفض صارخ من أبناء الثورة لثورتهم.

---

(١) عمرو هاشم ، مرجع سابق، ص ٢٣.

ومما جعل المواجهة تتميز بالحدة الشديدة، صعوبة استيعاب الحزب الواحد لرغبة الشباب الجديدة فى التغيير فى ذلك الوقت.

وفى نهاية هذه المواجهة زج بأعداد كبيرة من الشباب الى غياهب السجون، تحت راية الدين أو اليسار، بينما انجرف جزء آخر الى متاهات الكآبة والإحباط، واتجه جزء ثالث الى تنظيمات سرية، جعلت من النكسة وسيلة لانطلاقها وتصفية حساباتها مع الثورة الحلم الضائع.

وقد وقف شباب مصر حائراً أمام النكسة بكل جوانب التمزق وضياع الحلم فيها.

واستمر الفراغ السياسى ينخر فى عقول الشباب المصرى، طوال السبعينيات فى ظل المنابر ثم الأحزاب، فقد كانت كلها ومازالت تنظيمات فوقية، لم تحاول أن تملأ فراغ الشارع السياسى وتتواصل مع أحلامه.

ثانيا : أسباب ثقافية : وتتمثل فى :

الفراغ الثقافى، وانحطاط المستوى الثقافى، وقصور وسائل التوعية، وانتشار الأمية.

١ - الفراغ الثقافى :

يعتبر الفراغ الثقافى من أهم عوامل التطرف، وهو من أوضح الأسباب التى أثرت فى الشباب فى السنوات الثلاثين الماضية.

حاولت السلطة أن تضرب الأفكار ببعض، ولقيت معظم المثقفين يشجعونها، بل ويقبلون القيام بهذه الأدوار، حتى تحولت الى تصفيات معنوية لبعض الاتجاهات.. ففى فترة الستينيات عم الفكر الاشتراكى الوسط الثقافى، واستخدمت السلطة رموز هذا الاتجاه لضرب الاتجاهات الاخرى.

وعندما جاءت السبعينيات اختفت رموز الفكر الاشتراكى، وبرز مع سياسة الانفتاح اتجاه محافظ، كان خليطا من الليبراليين والمحافظين والدينيين.

واستخدمت السلطة هذا الاتجاه المحافظ ضد رموز الفكر الاشتراكى، الذى اختفى فى ذلك الوقت، وكان من مظاهر السخافات أن يستخدم المثقفون كأجهزة رقابية، ثم حاولت السلطة

تجنيد الشباب ضد بعضهم، وسمحت فى أول حدث من نوعه باستخدام المطاوى بدلا من الحوار فى الجامعة.

ومن هنا كانت لغة التصفيات الفكرية من العوامل، التى أضاعت هيبة المثقفين المصريين فى أوساط الشباب، فقد أضحى من الصعب على الشباب وسط هذا الصراع الدامى أن يلقى مواقف محايدة تتميز بالموضوعية، وهنا فقد المثقفون فى مواقع كثيرة مصداقيتهم عند الشباب.

وفى ظل تطاحن المثقفين وتصفياتهم المعنوية واستخدام السلطة لهم فى ضرب بعضهم البعض، لم يعد الشباب يجد القدوة الفكرية الرفيعة، التى توجه خطاه وتهدى بصيرته.

وقد ساعد على ذلك انسحاب عدد كبير من الكتاب والمفكرين الشرفاء، الذين لم يكن باستطاعتهم ممارسة هذا النوع من السلوكيات؛ مما نتج عنه ظهور أجيال من أنصاف المواهب وأنصاف المواقف، وبرزت الشللية بوجهها القبيح، تحكم علاقات المثقفين بعضهم ببعض.

وبعد ذلك كله كانت مذبحة التاريخ التى تعرضت لها مصر بأقلام كثيرة، لم تترك رمزاً سياساً أو فكرياً إلا ودمرته.

وهنا وجد الشباب نفسه بلا قدوة على كل المستويات، فقد سقطت قدوة الحياة وقدوة الفكر وسقطت معهما قدوة التاريخ.

٢ - انحطاط المستوى الثقافى :

من الملاحظ أن المستوى الثقافى لتلاميذ المدارس وطلبة الجامعات فى تدنى؛ خاصة فى الثقافة الدينية، ويعتبر هذا مدخلاً طبيعياً مساعداً فى التطرف، كما أن أسلوب التوعية الدينية عقيم لا يتناسب مع زيادة انتشار التطرف.

٣ - قصور وسائل الاعلام :

مما لاشك فيه أن لأجهزة الإعلام دوراً بالغاً الاهمية فى توجيه وإرشاد وتوعية أفراده، فالاعلام يلعب دوراً خطيراً بأجهزته المسموعة والمقروءة والمرئية فى معالجة المشكلات الاجتماعية المعقدة وتجسيدها بواقعية.

كذلك.. فإن بعض العلماء الأفاضل لا يزالون يفضلون موقفاً سلبياً من دحض وتسفيه وشجب آراء المتطرفين، وتنصب هذه السلبية على بعض المؤسسات الدينية أيضاً.

ومن الملاحظ أيضاً أن أمور الدعوة أسندت فى كثير من المحافظات - خاصة فى محافظة أسوان وقنا لمن لم يعد لتحمل هذه المسئولية الخطيرة، فقد تم الاستعانة بمقيمى الشعائر لتحمل مسئولية الدعوة، وهم من أنصاف التعليم الأزهرى، والبعض منهم لا يحمل إلا إجازة القرآن الكريم، لذلك فليس غريبا أن نجد البعض منهم يعتنق بعض أفكار المتطرفين.

٤ - انتشار الأمية :

إن انتشار الأمية فى قطاعات كبيرة من الشعب، والتى تزيد نسبتها عن ٥٧٪ فضلاً عن الأمية الثقافية بين قطاعات الشباب، كما نلاحظ أن الاضمحلال الثقافى والسطحية التى يتميز بها كثير من شباب اليوم قد ساعد على تصديق الكثير من ادعاءات الجماعات المتطرفة، بأن النظام الحاكم لا يلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، الأمر الذى لا يتفق على الإطلاق مع الواقع؛ إذ أن غالبية القوانين المطبقة فى مصر لا تتعارض مع أحكام الشريعة.

ثالثا : أسباب دينية:

١ - عدم الفهم الصحيح للدين :

إن المتطرفين ليسوا من المجتهدين - كما يظن البعض - الذين يهدفون الى العمل على ترقيه الدين، وتنقيته من الشوائب التى علقت به، كما يطلقون على أنفسهم أحياناً، وفى حقب متعاقبة من التاريخ اسم فصائل الجهاد أو كتائب المجاهدين.

ان المفهوم الحقيقى للدين لا يقتصر فقط على العبارات بمفهومها الشكلى من حيث الحدود وتحريم كل من الزنا وشرب الخمر، وضرورة ارتداء الحجاب للسيدات وكثرة التردد على المساجد.. إلخ، ولكن الجوهر الحقيقى للدين بالإضافة إلى العبادات، هو الدعوة الى الفضيلة، والتحلى بالصدق والأمانة، كما يدعو أيضاً الى التوازن بين الروح والجسد، وبذلك يتجنب العبد القلق والاضطراب النفسى، فالدين الاسلامى بقدر ما فرض العبادات والفرائض؛

أى تنظيم العلاقة بين الإنسان وخالقه.. فإنه أيضاً يعد نظام حياد، إذ إنه يشمل أيضاً المبادىء العامة التى تنظم وتحكم العلاقات الدنيوية بين الناس فى كافة المجالات، وبذلك تكون الشريعة الغراء قد نزلت كقانون إلهى متكامل، اشتمل على وضع المبادىء الرئيسية لكافة شئون الحياة الدينية والدنيوية؛ فالشريعة الإسلامية دين عبادات ومعاملات.

ولقد نبه القرآن الى خطورة نوع من الناس يعتبرون آفة الأديان كلها؛ حين أشارت إليهم الآية الكريم فى قول الله تعالى «ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله» (آية ٣٤، سورة التوبة)، والمفروض فى العبادات التى شرعها الله للناس أن تزكى السرائر، وتنقيها من العلل الباطنة والظاهرة، وتعصم السلوك الإنسانى عن العوج والإسفاف والجور والاعتساف، وهذا يتم لو أن العابدين تجاوزوا صور الطاقات الى حقائقها، وسجدت ضمائرهم وبصائرهم لله، عندما تسجد جوارحهم ويتحرك أنقى ما فى كيانه،م وهو القلب والعقل عندما تتحرك ألسنتهم.. أما اذا وقفت العبادات عند القشور الظاهرة والمسوح المزودة فانها لا تشفى سقما.

وهناك نوع من الناس طبائعهم تحول الدين عن وجهته الى وجهتها هى: فبدلاً من أن تهدى تصد، وبدلاً من أن تسدى فإنها تسلب.

٢ - الغلو والتشدد فى الدين :

الإسلام دين وسط وأمر بالاعتدال، ونهى عن الغلو فى الدين، وأمر بالرفق فى التوغل فيه والتبشير وعدم التنفير، «بشروا ولا تنفروا، يسروا ولا تعسروا» و «ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحداً الا غلبه».

وقد روى الامام أحمد فى مسنده والنسائى وابن ماجد والحاكم فى مستدركه عن ابن عباس (رضى الله عنهما) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والغلو فى الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغاو فى الدين»، وفى حديث ابن مسعود فى صحيح مسلم عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: هلك المتنطعون - قالها ثلاثاً وهم المتحمقون الغالون فى دينهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم. وفى حديث سهل بن ضيف عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : «لا تشددوا على أنفسكم، فإنما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم، وستجدون بقاياهم فى الصوامع والديارات» رواه الطبرانى فى الكبير وفى الأوسط.

ونلاحظ فى الاحاديث الثلاثة كلمة واحدة فى التعبير عن مغبة هؤلاء المتشددين، وهى الهلاك، وهى معبرة عن الزجر.

وكثير من الشباب الذى ينظرون يغالون فى تعاملهم مع أنفسهم أو غيرهم، غير مبالين بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣ - التعصب للرأى :

إن المتطرف يتعصب لرأيه تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود، وجمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع ولا ظروف العصر ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنضج برهاناً.

ونحن ننكر على صاحب هذا الاتجاه محاولة الحجر على آراء المخالفين وإلغائها.

ومن الغريب حقا أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد فى أصعب المسائل وأعمق القضايا، ويفتى فيها بما يحلو له من رأى وافق فيه أو خالف، ولكنه لا يجيز لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين أن يجتهدوا فى رأى يخالف ما ذهب إليه، وهذا هو التعصب المقيت.

فالمتطرف يرى أن من حقه أن يتكلم، ومن واجب الآخرين أن يسمعوا ومن حقه أن يقود وعلى الآخرين أن يتبعوه، ورأيه صواب، ورأى الآخرين خطأ لا يحتمل الصواب، وبهذا لا يمكن أن يلتقى المتطرف بغيره إطلاقاً.

٤ - سوء الظن بالناس :

من مظاهر التطرف سوء الظن بالاخرين والنظر اليهم، من خلال منظار أسود يخفى حسناتهم ويضخم سياتهم.

ان تعاليم الاسلام تحذر من سوء الظن بالناس، وفى ذلك يقول الله تعالى:

«يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن، إن بعض الظن إثم»

(آية ١٢ سورة الحجرات)

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» ونلاحظ أن المتطرفين يأخذون موقفاً متشدداً من علماء الدين، ويظنون أنهم تابعون للسلطة، وأنهم لا يقولون الصدق، ويمتد سوء الظن بكل فرد من أفراد المجتمع يقول كلمة حق ظناً منهم أنهم خادمون للسلطة.

٥ - العنف والخشونة :

من المظاهر الخاصة بالتطرف الخشونة فى الأسلوب، والعنف فى التعامل، والغلظة فى الدعوة، وفى ذلك يقول الله تعالى: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » (آية ٣٤ ، سورة فصلت).

ومما لاشك فيه أن العنف لا يقره الإسلام، فالإسلام دين عقل، ودين حرية رأى وحرية اعتقاد، وحرية تملك وحرية تنقل، ضمن جميع الحريات للإنسان، ونعلم أن الاسلام لا يقر بأى حال من الاحوال أن يكره أحد على الدخول فيه، فإن حرية الاعتقاد فى الاسلام هو أول شيء نادى به، وما سجل التاريخ يوما أن الاسلام أو الرسول (عليه الصلاة والسلام) قد أكره إنساناً على الدخول فى الإسلام، الشيء نفسه فى تاريخ الخلفاء الراشدين.

إن الإسلام قد اعطى حرية الاعتقاد والعقيدة للكتابية المتزوجة من رجل مسلم، ولو أنها تعيش فى بيته وشريكة لحياته، وهذا تكريم لعقل الإنسان، ورأيه.

٦ - الفراغ الدينى :

سيطر الفراغ الدينى على عقول شبابنا، وكما انقسم رجال الفكر انقسم أيضاً علماء الدين، وكانت هناك مدارس دينية، نشأت وراء قضبان السجون وبينها وبين الدولة حسابات وتصفيات قديمة، وخرج هؤلاء يريدون تصفية هذه الحسابات.

وكانت هناك مدارس دينية أخرى أقرب للسلطة بحكم مواقعها ومصالحها، وهؤلاء أيضاً كانت لهم حساباتهم.

وبين الذين خرجوا من السجون والذين عاشوا فى رحاب السلطة، اختفت روح الدين الحقيقية وغابت سماحته وقيمه الرفيعة، وعم نوع من الضبابية، وأصبح من حق كل إنسان أن يكون فقيهاً فى الدين.

واختلطت الأوراق ببعضها بين الفراغ السياسى والتراجع الثقافى وغياب القيم الحقيقية للدين.

رابعاً : أسباب اقتصادية:

وتقف فى مقدمة أسباب التطرف المشكلة الاقتصادية والبطالة، التى يعانى منها الشباب.

١ - الأزمة الاقتصادية :

المشكلة الاقتصادية ليست وليدة يومها، لأن جذورها تمتد لتشمل حروباً عديدة دخلتها مصر وتحملت أعباءها، فضلاً عن عدم وجود حلول جذرية لمشكلة القطاع العام، وسوء الإدارة ونظم التعليم والبيروقراطية والأمية والبطالة، وقد أدى ذلك كله الى ايجاد خلل عميق فى معايير التكافؤ الاجتماعى، وظهور طبقات جديدة، أخلت بالتوازن الحضارى والاجتماعى والسلوكى فى الشارع المصرى.

وقد أثرت الظروف الاقتصادية الى مرت بها مصر على الاحوال الاجتماعية نتيجة لفشل المجتمع فى توفير احتياجات الفرد الضرورية، فى الوقت الذى نجد فيه بعض أمراء التطرف يوفرون بعض احتياجات الفقراء، سواء باستضافتهم فى المنازل والمساجد وتوفير الطعام والأموال لهم، بالاضافة الى توفير خدمات اجتماعية فى الأحياء الفقيرة المزدحمة، ولا يألوا المتطرفون جهداً فى الحصول على المال سواء، عن طريق الاشتراكات، أو عن طريق التبرعات التى ترد من الداخل أو الخارج.

كذلك ساعدت سياسة الانفتاح الاقتصادى على زيادة الفجوة بين الطبقات، وخلق طبقات تعانى من شدة الفقر، ولا تجد تحقيق الاحتياجات الأساسية، وفى الوقت نفسه، أوجدت طبقة جديدة من اصحاب الملايين، لم يبذل بعضهم جهداً للحصول على هذا الثراء.

٢ - البطالة :

ومن السهل جدا استقطاب الشباب، الذين يعانون من الظروف الاقتصادية مثل عدم وجود عمل لهم بعد التخرج، وعدم وجود مساكن للزواج، وقصور الخدمات، وارتفاع فاحش فى الاسعار يلتهم معه كل محاولة للتكيف مع الظروف.. كل هذا من العوامل التى تساعد على دخول دائرة التطرف مقابل احتياجاتهم الأساسية.

خامسا : أسباب اجتماعية:

والواقع ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية من أخطر العوامل التى تدفع الى التطرف، فهى ظروف تعانى منها الشريحة الكبيرة من المجتمع؛ لذلك.. فان القرارات الاقتصادية التى تهدف للإصلاحات الاقتصادية لابد أن تراعى البعد الاجتماعى عند الإصلاح، ومن الصدق ان نوضح أن الغالبية العظمى من الشباب تصرخ بشدة من أسلوب الإصلاح الذى لا يرحم. وكل هذا ساعد على فقدان الثقة لدى الشباب فى السياسات الاقتصادية، وكلها عوامل تساعد على التطرف كمخرج لما يعانون منه.

١ - هجرة العمالة الى الوطن العربى :

ولاشك أن هجرة الوالدين أو أحدهما للعمل بالخارج له دوره فى انحراف وتطرف الأبناء؛ خاصة فى سن المراهقة، وخلال هذه المرحلة يسهل التأثير على الأبناء ودفعهم فى اتجاه الانحراف والتطرف.

٢ - تفكك الأسرة :

أصبح الأبناء خلاصة تربية الحضانات، والتى تفتقد أكثرها إلى وجود الجهاز التخصص، وكان نتيجة ذلك جيل من الأبناء، لم يجد من يقوم بتوجيههم الوجهة السليمة والطريق الصحيح، فانساقوا الى من يرشدهم نتيجة للتفكك الذى يعيشونه فى داخل أسرهم، فضلاً عن تخلخل الاستقرار فى جو الأسرة، ممثلاً فى انخفاض مستوى الوفاق بين الوالدين، وتأزم الخلافات بينهما إلى درجة الهجر والطلاق.

وكان إيقاع الانتقال بين كل هذه النقائض سريعاً للغاية، ووجد الشباب نفسه وسط كل هذه المتغيرات؛ ضائعا حيث لا سلم ولا عمل ولا بيت ولا مستقبل.

وانقسمت ساحة الشباب على نفسها، هرب البعض الى الشم والمخدرات من أبناء القادرين، وفر البعض الآخر الى الدين هروباً من واقع مؤلم، لم يستوعب أحلامهم، وهؤلاء هم أبناء المعدمين.

ويبقى الفارين إلى الله والهاربين الى الشيطان، مشكلة تزداد مع الوقت تعقيدا ولم تجد من يواجهها سواء على مستوى الفكر أو السياسة أو الاقتصاد.

وتطورت ظواهرها وأشكالها من حوار العقل إلى مواقف إرهابية يائسة ومجنونة، ومن رجال الدين بسماحته إلى دهاليز السياسة وألاعيبها وطموحاتها.

العلاقة بين التطرف والإرهاب :

التطرف شيء غير الارهاب والجريمة، فالجريمة أساساً هى خروج على القواعد الاجتماعية أو القانونية باتخاذ سلوك مناقض، لما تقضى به تلك القواعد، إذاً هى حركة فى عكس اتجاه القاعدة، أما التطرف فإنه فى جوهره حركة فى اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الإخلاقية، ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التى وصلت اليها القاعدة وارتضاها المجتمع.

وهذه التفرقة بين الجريمة والتطرف تكمن فيها الصعوبة الحقيقية فى التعامل مع المتطرفين؛ اذ يبدأ المتطرف مسيرته كما يبدؤها سائر الناس من داخل القاعدة الاجتماعية وفى اتجاهها.. بينما يمكن للدولة أن تؤاخذ «المجرم»، وأن تحاسبه منذ اللحظة الأولى لنشاطه؛ لأن هذا النشاط منذ بدايته يكون بتحرك يصاحبه فى اتجاه مضاد للقاعدة الاجتماعية، ومن أشد الأمور صعوبة فى تحديد اللحظة التى تتجاوز عندها حركة المتطرف حدود الحركة المعقولة اجتماعيا، والتى يمكن عندها فقط وصفه بالتطرف والغلو، ولهذا لا تعرف الاجهزة السياسية والأمنية كيف تضع خطوطا فاصلة بين المعتدلين والمتطرفين.

كما أن المتطرف يبدأ متديناً عادياً، يأخذ بتعاليم الاسلام وآدابه، ويدعو الناس إلى الأخذ بذلك كله.. وهذا مسلك طيب يرتضيه المجتمع، ثم يواصل مسيرته نحو التشدد مع نفسه ومع

الآخرين، ثم يتجاوز ذلك إلى اصدار أحكام قاطعة بالإدانة على ما لا يتابعه فى مسيرته، وقد يجاوز ذلك الى اتخاذ موقف ثابت ودائم من المجتمع ومؤسساته وحكومته، ويبدأ هذا الموقف عادة بالعزلة والمقاطعة المبنى على اصدار حكم فردى على ذلك المجتمع بالردة أو الكفر أو العودة الى الجهاد.. ثم تتحول العزلة والمقاطعة عند البعض الى موقف سلبى عدوانى يرى المتطرف معه أن هدم المجتمع ومؤسساته قربى الى الله وجهاد فى سبيله[1].

ولذلك من حق المجتمع أن يضع حداً لتطرف المتطرفين ومصادرة نشاطهم، ويرجع ذلك إلى أن المتطرف يصل بأصحابه إلى حد الاصطدام بعديد من القواعد الاجتماعية والقانونية، غير القادرة، التى بالغوا فى ممارستها والأخذ بها، فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قاعدة دينية وأخلاقية يستحق أصحابها الثناء .. ولكن المعنى فى ممارستها بغير حدود، يدفع هؤلاء الآمرين الى الاعتداء على حقوق ليست لهم.

وهنا لابد من تدخل المجتمع بجميع مؤسساته الشعبية والتنفيذية لمواجهة ذلك.

تداخل الأسباب المؤدية للتطرف :

الواقع أن سبب التطرف – كما استعرضنا – ليس شيئاً واحدا، ولكن هناك أسباباً متعددة ومتنوعة، وليس من الإنصاف أن نتعرض لسبب واحد، ونترك الأسباب الأخرى وهى مدارس متنوعة.

فالمدرسة النفسية، ترجع التطرف الى أسباب نفسية خالصة، كثيراً ما تكمن فى العقل الباطن أو اللاشعور وبخاصة التحليل النفسى، بينما يرجع التربويون التطرف الى ظروف التنشئة الاجتماعية، وما صاحب ذلك من أسباب خاطئة فى التربية، دون توجيه سليم من الوالدين والأسرة، وذلك نتيجة لظروف الحياة الحالية.

أما المدرسة الاجتماعية.. فإنها ترد أسباب التطرف الى تأثير المجمع وأوضاعه وتقاليده، وقيمه الاجتماعية وعاداته. بينما أنصار المادية التاريخية لا يقيمون وزناً إلا للاعتبارات المادية والدوافع الاقتصادية، فهى التى تصنع الأحداث وتغير التاريخ.

---

(١) أحمد كمال أبو المجد، التطرف غير الجريمة والتشخيص الدقيق لهما، الكويت **مجلة العربي**، يناير ١٩٨٢، ص ٣٧.

ومن العرض السابق نرى أن أسباب التطرف متشابكة ومتداخلة وكلها تعمل بدرجات متفاوتة ومؤثرة آثاراً مختلفة، قد يقوى أثرها فى شخص ويضعف فى آخر، ولكنها جميعا لها فى النهاية أثرها الذى لا ينكر.

وظاهرة التطرف ظاهرة مركبة ومعقدة وأسبابها كثيرة، ومتنوعة ومتداخلة بعضها قريب، وبعضها بعيد، وبعضها دينى، والبعض الآخر سياسى أو اقتصادى وقد يعود السبب فى التطرف الى فساد النظام السياسى الحاكم وتعاظم مشاكل المجتمع.

وكلها أسباب حاولنا استعراض أهمها لنوضح خطورة التطرف على المجتمع.

التربية فى مواجهة ظاهرة التطرف :

تبين من التصدى لظاهرة التطرف أنه لا قبل لأجهزة الأمن المتخصصة المعنية بمكافحة التطرف، فليس فى مقدورها أن تجعل من نفسها حارساً على كل متطرف؛ ليضمن عدم مخالفته، ومن هنا يبدو أن ثمة جانباً آخر للمشكلة، يخرج عن نطاق هذه الأجهزة الأمنية، وهو جانب تتحمله كل أنظمة المجتمع ومؤسساته، ويأتى فى مقدمتها التربية، ذلك لأن الاعتماد المطلق على قانون الردع والعقاب حتى الآن لم يحل مشكلة أو يخفف من حدتها، وتنفيذ القانون بغير عمل تربوى مصاحب، لم يجد نفعاً فى طريق مواجهة الظاهرة.

إن المتطرف قبل أن يكون إرهابياً يلاحقه القانون، هو ضحية ظروف سياسية وثقافية ودينية واقتصادية واجتماعية وتربوية سيئة، كما هو ضحية تنشئة اجتماعية خاطئة، لم تشعره بأهمية القيم الاجتماعية، فيخالفها ربما لجهله بأهميتها، أو لعدم إدراك صحيح لأهدافها وغايتها، ولم تستطع التربية أن تكون لديه معايير سوية، فالتطرف مستند إلى معايير خاطئة، تبرر ذلك التطرف، ونحن اذا سلمنا بأن التربية فى أبسط معانيها تعنى:

تكيف الفرد مع بيئته، وهى عملية تنشأ عن اشتراك الفرد في الحياة الاجتماعية الواعية، وباستمرار هذه المشاركة تتشكل عادات الفرد واتجاهاته وقيمه الفكرية والخلقية والاجتماعية[1] .. فان أساليب التربية السليمة التى يتعرض لها الفرد تشكل شخصيته السوية، التى يصعب أن تنزلق إلى هاوية التطرف.

---

(١) منير المرسي سرحان، **في اجتماعيات التربية**، ط ٢، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧٨، ص ١٩.

هذا إلى جانب دور التربية فى إعادة التكيف أو الاندماج فى المجتمع للفرد؛ الذى كف عن التطرف، حيث نتج عن تطرفه اختلال وظيفته الاجتماعية، كما نتج عن تعلقه بالتطرف رد فعل سيء للمجتمع بالنسبة اليه، ومن هنا تستطيع التربية أن تتخذ من الاجراءات ما يكفل تخفيف ضروب العداء تجاه هؤلاء الأفراد، الذين كفوا عن التطرف، كما تستطيع أن تقوم بالدور اللازم فى إعادة تكيفهم مع المجتمع بتعويضهم عما فاتهم من التعليم المدرسى، وتأهيلهم لممارسة الحياة الاجتماعية الصحيحة.

ونستطيع أن نعرض لدور التربية فى مواجهة ظاهرة التطرف على النحو التالى:

(١) دور التربية الوقائى تجاه ظاهرة التطرف.

(٢) التربية والإطار الاجتماعى والثقافى لظاهرة التطرف.

١ - دور التربية الوقائى تجاه ظاهرة التطرف :

يتمثل دور التربية الوقائى فى التوعية المستمرة لجميع المؤسسات النظامية، وغير النظامية ووسائل الاعلام- بمختلف أنواعها - بخطورة هذه الظاهرة، وغرس المبادىء وأسس الفكر السليم.

ومن أهم مظاهر الدور الوقائى ما يلى :

١ - التوجيه للأمن القومى العام :

من الضرورى أن تكون هناك علاقة قوية بين أجهزة الشباب وأجهزة الأمن العام؛ لتحقيق تضافر فى المجهودات حول أهمية الأمن العام للفرد والمجتمع، وضرورة الحفاظ عليه لاستكمال خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للشباب، وتدعيم ذلك بالعمل لا بالقول.

٢ - تطوير برامج وسائل الثقافة والإعلام :

إن دور وسائل الإعلام من الأهمية لتحقيق الأهداف التربوية الوقائية، التى تجعل النيل من الشباب مستحيلاً، ولا يكون ذلك إلا من خلال برامج مطورة، بواسطة نخبة مختارة متطوعة، تستطيع أن تحقق أهداف وسائل الإعلام، التى تتحقق من خلالها الوقاية المطلوبة.

٣ – التوجيه الدينى العام :

لابد أن يأخذ التوجيه الدينى الدور المناسب له لتحقيق الوقاية خير من العلاج، و تحقيق رد فعل قوى لكل الإشاعات، وما يتبعها من انحرافات تؤدى الى التطرف، ولا يجب أن يكون ذلك مفروضاً عليهم، بل تطوعاً لذلك.

٤ – التوجيه الأسرى :

اذا كانت الأسرة نواة المجتمع.. فيجب أن تتوفر لها البرامج التربوية، التى تعى من خلالها دورها البارز فى تحقيق عدم التطرف، وإذا كانت الأسرة تحظى بالتوجيه المناسب لتنظيم الاسرة.. فمن الواجب أن يتبع ذلك توجيه تربوى، يحقق كيفية التعامل مع المراحل العمرية المختلفة؛ خاصة فترة المراهقة.

٥ – الإسهام الفعلى فى حل المشكلات الاقتصادية :

يمكن للدولة تحقيق الجانب الوقائى للتربية، من خلال الإسهام الفعلى فى حل مشكلة البطالة للشباب فعلاً لا قولاً،واقناعهم بأن الدولة جادة– بكل أجهزها – فى تحقيق مسيرة طبيعية؛ للعمل من أجل حل مشكلات الشباب، التى تجعلهم فريسة للأيدى السوداء، التى تأخذ بهم الى التطرف.

٢ – التربية والإطار الاجتماعى والثقافى لظاهرة التطرف: (الدور العلاجى)

تستطيع التربية أن توجه ظاهرة التطرف فى الأبعاد الاجتماعية الآتية:

أ – التنشئة الاجتماعية وظاهرة التطرف :

تعد عملية التنشئة الاجتماعية حجر الأساس فى بناء ما يعرف بالشخصية المتطرفة فقد يتعلم الطفل، من خلال تنشئته الاجتماعية قيماً ومفاهيم خاطئة، وتعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعليم وتعلم وتربية، وتقوم على التفاعل الاجتماعى، وتهدف إلى إكساب الفرد

سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية، تمكنه من الاندماج في جماعته، والتوافق الاجتماعي معها[1].

والفرد كما يتعلم سلوك الجماعة وطرائقها، يمكن أيضاً أن يتعلم التطرف من خلال اتصاله بجماعة تقترف هذا السلوك، من خلال تكوين علاقات معهم واستيعابه لأنماط سلوكهم وقيمهم ومشاعرهم.

دور الأسرة :

وعلى الرغم من أن هناك مؤسسات كبيرة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية.. إلا أن الأسرة تكاد تكون أهمها جميعاً، وتستمد الأسرة أهميتها وخطورتها من أنها هي البيئة الاجتماعية الأولى، بل والوحيدة التي تستقبل الإنسان منذ ولادته، وتستمر معه مدة طويلة من حياته تشكل قدراته المختلفة واستعداداته المتباينة، وتعاصر انفعاله من مرحلة إلى أخرى، بل لا يكاد يوجد نظام اجتماعي آخر، يحدد مصير الجنس البشري كله كما تحدده الاسرة[2].

إن للأسرة واجباً نحو أبنائها ففيها.. يبدأ الأبناء تنشئتهم الاجتماعية، والتي إذا صلحت كان من أهم عوامل وأداء التطرف، فالأبناء مسئولية الأسرة في بداية حياتهم فهي مسئولة عن غرس القيم والعادات والتقاليد والأعراف، التي يرتضيها المجتمع، ومن ثم.. فإن هذا الدور هو الأساس الأول في شخصية الابن.

ومن هنا يتضح أن الآباء هم أول من يمكنهم ملاحظة بداية اتجاه تفكير الابن، وبالتالي تقع عليهم مسئولية توجيه وإصلاح مسار تفكيره، في حالة ملاحظة بداية انحرافه.

وتستطيع الأسرة أن تقوم بدور مهم في مواجهة ظاهرة التطرف، وذلك من خلال تنشئة أفرادها تنشئة اجتماعية، تتيح لهم إشباع حاجاتهم بطرق، تبتعد بهم عن التماس اشباعهم بأساليب سلوكية غير سوية كالتطرف.

---

(١) أنور محمد الشرقاوى، **انحراف الأحداث**، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٧، ص ١٠٦.

(٢) محمد على حسن، **علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث**، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٠، ص ١٤٠.

وتعلق التربية أهمية كبيرة على إشباع حاجة الفرد لتعلم المعايير السلوكية فى التصدى لظاهرة التطرف؛ حيث إن هذه المعايير هى التى تحدد السلوك المقبول والسلوك غير المقبول فى الجماعة؛ أى إنهما تنظم السلوك مباشرة[١]، ولا يستطيع فرد أن يتوافق مع جماعته بغير الالتزام بهذه المعايير.

كذلك الحاجة الى السلطة الضابطة المرشدة؛ فالإنسان منذ البداية فى حاجة الى نظام يفرض عليه أول الأمر كإطار للحياة الاجتماعية المنظمة، كما أنه فى حاجة الى بعض الأوامر الملزمة المعقولة التى تحد من نزعاته الاندفاعية، ورغباته غير المرغوب فيها بشكل يجعله، يساير جو البيت والمجتمع الذى يعيش فيه[٢].

ولاشك أن هجرة الوالدين أو أحدهما للعمل بالخارج له دوره فى انحراف تطرف الأبناء خاصة فى سن المراهقة، وخلال هذه المرحلة يسجل التأثير على الأبناء ودفعهم فى اتجاه الانحراف والتطرف.

ومن هنا يتأكد قولنا بأن الأسرة مسئولة عن توجيه الأبناء واصلاح مسار فكرهم وملاحظتهم.

ب – التعليم وظاهرة التطرف :

مما لاشك فيه أن انتشار ظاهرة التطرف تزداد مع انخفاض مستوى التعليم، وقل بارتفاعه. انتشار التعليم وارتفاع مستواه له أثره الطيب فى مواجهة ظاهرة التطرف.. الا أنه من الحق أن نقرر أن التعليم بصورته الراهنة لا يسهم بفعالية فى الحيلولة، دون انزلاق الأفراد إلى التطرف، ذلك أنه لا يساعدهم على ممارسة حياة مليئة بالنجاح وتحقيق الطموحات والثقة بالنفس والرضا التام فى علاقتهم الاجتماعية. وربما كان ذلك بسبب أن معظم المناهج التى يقدمها نظامنا التعليمى، مبنية على دراسات وبحوث، تمت على

---

(١) سيد أحمد عثمان، **علم النفس الاجتماعي التربوي**، جـ ١ (التطبيع الاجتماعي، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧٠، ص ٢٨.

(٢) فوزية دياب، **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة**، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٨، ص ١٠٣.

مجتمعات غير عربية، وبالتالى يشعر الشباب بالغربة نحو كل ما يقدم له فى مراحل التعليم المختلفة، وعلى الأخص فى الجامعة، أو قد يكون بسبب افتقاد الهوية الفكرية النابعة من تراث الأمة، هذا الى جانب أن كثيراً ما تقدمه المدرسة أو الجامعة آراء ونظريات، لا تقدم وجهة نظر ذاتية تنبع من هويتنا، وتقديم وجهة النظر هذه ضرورة حتى لا يترك الشباب للحيرة والشك والتردد فى كل ما يقدم اليه، بالإضافة إلى أن المناخ المدرسى والجامعى لا يهتم كثيراً بمطالب نمو الشباب ولا يلبى احتياجاتهم[1].

ويستطيع التعليم أن يسهم فى مواجهة ظاهرة التطرف، إذا تضمنت برامجه ومناشطه تنمية مهارات الأفراد ومواهبهم وممارسة هذه المهارات والمفاهيم التعليمية المختلفة بجدية؛ حتى يشعر الأفراد بسعادة تغمرهم حينما يحققون النجاح.

دور المدرسة :

إن المدرسة يمكن أن تقوم بدور أكثر أهمية فى توعية الدارسين، وأن هذا الدور يعتبر مكملاً لدور الآباء بل قد يكون دور المدرسة أكثر من دور الأسرة؛ نظراً لانشغال الأسرة بمشاكل الحياة فالأب والأم يعملان، ولا وقت لديهما لمتابعة الأبناء وتقويم سلوكهم... فضلاً عن تفشى الأمية بين كثير من الأباء.

وعلى ذلك.. فإن الأبناء يفتقرون إلى كثير من التوجيه والرعاية الأبوية، ومن هنا يظهر لنا أهمية دور المدرسة لمعالجة هذا القصور، وتبنيها لتلاميذها من حيث تربيتهم وتوجيههم ورعايتهم، وهذا لا يتأتى إلا من خلال جهاز من المربين (المعلمين على وعى بأهمية الدور المنوط بهم فى هذه المرحلة، التى يمر بها مجتمعنا).

فينبغى على المعلمين غرس المبادىء وأسس الفكر السليم لدى طلابهم، بالإضافة الى المواد التعليمية المقررة عليهم، الا أن الواقع قد أثبت أن التدهور الثقافى الذى يعانى منه المجتمع قد انعكس سلبياً على قدرات المعلم فى القيام بالمهام التربوية المطلوبة منه، تجاه طلابه، وبالتالى انعكس هذا أيضاً على هؤلاء الطلاب؛ لأن «فاقد الشىء لا يعطيه»، وتمخض

---

(١) خالد الطحان، «مشكلات الشباب النفسية ومطالب تكيفهم»، قطر، مجلة الأمة القطرية، العدد السبعون – السنة السادسة – شوال ١٤٠٦ هـ حزيران (يونيه) ١٩٨٦، ١٤.

هذا عن جيل من الشباب، لا يعى الأسس السليمة للفكر، ولا يعى المسئولية ولا الانتماء لأهله ومجتمعه، بل ووطنه.

كما ينبغى على المعلم أن يتضمن منهجه شيئاً يتعلق بالظاهرة وخطرها، وواجب الأفراد نحو لحمايتهم من الانحراف الى هاوية التطرف.

جـ - الإعلام وظاهرة التطرف :

تستطيع وسائل الإعلام أن تقوم بدور فعال فى مواجهة ظاهرة التطرف، والحد من انتشارها، ونحن إذا سلمنا بدور الاعلام فى صياغة شخصية الفرد وتوجيهه وتكوين مناهجه وتأثيره على صياغة تفكيره بما يستطيعه بوسائله المطبوعة كالكتب والصحف والمجلات والنشرات والملصقات ووسائله السمعية والمرئية كالإذاعة والتليفزيون والسينما، والمسرح، والمهرجانات، والمعارض.. لابد وأن نسلم بتأثيره فى مواجهة ظاهرة التطرف.

ومما لاشك فيه أن لأجهزة الاعلام دوراً بالغ الأهمية فى توجيه المجمع وإرشاد وتوعية أفراده؛ فالاعلام يلعب دوراً خطيراً فى معالجة المشكلات الاجتماعية المعقدة، وتجسيدها بواقعية.

دور أجهزة الاعلام :

إن الإعلام يستطيع أن يقوم بدور فعال فى إضعاف الرأى المؤيد لظاهرة التطرف وتدعيم الرأى الواعى بخطورتها، وإن كان هذا يتطلب خطة إعلامية متكاملة، ذات برامج مدروسة، تتوخى نشر المعلومات والحقائق المتعلقة بظاهرة التطرف بموضوعية كاملة، دون تمويل أو تموين، كما يتطلب ذلك توظيف الطاقات والكفاءات المتميزة بالإبداع المتصدى للظاهرة، من خلال البرامج المختلفة.

ولازال الإعلام فى الإرشاد الدينى يدور فى قوالب جامدة، رغم الجرعات المكثفة التى تعرض، لذلك أصبح من الضرورى إعادة النظر فى أسلوب تقديم هذه البرامج فى الإطار، الذى يمكن أن يستوعبه عامة افراد المجتمع، ولعله قد آن الاوان لإعادة النظر فيما يقدم للمواطن من مواد إعلامية، تتعرض فيما تتعرض له ظاهرة التطرف وخطورتها.

ومن الانصاف القول بأنه قد ظهرت بعض المؤشرات الإيجابية الى حد ما، وذلك من خلال الندوات والمؤتمرات الدينية التى تعقد فى جميع المحافظات، وكذلك فى الجامعات، والتى يطرح فيها كثير من أسئلة الشباب حول بعض القضايا الدينية، وقد تصدى لهما علماؤنا بصدق وموضوعية، ولاشك أن جهودهم الإيجابية فى هذا المضمار قد يؤتى ثمارها على كثير من الشباب، الذين لم ينحرفوا بعد.

الدراسة الميدانية

تم تطبيق الاستبيان لجميع البيانات اللازمة، وهى معرفة أى الأسباب تمثل الدرجة الأولى فى التطرف، ثم الثانية، والتى تلى ذلك؛ حتى نضع أيدينا على أكثر الأسباب حدوثاً لظاهرة التطرف من وجهة نظر المتضررين من المتطرفين، وكذلك أصحاب الرأى والمشورة.

إجراءات الصدق والثبات:

تم عرض الأداة على أساتذة التربية والخدمة الاجتماعية؛ للاستفادة برأيهم وتعديل ما يستحق فى ضوء التوجيهات المشار اليها، وتم عليه الحذف والإضافة، وفقاً لآراء السادة الذين تم عرض الاستبيان عليهم فى مرحلته الاولية.

ولتحقيق درجة عالية من الثبات، تم التجريب على عينة حجمها ٨٠ طالباً وطالبة، وتمثل ١٠ ٪ من مجموع المبحوثين، وتم إعادة الاستبيان بعد مضى أسبوعين لمعرفة درجة الثبات، ثم تم إجراء الجانب الإحصائى، فكانت نسبة الثبات تمثل (٧٥)، وهذه النسبة يمكن الاعتماد عليها إحصائيا لتخفيف نتائج موضوعية.

جمع البيانات :

تم جمع بيانات الاستبيان الخاص بالبحث من جميع الطالبة، الذين تمت مقابلتهم باشتراك مجموعة من المدرسين المساعدين والمعيدين؛ لكى تتحقق من صدق رأيهم فى أضرار التطرف، وذلك بمناقشتهم وتعرفهم لمظاهر التضرر من التطرف والمتطرفين.

العينة :

(١) تم الاعتماد على ٨٠٠ طالب وطالبة من كلية التربية، والمعهد العالى للخدمة الاجتماعية.

(٢) وتم الاعتماد على ٢٠٠ طالب من المتخصصين فى التربية، وعلم النفس والدين.

تحليل البيانات:

تم الاعتماد على النتائج من خلال معرفة التكرارات والنسب المئوية الخاصة بكل سبب، وقد تم عرضها، كما هو موضح فى جدول نتائج الدراسة العامة.

نتائج الدراسة :

أولا : أسباب ظاهرة التطرف

جدول (١) : يوضح استجابات المبحوثين حول الأسباب السياسية.

م	الأسباب السياسية	التكرارات	النسب المئوية	الترتيب	ملاحظات
١	النظام السياسي	٢١٩	٢٧,٤ ٪	الثاني	
٢	الفراغ السياسي	٥٨١	٧٢,٦ ٪	الأول	

يوضح الجدول السابق أن ٧٢,٦ ٪ من اجمالى المبحوثين يؤكدون أن الفراغ السياسى يمثل السبب الرئيسى، والأول فى قيام عديد من الشباب بالتطرف بكل أنواعه، الذى قد يصل إلى حد الإرهاب، وهم بذلك يعرضون جزءاً من حالتهم السياسية، والتى تحتاج إلى علاج على وجه السرعة. أما النظام السياسى.. فقد حصل نسبة ٢٧,٤ ٪ من إجمالى عدد المبحوثين، وهؤلاء الفئة ينظرون إلى أن الاحزاب السياسية لم تملأ الفراغ السياسى فى نفوس

وعقول الشباب؛ مما جعلهم يتطاحنون فيما بينهم بلا عائد، يحقق لهم التقدم المنشود أو تدعيم احتمالات النجاح المنتظرة من العمل السياسى.

وقد أوضحت نتائج المقابلة الميل الشديد إلى اعتبار الفراغ السياسى سبب مباشر للتطرف.

جدول (٢) : استجابات المبحوثين حول الأسباب الثقافية.

م	الأسباب السياسية	التكرارات	النسب المئوية	الترتيب	ملاحظات
١	الفراغ الثقافي	٢٠٧	٢٥,٩ ٪	الأول	
٢	انحطاط المستوي الثقافي	٤١٦	٥٢ ٪	الثاني	
٣	قصور وسائل الإعلام	١٤٢	١٧٨ ٪	الثالث	
٤	انتشار الأمية	٣٥	٤,٣ ٪	الرابع	

يوضح الجدول السابق أن غالبية المبحوثين بنسبة ٥٢ ٪ أفادوا أن انحطاط المستوى الثقافى من أكثر الأسباب الثقافية فى التطرف؛ لأن الانحطاط يجعل الشباب عرضة للسقوط فى قبضة، من يقودهم الى هدفه.

بينما جاء الفراغ الثقافى فى المرتبة الثانية؛ حيث أفاد المبحوثين بنسبة ٢٥,٩ ٪ أن الفراغ عموماً يجعل الانسان – أيا كانت درجة تمسكه بالحق والموضوعية – عرضة للوقوع فى الهاوية، ولذلك نجد أن الفراغ سياسيا أو اقتصاديا يمثل سبباً مباشراً وقويا للتطرف، أما مصدر وسائل الإعلام فقد جاء فى المرتبة الثالثة للأسباب الثقافية.. فقد كانت تقع على قصور وسائل الثقافة والإعلام، تمثلت فى نسبة ١٧,٨ ٪ من مجموع المبحوثين، وهذا يؤكد أن وسائل الإعلام غير قادرة بكل ما لديها من إمكانات أن تحقق ملئاً للفراغ السياسى، وارتفاعاً بالمستوى الثقافى.

وقد أوضحت نتائج المقابلة تطابقاً فى أداء قد تكون مماثلة لما هو فى الاستبيان؛ مما يؤكد أن المستوى الثقافى المرتفع لا يتدنى مطلقا للأعمال المنافية للأخلاق، أو التى لا يرضى عنها المجتمع.

جدول (٣) : استجابات المبحوثين حول الأسباب الثقافية.

م	الأسباب الدينية	التكرارات	النسب المئوية	الترتيب	ملاحظات
١	عدم الفهم الصحيح للدين	٤٦٦	٥٨,٣ ٪	الأول	
٢	الغلو والتشدد في الدين	٠٨٩	١١,١ ٪	الثالث	
٣	التعصب للرأي	٠٦٢	٧,٨ ٪	الخامس	
٤	سوء الظن بالناس	٠٧٠	٨,٨ ٪	الرابع	
٥	العنف والخشونة	٠٠٨	١ ٪	السادس	
٦	الفراغ الديني	١٠٥	١٣ ٪	الثاني	

يتضح من الجدول السابق أن عدم فهم الدين بصورة صحيحة يأتى فى مقدمة الأسباب التى تسبب التطرف، وقد كانت نسبة الموافقة على هذا السبب ٥٨,٣ ٪، وترتيبه الأول من بين الأسباب الواردة فى الاستبيان، وهذا يدعو إلى الإعداد الجيد والمناسب لبرامج دينية تحقق البعد عن التطرف.

وجاء الفراغ الدينى فى المرتبة الثانية ولكن نسبة ١٣ ٪، وهذه النسبة منخفضة لترتيب السبب الأول؛ مما يؤكد أن الفهم الصحيح للدين يحقق ملء الفراغ الدينى بصورة مناسبة، والمهم أن ذلك الفراغ مازال يمثل مشكلة أساسية لدى الشباب، أجمعوا عليها فى الأسباب

السابقة لها؛ مما يلفت العقل لخطورة ذلك الأمر والدعوة المسرعة؛ لانقاذ الشباب من الفراغ، الذى يحطم عقولهم ويهوى بهم الى الهاوية.

وكان الغلو والتشدد فى المرتبة الثالثة بنسبة ١١,١ ٪؛ مما يؤكد أن هذا السلوك هو سلوك عدم الفهم، والذى لا يعرف عن الدين إلا القشور؛ لأن الدين يدعو للرحمة ومخاطبة الجاهل بيسر وسهولة؛ حتى يعى ويعرف ماله وما عليه.

وكان سوء الظن بالناس فى المرتبة الرابعة بنسبة ٨,٨٪، وهذا مرجعه الى عدم الفهم الصحيح للدين، وأخذ الناس بظاهر الأمر وعدم التعمق فى الأسباب التى تؤكد صدق دعواهم.

وأكدت العينة بنسبة ٧,٨٪ من إجمالى المبحوثين أن التعصب الأعمى للرأى يمثل سبباً واضحاً فى التطرف، وكان ترتيب هذا السبب الخامس بين الأسباب الدينية التى تدعو للتطرف. ولاشك أن التعصب للرأى يمثل السلوك الجاهلى، ويخالف قول الرسول صلى الله عليه وسلم «أنصر أخاك ظالما أو مظلوما» لرده عن الظلم؛ حتى تتضح سماحة الاسلام وسعة صدر المسلم فى احتواء الرأى الآخر ونصرة الحق، حتى ولو كان ذلك ضد المصلحة والهوى.

وجاء العنف والخشونة فى المرتبة السادسة والاخيرة بين الأسباب المختلفة للتطرف فى المجال الدينى، وقد اتسعت هذه الأسباب لتمثل بؤرة الدائرة الحمراء للأسباب المختلفة، والتى من خلالها يتحقق التطرف.

وأظهرت المقابلة مثل هذه الاستجابات، مما يؤكد صدق آراء المبحوثين.

جدول (٤) استجابات المبحوثين حول الأسباب الاقتصادية.

م	الأسباب الاقتصادية	التكرارات	النسب المئوية	الترتيب	ملاحظات
١	الأزمة الاقتصادية	٥٠١	٦٢,٦ ٪	الأول	
٢	البطالـــــة	٢٩٩	٣٧,٤ ٪	الثاني	

جاءت الأزمة الاقتصادية فى المرتبة الأولى، وبنسبة استجابة ٦٢,٦ ٪ من مجموع المبحوثين، ويؤكد معظم أفراد العينة الذين تمت مقابلتهم أن الأزمة الاقتصادية مفتاح الشر لكل سلوك غير لائق بالمجتمع، ومن الضرورى أن يكون هناك علاج جذرى لهذه المشكلة. والأخطر من ذلك أن المقابلة أوضحت أموراً خطيرة للغاية، محصلتها أن الأزمة الاقتصادية لفترة معلومة قد تقبل، ويتغلب عليها بطرق عديدة، ولكن الطامة الكبرى فى معرفة المدة الزمنية اللازمة التى تنتهى فيها الأزمة الاقتصادية.

أما البطالة فهى لازمة من لوازم الأزمة الاقتصادية، وجاءت فى الترتيب الثانى، وبنسبة ٣٧,٤ ٪، وأشار أفراد العينة الذين تمت مقابلتهم أن البطالة مشكلة جميع فئات المجتمع فى الأزمة الاقتصادية خاصة الشباب، الذين تتسع دائرة مشاكلهم، وتحتاج الى عمل سريع ومستمر كل أزمانه والدخول فى دائرة الحياة.

جدول (٥) : استجابات المبحوثين حول الأسباب الاجتماعية.

م	الأسباب الاجتماعية	التكرارات	النسب المئوية	الترتيب	ملاحظات
١	هجرة العمالة الي الوطن العربي	٢٨٨	٢٣,٥ ٪	الثاني	
٢	تفكك الاسرة	٦١٢	٧٦,٥ ٪	الأول	

أوضحت استجابة المبحوثين أن تفكك الأسرة من العوامل الرئيسية فى تحقيق التطرف، وبنسبة ٧٦,٥ ٪، وهذا يؤكد دورا رئيسيا .وقد أشارت العينة التى تمت مقابلتها إلى خطورة دور الأسرة فى مصر، وشكا البعض من خروج الامهات الى العمل والتأخر الى وقت بعيد؛ مما يجعل الاسرة كلها فى فراغ، وتعرض البعض الى أن الفراغ فى جميع مجالاته ناتج عن غياب الأم عن المنزل، وضياع الرابطة الاجتماعية والأخلاقية بينهم.

وجاءت هجرة العمالة فى الوطن العربى فى الترتيب الثانى وبنسبة ٢٣,٥ ٪، وهذا يؤكد أن هناك علاقة بين الأزمة الاقتصادية وخروج عائل الاسرة الى العمل، وترك زمام الأمور

الى الأم، التى تقف حدودها عند المنزل، وقدراتها على الحماية مع خروج الأبناء من المنزل كذلك.

ولذلك كانت هناك دعوة انسانية بعودة المرأة الى المنزل، ودعم اقتصاد الأسرة من خلال دفع ربع أو نصف راتب للمرأة العاملة؛ حتى يمكنها الإسهام فى نفقات الاسرة والعمل على حمايتها.

ثانياً : دور التربية فى مواجهة التطرف :

ومن خلال استجابة الخبراء والمتخصصين فى العلوم الانسانية والتعامل مع الفرد والجماعة، أوضحت الاستجابات النتائج الواردة فى الجدولين التاليين:

جدول (٦) : استجابات المتخصصين فى الدور الثانى للتربية.

م	الدور الوقائي للتربية	التكرارات	النسب المئوية	الترتيب	ملاحظات
١	التوجيه للأمن القومي العام	١٨	٩ ٪	الخامس	
٢	تطوير برامج وسائل الثقافة والإعلام	٢٨	١٤ ٪	الرابع	
٣	التوجيه الديني العام	٢٩	١٤,٥ ٪	الثالث	
٤	التوجيه الاسري	٩٢	٤٦ ٪	الاول	
٥	الإسهام الفعلي في حل المشكلات الاقتصادية	٣٣	١٦,٥ ٪	الثاني	

أوضح الخبراء المتخصصون أن الدور الوقائى للتربية الاولى لحماية الشباب من التطرف تقع على كاهل الأسرة، وجاء ترتيب هذا العامل فى المقام الأول، وبنسبة ٤٦ ٪ من مجموع نسب الاستجابات الاخرى، وهذا يؤكد التوافق التام مع رأى الشباب المبحوثين فى أن الاسرة ذات كيان اجتماعى هائل، لو تم بناؤه بصورة سليمة وقوية، وتم الحفاظ على أهميتها.

ومن خلال الملاحظة تبين أن غالبية المتطرفين المنشودين فى التطرف من أسر مفككة ليست على المستوى المطلوب من المتانة والقوة.

أما الإسهام الفعلى فى حل المشكلات الاقتصادية.. فإنه يمثل المكانة الثانية فى الوقاية والعلاج من أخطار التطرف؛ حيث لاحظ الباحثان أن معظم المتطرفين من فئات الشباب ليس لديهم عمل، يحميهم من الحاجة والعوز.

وتقارب التوجيه الدينى والتوجيه الأسرى فى نسب الاستجابة، احتلا الترتيب الثالث والرابع؛ مما يمثل أهمية التوجيه فى المجالات الحيوية، التى تتعلق بالجانب المقبول عند الإنسان، وهذا ما أكده كل الخبراء من أن التوجيه الدينى السهل البسيط، هو الذى يحقق الهدف منه دون غرض آخر.

ويجب أن تكون مسائل الإعلام قادرة على تحقيق المطلوب منها دون غلو أو تشدد.

وجاء التوجيه للأمن القومى العام فى المرتبة الاخيرة؛ لأن ذلك معروف لدى جميع أفراد المسئولين، ولا يحتاج الى تأكيد، ولكن الإسهام الفعلى للتربية يمكن أن يحقق الأمن القومى العام، ولذلك جاءت نسبة هذا العامل ٩ ٪ من مجموع النسب المئوية للدور الوقائى للتربية.

وأكد الزملاء أن الدور الوقائى أقدر على تحقيق الجانب الكبير من البعد عن التطرف.

جدول (٧) : استجابات المتخصصين فى الدور العلاجى للتربية.

م	الدور العلاجي للتربية	التكرارات	النسب المئوية	الترتيب	ملاحظات
١	دور الأسرة	٩٨	٤٩ ٪	الأول	
٢	دور التعليم	٣٠	١٥ ٪	الرابع	
٣	دور المدرسة	٣٨	١٩ ٪	الثاني	
٤	دور الإعلام	٣٤	١٧ ٪	الثالث	

وأوضحت استجابات الخبراء والمتخصصين أن للأسرة دوراً رئيسياً مهماً، جعل ذلك يسبق جميع الأدوار العلاجية، وحقق نسبة ٤٩ ٪، وتقارب مع الدور الوقائى للأسرة؛ مما يترتب عليه المزيد من الاهتمام.

وجاء ترتيب المدرسة فى المرتبة الثانية؛ مما يؤكد دور التربية النظامية مع التربية الأسرية، ومن الضرورى دعم هاتين المؤسستين بكل وسائل الوقاية والعلاج.

وجاء فى الترتيب الثالث الاعلام الذى مازال يحتاج الى تخطيط جيد، يحقق الهدف من التربية اللانظامية، وجاء ترتيب التعليم فى المرتبة الرابعة، ونسبة ١٥ ٪ من مجموع الخبراء والمتخصصين؛ مما يؤكد أن للتعليم دوراً أساسياً مهماً ، وهو الذى يحقق الإطار العام لكل مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية.

وقد أكملت المقابلة ما جاء فى الاستبيان الخاص بالخبراء والمتخصصين، حول أهمية كل من الدور الوقائى والعلاجى للتربية.

التوصيات والمقترحات

تنبثق هذه التوصيات من خلال الدور الوقائى والعلاجى للتربية، ونوجز ذلك فى صورة إجرائية أهمها:

(١) الاهتمام الفعلى بتطوير وسائل الإعلام، وذلك عن طريق ضم خبراء ومتخصصين فى العلوم الإنسانية بمختلف فروعها؛ لتحقيق توصيل الإعلام المناسب للفرد والجماعة.

(٢) الإسهام المناسب فى حل مشكلات الشباب الاقتصادية، وإزالة شبح البطالة عن طريقهم، والاستمرار فى مشروعات تشغيل الشباب بصورة تحقق العائد المجزى.

(٣) رفع الضرائب عن الشركات الخاصة، التى تسهم فى تشغيل الشباب؛ للاسهام فى شغل أوقات الفراغ.

(٤) دعم دور الأسرة الوقائى والعلاجى بالتوجيه، والعمل على حل مشكلاتها المدرسية والإسكانية.

(٥) الاهتمام بالجانب الدينى المناسب، الذى يتحقق من خلاله السلوك الدينى، الذى يحقق الايجابية مع الآخرين.

المراجع العربية :

(١) أحمد كمال أبو المجد التطرف غير الجريمة والتشخيص الدقيق لها، الكويت، مجلة العربى، يناير ١٩٨٢ .

(٢) أنور محمد الشرقاوى انحرافات الأهداف، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٧ .

(٣) خالد الطمان مشكلات الشباب النفسية ومطالب تكيفهم، قطر، مجلة الأمة القطرية، العدد السبعون، السنة السادسة .

(٤) سيد أحمد عثمان علم النفس الاجتماعى التربوى، جـ ١، (التطبيع الاجتماعى) القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٠ .

(٥) ---------- علم النفس الاجتماعى التربوى: المسايرة والمغايرة، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٧٠ .

(٦) عبدالحميد لطفى علم الاجتماع، الاسكندرية، مؤسسة الثقافة الجماعية، ١٩٦٥

(٧) عبدالعظيم المعسطفى الفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر، القاهرة، دار الانصار، ١٩٧٨ .

(٨) عبدالرحمن محمد عيسوى الأيديولوجية العربية الجديدة ووسائل تحقيقها، القاهرة، الدار القومية، ١٩٦٣ .

(٩) عبدالسلام عبدالغفار فى طبيعة الانسان، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٣ .

(١٠) عمر القومى الشيبانى الاتجاهات الحديثة فى مفهوم التربية، طرابلس، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، ١٩٨٠ .

(١١) عمر هاشم التطرف والارهاب، دراسة اجتماعية نفسية سياسية، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩١ .

(١٢) فوزية دياب نمو الطفل وتنشئته بين الاسرة ودار الحضانة، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٨ .

(١٣) لويس كامل مليكه سيكولوجية الجماعات والقيادة، القاهرة، النهضية المصرية ١٩٦٣ .

(١٤) محمد بدر زينبه الجماعات الاسلامية بين الجهل والتعصب، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٨٣ .

(١٥) محمد على حسن علاقة الوالدين بالطفل واثرها فى جناح الأحداث، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٠ .

(١٦) منير المرسى سرحان فى اجتماعيات التربية، ط ٢، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٨ .

(١٧) يوسف القرضاوى الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف، الدوحة، كتاب الأمة، ١٩٧٩

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1 - Ayer, A.J., The Problems of Knowledge (Edinburgh, Penguin Books 1957).

2 - Baer, G., - Population and Society in the Middle East (London: 1964).

3 - Brameld., T., - Philosophies of Education in Culture Prespective (Dry den Press, 1955).

4 - Charles, Alexander N., - Comparing Adult Education World wide. Washington - Jossey-Bass, 1981.

5 - Clark, Burton R. - Adult Education in Transition A study of Institutional Insecurity. California : The University, 1968.

6 - Cross, K.P. Adults as Learners. Washington: Jossey-Bass, 1982.

7 - Crouchly., A.E.- The Economic Development of Modern Egypt (London : 1938).

8 - Dave, R.H. Foundations life long Education. Paris: UNESCO Institute for Education, 1976.

9 - David, M. Adult Education in Yugoslavia. Paris. UNESCO, 1962.

10 - Hall, B.L. and Kidd, J.R. Adult Learning, a design for action. London. Pergamon Press, 1976.

11 - Hey Worth, D.-An Introduction to the History of Education in Modern Egypt (London : 1936).

12 - Hostler, John. The aims of adult Education. Manchester : The University, 1981.

13 - Knox, Alan B. and Associates. Developing, Administering and evaluating adult education. London : Jossey-Bass, 1980.

14 - Iven, E.P., - Cotton and the Egyptian Economy (Oxford Press, 1960).

15 - Parsons, T., - Family and Socialization and Interaction (Glen the Free Press, 1955)

16 - Petter, John M. and Bank, Betty B. Adult Education, in Encyclopedia of Educational Research. New York : The Free Press, 1982 PP. 83-86

17 - Russell., G., The Effect of Centraliztion Education in Modern Egypt (Cairo : 1936).

18 - Valention, C., - The Egyptian Problem. (London : 1921; the Macmillan co.).

19 - Wilson, L., - New School in New Russia (New York : 1928; The Vanguard Press).

أبعاد التنشئة الاجتماعية المتصلة بحفظ النسق الثقافى لقبائل العبابدة «دراسة ميدانية»

مقدمة :

التنشئة الاجتماعية عملية متعددة الأبعاد ومختلفة الاتجاهات، قائمة فى كل المجتمعات، باختلاف أنساقها الثقافية ودرجات تحضرها، وهى من أهم العمليات، التى تحقق الرضا والتفاعل بثقافة المجتمع الذى ينشأ فيه الصغير.

والتنشئة الاجتماعية من أهم الموضوعات، التى تسهم فى أكثر من مجال من مجالات العلوم الانسانية المختلفة، حيث يشغل هذا الموضوع حيزاً كبيراً من اهتمام علماء النفس والتربية والاجتماع والانثروبولوجى والاقتصاد.

وذلك للأبعاد التالية : -

- البعد الانسانى : الذى يأمل فيه الجميع تحقيق عالمية الإنسانية، وتفاعله الكامل مع أخيه الإنسان فى أى مكان.
- البعد الاجتماعى : الذى يرتبط كثيراً بالبناء الاجتماعى لجماعات الانسان فى كل مجتمع.
- البعد النفسى: الذى يتناول تحقيق شعور مشترك فى التآخى الإنسانى، وكبت ميول فردية لصالح ميول جماعية.
- البعد التربوى : الذى يحول الكائن البشرى من الحالة البيولوجية الى الحالة الاجتماعية ليخدم نفسه والجماعة.
- البعد الاقتصادى: الذى يجعل الفرد قادراً على دعم الجماعة اقتصادياً، من خلال تكامله المهنى والوظيفى مع حلقات المهن والوظائف الاخرى.

وقد ساهم تعدد الأبعاد فى اتساع فرص البحث والدراسة، وتضافر جهود الباحثين والدارسين؛ لمعرفة العلاقة المتبادلة بين التنشئة والظواهر الاجتماعية والثقافية المختلفة السالبة منها والموجبة فى المجتمعات.

وأكدت الاتجاهات الحديثة للدراسات السلوكية- فى النصف الثانى من القرن العشرين- ضرورة الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية فى كل المجتمعات، التى ترمى إلى الحفاظ على نسقها الثقافى فى المستقبل، الذى يؤكد اندماج عديد من الثقافات بين الشعوب لسهولة الاتصال وانتشار الثقافة[١].

ولتعدد أبعاد وأهمية هذه العملية.. تعددت حولها المفاهيم، واختلفت آراء العلماء فى التعاريف، ولكنهم غالباً ما يلتقون فى الأهداف العامة من التنشئة؛ حيث تتشابه العناصر المتضمنة لهذه العملية الاجتماعية، وان كان هناك اختلاف فى الأهداف الخاصة، وهذا مرجعه النسق الثقافى الذى يحدد سلوك الكائن الحى وتفاعله مع جماعته الخاصة. وقد أشار قاموس علم الاجتماع لهذه العملية «بأنها العملية التى يتكيف بمقتضاها الكائن البشرى مع ثقافته، ويتعلم كيف يؤدى وظائف دوره ومكانته فى المجتمع»[٢].

وقد حدد التعريف عديداً من الأبعاد، التى سبقت الاشارة إليها.

ولتحقيق مزيد من الإيضاح لتعاريف التنشئة الاجتماعية.. فإن الباحث يتناول من خلال الأبعاد المختلفة المرتبطة بها.

(أ) البعد الإنسانى:

تعتبر معظم تعاريف التنشئة الاجتماعية ذات بعد انسانى؛ حيث إنها تؤكد على دور التنشئة فى تحويل الكائن الحى البيولوجى الى كائن حى اجتماعى مع جماعته الانسانية، سواء الصغرى أو الكبرى، ومن أهم ما ورد فى هذا البعد من التعاريف ما يلى :

تعريف «مارجريت كولون» فى تعريفها للتنشئة بأنها (العملية التى يتعلم منها الفرد الأدوار الاجتماعية للانسان فى المجتمع، من خلال أسرته وأصدقائه، والأمر الذى يجعله قادراً على التكيف لدوره باعتباره عضواً فى المجتمع)[٣].

وقد عرفها «بول سبنسر» Paul Spincer بأنها (عملية تعليم اجتماعى للأطفال والراشدين لربطهم بالجماعة الاجتماعية، ومشاركتهم الفعل الاجتماعى المشترك[٤].

وأهم ملامح الأبعاد الانسانية فى التعريفين السابقين ما يلى :

(١) يتحدد البعد الانسانى فى الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها فى المجتمع.

(٢) أن الادوار الاجتماعية تسهم فى تحقيق التكيف الانسانى.

(٣) أن الفرد لا يقبل عضواً فى المجتمع، إلا من خلال ما يقدم من فعل اجتماعى يرضى المجتمع به.

(٤) أن يشارك الفرد الجماعة الإنسانية الأفعال الاجتماعية المشتركة بينهم.

(ب) البعد الاجتماعى:

تعددت التعاريف التى تناولت التنشئة الاجتماعية من البعد الاجتماعى؛ باعتبار هذا البعد من أهم الأبعاد، التى تسعى عمليات التنشئة الى تحقيقها فى الكائن الحى.

ومن أهم هذه التعاريف ما ذكره «عبدالباسط حسن» فى قوله

«إن التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل السلوك الإنسانى، وتحويل الكائن الحى البيولوجى الى كائن اجتماعى، وهى عملية تعليم الجيل الجديد من أفراد المجتمع السلوك الاجتماعى فى المواقف الاجتماعية المختلفة، على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع، الذى ينشأون فيه، كما أنها عملية إكساب الأفراد ثقافة المجتمع[٥].

وعرفها «بارسونز» Parsons بأنها : «عملية تعلم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع النمط الثقافى للمجتمع؛ بهدف إدماج عناصر الثقافة فى نسق الشخصية[٦].

ويتضح من هذين التعريفين ملامح البعد الاجتماعى للتنشئة فيما يلى

(١) تحويل الكائن الحى الذى يشابه سائر الكائنات الحيوانية، فى وقت ميلاده إلى كائن حى، منفرد فى صفاته؛ ليلحق بموكب جماعة الانسان.

(٢) التوافق شبه الكامل بين سلوك الفرد وسلوك الجماعة، فى كل المواقف الاجتماعية فى المجتمع.

(٣) عمليات متعددة من منطلق التعليم العام للحفاظ على ثقافة المجتمع.

(جـ) البعد النفسى:

تهتم دراسات علم النفس الاجتماعى بهذا الموضوع؛ باعتبار «أن عملية التنشئة عملية ضرورية لتحقيق التكيف مع الذات الشخصية والذات المجتمعية؛ حتى يمكن تحديد درجة التأثير والتأثر، فى المواقف والاتجاهات السلوكية»[٧].

ومن أبرز التعريفات التى اهتمت بهذا البعد تعريف «حامد زهران»، حيث عرفها: «عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعى، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية»[٨].

ويعرفها «البهى» بأنها: «العملية التى يتحول بها الفرد من كائن عضوى الى شخص اجتماعى، وتصل قمتها فى الطفولة، ولا تقف عند ذلك بل تمتد الى مراحل العمر المتعاقبة بامتداد الحياة».

ومن أهم ملامح البعد النفسى لعمليات التنشئة فى هذين التعريفين، ما يلى:

(١) أنها عملية تعلم شامل لكل أبعاد الطبيعة الإنسانية، لا تقف عند مرحلة عمرية معينة.

(٢) أنها تركز على عملية التعليم المباشر والتربية المتخصصة؛ لتحقيق الاتجاهات والميول الاجتماعية المطلوبة للفرد.

(٣) تهتم بالمعايير والاتجاهات فى تحقيق السلوك النفسى الاجتماعى.

(٤) عملية ضرورية لتكوين الذات المستقلة والمتوافقة مع المجتمع.

(د) البعد التربوى:

يعتبر البعد الإطار العام الذى يظهر فيه كل عمليات الابعاد السابقة؛ حيث إن السلوك الظاهرى للإنسان، هو جوهر السلوك الاجتماعى للجماعة الإنسانية.

وانطلاقاً من هذا البعد يعرفها «أورفيل» بأنها:

«العملية التى يكتسب بها الأشخاص المعرفة والمهارات والاستعدادات، التى تجعلهم أكثر قدرة على التفاعل مع أعضاء مجتمعهم»[٩].

كما عرَّفها يوحنا كومينيوس (Yohanna Comenious) التشيكوسلوفاكى (١٥٩٢-١٦٧٠) بأنها :

«عملية تربية حواس الأطفال؛ بحيث تؤدى وظيفتها كوسيلة لوضع أسس المعرفة، التى ينبغى تزويدها للكائن البشرى ليستطيع مواجهة مطالب الحياة»[١٠].

ومن أهم الملامح التربوية لهذين التعريفين، ما يلى :

(١) عملية نمو مقصودة لأجهزة الانسان المنظمة لحركته الاجتماعية.

(٢) تعتمد على تزويد الطفل بمجموعة من المعارف والمهارات الأساسية لتحقيق السلوك الانسانى.

(٣) عملية مستمرة متطورة لمقابلة المزيد من التغيرات فى الحياة.

(٤) تزود الفرد بردود الأفعال الاجتماعية المناسبة لكل فعل اجتماعى.

(هـ) البعد الاقتصادى:

يتمثل البعد الاقتصادى للتنشئة الاجتماعية فى مقدرة عمليات التنشئة على تلبية الحاجات الاقتصادية للفرد والمجتمع؛ وبوضوح أكثر أى مجموعة المهارات التى يكتسبها الأفراد وتمكنهم من القيام بدورهم فى سوق العمل على أفضل وجه[١١].

ويؤكد «جورج طرابيشى» أن الدراسات الحديثة أثبتت أهمية عمليات التنشئة فى تدعيم الرأسمال البشرى فى عمليات التنمية، وزيادة الدخل القومى بنسب تفوق دور عوامل الرأسمال المادى، وأثبت ذلك دنيسون (Denison) أن ٢١ ٪ من النمو الاقتصادى، الذى حدث فى الولايات المتحدة الامريكية يرجع إلى أثر عمليات التنشئة فى الفرد؛ من حيث أنه منتج ومستهلك فى ذات الوقت[١٢].

ومن أهم ملامح البعد الاقتصادى للتنشئة الاجتماعية، ما يلى :

(١) تعتبر عمليات التنشئة رأس مال قومياً للمجتمع.

(٢) تحدد التنشئة الاجتماعية أنماط الاستهلاك المختلفة.

(٣) تسهم التنشئة فى زيادة مخرجات الفرد الاقتصادية للمجتمع.

(٤) تحولت عمليات التنشئة من البعد الاستهلاكى للبعد الاستثمارى فى الفرد.

(٥) أكدت أهمية العائد البشرى فى عمليات التنمية الاقتصادية للمجتمع.

ومن ثم نجد أن التنشئة الاجتماعية – وفقاً لأبعادها المتعددة – تتضمن عناصر أساسية، أهمها:

(١) القدرة على تحويل الكائن الحى من الطبيعة الحيوانية الى الطبيعة الانسانية، المرغوب فيها.

(٢) الإسهام فى زيادة القدرة على التحكم فى الدوافع الأولية والغرائز، البيولوجية، وكيفية التوافق بين متطلبات الغرائز وقيم المجتمع.

(٣) تكامل مجموعة عمليات التنشئة لتآزر وتقوية مجموعة العناصر الأساسية، اللازمة للبناء الاجتماعى.

(٤) ربط الذات الفردية بالذات الاجتماعية، من خلال النسق الثقافى، وتكمن سمات هذه العناصر الأساسية فى:

(١) أنها عملية ديناميية قطبها المعايير الاجتماعية فى المجتمع، والأدوار الاجتماعية للفرد، ومحصلتها التفاعل الاجتماعى.

(٢) عملية ضرورية لتحقيق الاستثمار القومى للأفراد فى كل مجتمع.

(٣) عملية حيوية لاستقرار الأنساق البنائية للمجتمع، داخل علاقات متبادلة موجبة.

(٤) تعتمد هذه العمليات على عديد من المؤسسات الاجتماعية والثقافية فى المجتمع، داخل إطار ثقافى معترف به من المجتمع.

ونظراً لأن موضوع التنشئة الاجتماعية فى هذه الدراسة يرتبط بالنسق الثقافى.. فلابد من التعرض لموضوع الثقافة بإيجاز؛ حتى نصل لمفهوم إجرائى للنسق الثقافى، يحقق أهداف الدراسة.

والثقافة سمة الإنسان والمجتمعات الانسانية، وهى شىء متقاسم بين الافراد، وفى الوقت نفسه شىء فوق الأفراد يظلهم بظلال تحمى جماعات الإنسان من الانهيار، والتردى فى غياهب العصور المتأخرة.

فثقافة المجتمع هى إذاً طريقة حياة أفراد، وهى مجموعة الأفكار والاستعدادات، التى اكتشفوها، والتى يتقاسمونها ويتوارثونها جيلاً بعد جيل.

وتشكل الثقافة مجموعة صور وأشكال السلوك المكتسبة، التى تنقلها مجموعة الأفراد المرتبطين بتقاليد مشترك إلى أبنائهم(١٣).

وتعتبر الثقافة مظهراً للتفرد بين الإنسان وغيره وبين الجماعة وغيرها، ولذا تعددت حولها المفاهيم مؤكدين جميعاً أهميتها لاستمرارية الحياة فى أى مجتمع إنسانى، ورغم اختلاف تعاريفها.. فإن أغلب العلماء يرون أنها «الكل المتكامل لأنماط السلوك المكتسب المشترك بين افراد المجتمع الواحد(١٤).

وعلى الرغم من تشابه الإطار الخارجى لعناصر الثقافة فى كل مجتمع- مهما اختلفت فى سلم التقدم الحضارى مثل نظام العائلة، (اللغة والزواج) - نجد هناك اختلافاً فى مضمون عناصر الثقافة وسمات هذه العناصر؛ مما يكون أنماطاً ثقافية مختلفة بين كل جماعة وأخرى، حتى فى المجتمع الواحد؛ مما يكون مناطق ثقافية متميزة بنسق ثقافى خاص بها، معتمدة فى ذلك على أسلوب خاص فى تنشئة أبنائها(١٥).

ومن أهم تعاريف النسق كمفهوم يرتبط بالثقافة، هو ما ورد فى معجم العلوم الاجتماعية حيث يعرف النسق الثقافى Cultural System بأنه : صورة للعلاقات الاجتماعية تحت ظل ثقافة معينة، أو هى النظم والوظائف الاجتماعية، التى تتألف منها طرق الثقافة التى تقوم بها ويتصل بعضها ببعض، كما تعتمد بعضها على بعض اعتمادا متبادلا بالتكامل، لا بالتفاضل، والذى يحقق الهدف الغائى المراد تحقيقه(١٦).

ولاتفاق هذا التعريف مع هدف البحث.. فسوف يتم الاعتماد عليه كتعريف اجرائى للبحث؛ خاصة أنه يتضمن مجموعة من العناصر الأساسية المهمة، للنسق الثقافى المطلوب، نوجزها فيما يلى:

(١) أن النسق الثقافى مجموعة من الوحدات والعناصر، ذات العلاقات النشطة، والتى عمل بأسلوب الوحدة المترابطة.

(٢) أن النسق الثقافى مجموعة مصالح مشتركة، تظهر فى صورة واضحة للعلاقات الاجتماعية.

(٣) يستمد النسق الثقافى عناصره من الثقافة المجتمعية أو النظم الاجتماعية، التى تتألف منها ثقافة المجتمع.

(٤) النسق الثقافى بناء جزئى فى البناء الاجتماعى الكلى.

(٥) أن النسق الثقافى يكتسب قيمة تاريخية عند المحافظة على استمراره.

(٦) يسهم النسق الثقافى فى تحقيق درجة التمايز الحضارى بين المجتمعات الانسانية.

ومن العناصر السابقة للنسق الثقافى، يتضح ما يلى :

(١) يتضمن النسق الثقافى كل موجهات السلوك، سواء كانت قيما أم تقاليد أو عادات أم أعرافاً وتمثل هذه الموجهات إطار الضبط الاجتماعى التلقائى.

(٢) تكتسب موجهات السلوك السابقة بالتنشئة الاجتماعية أما صراحة أو ضمناً.

(٣) تتشكل شخصية الفرد الاجتماعية من التفاعل التام بين النسق الثقافى والطبيعة الانسانية بشقيها.

أهمية البحث:

لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك من خلال نتائج الدراسات الاجتماعية المصرية، مثل: دراسة السيد أحمد حامد[١٧]، ودراسة حسين فهيم[١٨] ودراسة عبدالسلام ابراهيم[١٩]،

والدراسات الأجنبية، مثل: دراسة ارنولد Arnold [٢٠] ودراسة Workmeistor[٢١] أن التشكيلات الاجتماعية المصرية، التى تأثرت بظروف تنشئة اجتماعية خاصة، ذات نمط ثقافى خاص، تتميز به بالإضافة إلى اشتراكهم فى عمومية الثقافة المصرية، مثل: المجتمع النوبى، وقبائل البجا، وقبائل العبابدة، ولم تستطع كل المؤثرات الخارجية أن تنال من هذه النمطية الثقافية الخاصة حتى بعد عمليات التحضر الكبيرة، التى انتشرت فى كل ربوع مصر من خلال كهربة الريف، وما يتبعها من تغيرات اجتماعية اقتصادية، ومن خلال الانتشار الثقافى السريع مع التكنولوجيا المتجددة.

وعلى الرغم من مرور ما يقرب من نصف قرن من الزمان على الثورة المصرية، وما نتج عنها من تذويب الفوارق الاقتصادية والاجتماعية فى كل ربوع القطر المصرى..فإن هناك مجتمعات قبلية لها قدرة فائقة فى الاحتفاظ بنسقها الثقافى المتميز، دون خوف أو قلق من الاحتكاك المباشر مع الانتشار الثقافى السريع؛ مما يؤكد أن لاساليب التنشئة الاجتماعية عند الجماعات موضوع البحث دوراً مهماً وبارزا فى حفظ النسق الثقافى الخاص بحياتهم الاجتماعية، والتى يختلفون بها كثيرا عن عادات وتقاليد عامة الشعب المصرى، ولذلك ترجع أهمية الدراسة إلى معرفة أثر المؤسسات اللامدرسية فى التنشئة الاجتماعية، ودور هذه التنشئة فى الحفاظ على النسق الثقافى المميز لقبائل العبابدة المصريين حيث يوجد عبابدة سودانيون واثيوبيون.

وتعتبر التنشئة الاجتماعية عاملاً مهماً وفعالا فى تحقيق الحفاظ على استقرار البقاء الثقافى للمجتمعات، ذات العلامة المميزة فى نسقها الثقافى.

ولذا.. فإن هذه الدراسة تسهم فى توضيح مظاهر التنشئة الاجتماعية، عبر المؤسسات اللامدرسية، التى تحدد سلوك النشء فى مجتمع العبابدة.

أهداف البحث:

يمكن تحديد أهداف البحث فيما يلى :

(١) توضيح سمات النسق الثقافى الخاص بقبائل العبابدة؛ باعتبارهم سكان منطقة ثقافية خاصة.

(٢) الاستفادة من أساليب التنشئة الاجتماعية، التى تتم عن قصد فى المؤسسات اللامدرسية؛ للحفاظ على النسق الثقافى الخاص.

(٣) معرفة دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية فى حفظ النسق الثقافى الخاص.

تساؤلات البحث :

ولتحقيق أهداف الدراسة، تحددت تساؤلات البحث فيما يلى :

(أ) ما أهم ملامح النسق الثقافى المميز لقبائل العبابدة فى محافظة البحر الأحمر، وقنا ،واسوان، والتى لم تتأثر بالتغيرات الاقتصادية الاجتماعية التى حدثت فى مصر؟

(ب) ما أهم سمات أساليب التنشئة الاجتماعية للعبابدة، والتى ساهمت فى حفظ نسقهم الثقافى المميزة لهم، والتى تتم فى المؤسسات اللامدرسية؟

(جـ) ما أهم العوامل الاقتصادية والاجتماعية، التى ساهمت فى حفظ التراث الاجتماعى لقبائل العبابدة؟

الدراسات السابقة :

هناك عديد من الدراسات التى تناولت موضوع التنشئة الاجتماعية من زوايا عديدة ومحاور مختلفة، منها ما يتفق مع هذه الدراسة، ويختلف من حيث الهدف والحدود الرئيسية للبحث؛ الأمر الذى يتطلب ذكر بعض هذه الدراسات المصرية، على سبيل المثال لا الحصر.

(١) دراسة «حامد عمار ١٩٥٠»، عن التنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية، والتى اهتمت بدور البيت والأسرة والحى والقرية، فى تحديد مؤثرات، قد تستمر مع الإنسان طوال حياته[٢٢].

(٢) دراسة «مصطفى فهمى ١٩٥٥»، عن التنشئة الاجتماعية، وذكاء أطفال الشيلوك فى جنوب السودان، واهتمت الدراسة بدور الأسرة فى تحديد درجة ذكاء الطفل، عن طريق التدريب فى المراحل المختلفة فى حياته الأولى[٢٣].

(٣) دراسة «عبدالفتاح ترك ١٩٨٧»، عن التنشئة الاجتماعية فى الإسلام، واهتمت هذه الدراسة بتربية الصغار فى الإسلام، وأهدافها ووسائلها المتعددة من اسرة ومسجد ومدرسة، ووسائل إعلام[٢٤].

منهج البحث وأدواته :

حيث إن الهدف هو الكشف عن النسق الثقافى المميز لقبائل العبابدة وأسباب وعوامل البقاء على هذا النسق، رغم كل التغيرات، التى من نتائجها إذابة الثقافات الفرعية فى بحر الثقافة العمومية، من خلال أساليب متميزة للنشئة الاجتماعية، تتم بقصد أو بغير قصد.

لذا.. فان الباحث أمام تحقيق هدف الدراسة يستخدم المنهج الوصفى، واختار من أدواته- إلى جانب الدراسة المكتبية- الاستبيان لمعرفة أكثر الأساليب استخداماً فى عمليات التنشئة، وكذلك أهم العوامل، التى كانت من أبرز الأسباب لحفظ هذا النسق الثقافى المميز لقبائل العبابدة فى مصر.

خطوات وبناء الاستبيان :

أعد الباحث استبياناً عن التنشئة الاجتماعية فى المؤسسات التربوية اللامدرسية لأبناء قبائل العبابدة، مع تطبيقه على عينة من أفراد القبيلة، والى جانب المعلمين لتعرف الفروق فى الاستجابات.

أولاً : مرحلة الإعداد :

وتم فى هذه المرحلة تحديد الهدف من الاستبيان، وجمع أهم الاساليب المتبعة فى التنشئة عند قبائل العبابدة، وقسمت هذه الاساليب إلى ادوار أربعة، هى :

(أ) الدور الأول: دور الأسرة:

وذلك لمعرفة أهم الأساليب المستخدمة فى التنشئة الاجتماعية عند الاسرة العبادية النووية: (وهى الاسرة البسيطة التى تتكون من زوج وزوجة والأبناء فقط)، وأهم ملامح هذه الأساليب، التى تسهم فى المحافظة على النسق الثقافى الخاص بهم.

(ب) الدور الثانى : دور الأسرة الممتدة:

لمعرفة دور الأسرة الكبيرة والمظلة الاجتماعية الاساسية فى حفظ السمات المميزة للنسق الثقافى للعائلة؛ باعتبارها رمزاً خالداً للتاريخ الانثربولوجى لهذه السلالة، وتمثل الأسرة الممتدة (العائلة، العشيرة، القبيلة، المنطقة المحيطة بقبائل العبابدة).

(جـ) الدور الثالث : دور العلاقات السياسية الاجتماعية :

لتعرف ما يقوم به الدور السياسى والاجتماعى، عند قبائل العبابدة فى دعم مجالات التنشئة الاجتماعية المتعلقة بالولاء والانتماء للعشيرة والقبيلة والبطن العبادية: (وهى اسم خاص بمجموعة القبائل التى من أب وأم واحدة).

(د) الدور الرابع: دور الطرق الصوفية :

حيث تسهم الطرق الصوفية فى دعم الجانب الدينى المتعلق بنسب العبابدة وإشرافهم، وضرورة تميز أبناء العبابدة عن أثر أبناء القبائل الأخرى؛ نظراً لانحداراتهم العرقية.

ثانياً : الصورة الأولية للاستبيان :

يتكون الاستبيان فى صورته الأولية من (٤٠) سؤالاً مغلق النهاية، مقسماً على الأدوار الأربعة السابقة بالتساوى؛ حيث أصبح كل (١٠) أسئلة تمثل أحد الأدوار الرئيسية.

وبعد بناء الصورة الاولية للاستبيان تم عرضه على عدد من أساتذة التربية الاجتماعية وعلم النفس الاجتماعى ومديرى بعض الإدارات المحلية التى تتمتع بخبرة واسعة فى المجال الاجتماعى، وكذلك بعض الشخصيات المرموقة من قبائل العبابدة، وقد سهل اللقاء مع هذه الشخصيات ومديرى الإدارات وجود عدد كبير من طلاب الكلية من قبائل العبابدة.

ثالثاً : الصورة النهائية للاستبيان :

وبعد ورود الصورة الأولية من الاستبيان، وجمع الملاحظات الموضوعية، وأوجه الاتفاق على ما هو يحقق الملامح الرئيسية للتنشئة الاجتماعية، وكذلك الاختلافات على ما هو غير صحيح.

أمكن للباحث إعداد الصورة النهائية للاستبيان، وهى (٤٠) سؤالاً، والتى تمثل أهم الأساليب التى اتفق عليها المحكمون، بالإضافة الى الصفحة الأولى، التى تحدد الهدف فى هذا الهدف العلمى.

الصدق والثبات :

وللتحقق من قدرة الصورة النهائية للاستبيان على الموضوعية العلمية.. اعتمد الباحث على شروط الاختبار الجيد ومنها الصدق والثبات، وكان المحكمون من اساتذة علم الاجتماع والتربية هم المحك فى صدق الصورة النهائية، أما عن درجة الثبات التى تمثل ٧٢,٣ نتيجة لاعادة التطبيق على عينة مكونة من (٥٠) فردا متحققاً من شروط إعادة الاختبار.

عينة الدراسة :

كان من الضرورة أن تمثل عينة الدراسة معظم أسر وقبائل وبطون العبابدة، وقد روعى فى الاختيار عدة اعتبارات، أهمها ما يلى :

أولاً : بالنسبة لأبناء العبابدة :

(أ) ان يكون فرد العينة (ذكر – أنثى) متزوجاً ، وله أولاد، لا تقل أعمارهم عن ست سنوات؛ حتى يكون لديه الوعى بمهام ومجالات التنشئة.

(ب) أن يكون مقيماً إقامة دائمة بالمنطقة الجغرافية لقبائل العبابدة.

(جـ) العدد الذى تم التطبيق عليه (٣٠٠) فرد.

ثانيا : بالنسبة للمعلمين :

(أ) ان يكون متزوجاً ويعمل بالتدريس فى مناطق قبائل العبابدة.
(ب) ان تكون له مدة خبرة بالتدريس.
(جـ) ان يكون من أبناء قبائل العبابدة، وكان عددهم (٣٠٠) معلماً.

المجال الجغرافى والزمنى للدراسة :

حدد الباحث مجال بحثه الجغرافى فى منطقة تركيز قبائل العبابدة، وقد وقع الاختيار على محافظات (أسوان – قنا – البحر الأحمر).

وتم اختيار عدد من القرى والمدن التى يوجد منها طلاب بكليتى التربية والعلوم، والمعهد العالى للخدمة الاجتماعية، ومن أهم هذه القرى والمدن بكل محافظة ما يلى :

- محافظة اسوان (مركز ادفو وكوم امبو).
- محافظة قنا (مركز قوص ومركز اسنا).
- محافظة البحر الاحمر (سفاجة والقصير).

أما المجال الزمنى فقد تحدد بالعام الدراسى ٩٢/٩١، وذلك للاستفادة من طاقات الطلاب من أبناء قبائل العبابدة للمعاونة فى توزيع وجمع الاستبيان.

المعالجة الإحصائية:

بعد تفريغ بيانات الاستبيان، تمت معالجتها على النحو التالى :

(١) حساب النسب المئوية والنسب المئوية الوزنية لاستجابات أفراد العينة (ابناء العبابدة – المعلمون) لكل عبارة من عبارات كل دور من الادوار الاربعة.

(٢) تم تحديد الأوزان (٢، ١، ٠) على الترتيب للاختبارات الثلاثة (نعم، إلى حد ما، لا)، وذلك لحساب النسب الوزنية.

(٣) للكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أبناء العبابدة والمعلمين، تم استخدام المعادلة الاتية*(٢٥):

$$د = \frac{أ_١ - أ_٢}{\sqrt{\frac{ن_١ + ن_٢}{ن_١ + ن_٢}} \times أ \times ب}$$ حيث

د = الفرق بين النسبتين $أ_١$ ، $أ_٢$

$أ_١$ = النسبة المئوية الكبرى

$أ_٢$ = النسبة المئوية الصغرى

$ن_١$ = عدد أفراد النسبة الأولى الكبرى

$ن_٢$ = عدد أفراد النسبة الثانية الصغرى

$$أ = \frac{ن_١ \times أ_١ + ن_٢ \times أ_٢}{ن_١ + ن_٢}$$

ب = ١ – أ

* يستخدم الباحث هذه الطريقة الإحصائية لتحقيقها أهداف الدراسة التحليلية في الدراسات، التي تمت في مثل هذه المجالات.

أولاً : أهم ملامح النسق الثقافى لقبائل العبابدة :

نظرة تاريخية لقبائل العبابدة :

تنتشر بعض قبائل العبابدة بمحافظة اسوان وقنا والبحر الأحمر، كما تنتشر فى محافظة الشرقية والدقهلية، وهم من الذين هاجروا من المحافظات الثلاث السابقة، كما يوجد عديد من قبائل العبابدة فى السودان بجهات بربر وأبى حمد ودنقلة والدامر وشدى ووادى مدنى والابيض.

ولقد تعددت الآراء فى تحديد أصل ونسب قبائل العبابدة، فرأى منهم يرى أنهم من قبائل البجة أو البجا، وهى قبائل حامية كانت تسكن الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر الى الأطراف الشمالية بهضبة الحبشة فى الجنوب، وقد ذكر اليعقوبى «انه كان للبجة ست ممالك، تبدأ أول مملكة على حدود اسوان واخر مملكة على حدود الحبشة»(٢٦).

وكلمة البجة محرفة من كلمة (المجا) المشتقة من كلمة (الماجوى)، ومعناها فى الفرعونية الحارس أو المحارب، وقد استخدم قدماء المصريين هذه القبائل فى حراسة الحدود»(٢٧).

وقبائل العبابدة ينقسمون فى الوقت الحاضر إلى أربعة فروع كبيرة، وهى: البشارية والعبابدة فى الشمال، يليهم الاصرا«ر ثم الهدندوه، ثم بنى عامر»(٢٨).

وقد ذكر على باشا مبارك فى خططه التوفيقية بأن عرب العبابدة أغلب الظن من نسل البجه، لتقارب صفاتهم وعاداتهم وأماكن اقامتهم، وأنهم منتشرون فى الصحراء الواقعة بين البحر الاحمر وبلاد الحبش«ة وفوق السهول التى هى شرق النيل»(٢٩).

وعلى ذلك فقبائل البجة المقيمة بمصر، تنقسم الى قسمين كبيرين، هما.. العبابدة، والبشارية، وينسب العبابدة أنفسهم إلى الزبير بن العوام، وأن جدهم عباد المدفون فى وادى عبادى القريب من مدينة ادفو، ومن اجدادهم عزاز الذى ينحدر من كهيل وهو جد قبيلة الكواهل إحدى القبائل العربية المستوطنة فى كردفان بالسودان، ونتيجة الفتح الاسلامى لمصر ٦٤١م تدفق العرب على مصر «عدنانيين وقحطانيين» وبعد الفتح بأربعة أعوام، قام عبدالله بن أبى السرح بغزو النوبة، ومعه ثلاثة من أبناء الصحابة، وهم: عبدالله بن عمر بن

الخطاب، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن الزبير بن العوام. وبعد فتح بلاد النوبة استقرت أعداد من القبائل العربية الفاتحة بجنوب مصر، وأدى ذلك إلى انتشار الإسلام فى هذه المنطقة، وأصبحت القبائل فى مصر تفخر بأن تنتسب إلى قريش، وقد اختارت البجة الزبير بن العوام للانتساب اليه؛ خاصة أن عبدالله بن الزبير كان على رأس الجيش، الذى غزا النوبة، وبذلك تجاهلت البجة أصلها العريق، وانتسبت إلى الزبير بن العوام[٣٠].

جغرافية العبابدة [٣١]:

اذا ذكرت الصحراء الشرقية، ذكر العبابدة والبجا (البشارية)، فهم سكانها وحراسها وتجارها، والرعاة فى وديانها، وينتشر العبابدة فى جنوب شرق مصر، ويحتلون الصحراء الشرقية جنوب خط، يصل بين سفاجا وقنا شمالاً والبحر الأحمر شرقاً، ووادى النيل غرباً والحدود الإدارية جنوبا، وللعبابدة امتداد آخر فى السودان على طول القوافل، بين بربر ودراو وابو حمد وكرسكو، وفى وادى النيل بمصر استقرت جماعات عديدة من العبابدة، تتولى حماية القوافل التجارية وتموينها عبر طرق الصحراء الشرقية، نظير أجر معلوم عن كل جمل، يمر بالطرق المقسمة بين قبائل العبابدة.

ونتيجة ارتباط التجارة بالطرق والديار.. كثرت الاحتكاكات بين البشارية والعبابدة على ملكية هذه الطرق والآبار، ونتج عنه تقسيم منطقة الصحراء الجنوبية الشرقية بين العبابدة فى صورة حدود ادارية، قام بها عدد من الخبراء الإنجليز، بناءً على قرار ناظر الداخلية فى ١٤ نوفمبر ١٩٠٣، وقد أدى هذا التحديد الإدارى إلى أنهاء المشاكل بينهم[٣٢].

بدنات وبطون قبائل العبابدة [٣٣]:

تتفرع قبائل العبابدة إلى عشائر كثيرة منتشرة فى الصحراء الشرقية، وفى القرى والمدن، ومن أهم هذه القبائل ما يلى :

(١) قبيلة الفقراء والملكيات وأهم عشائرها:-

الملكياب- القضى- السويكتاب- النصراب- الكلالسة- الفهيداب- المكارمة.

(٢) قبيلة العشاباب، وأهم عشائرها:

العوضلاب- الشافعاب- الفراجاب- الحميداب- عمراناب.

(٣) قبيلة العبودية والشناتير، وأهم عشائرها:

السعداب- السليماناب- العامراب- الضروساب.

(٤) قبيلة الجميلية:

وهى قبيلة سكنت الحضر، وأشهر أماكن تواجدها قوص، وجبل الأولياء بالسودان.

سمات وملامح النسق الثقافى فى الأدوار المسئولة عن التنشئة الاجتماعية:

اولا : دور الأسرة العبادية النووية فى الحفاظ على النسق الثقافى المميز لها:

تعتبر الاسرة العبادية من أصغر الجماعات القرابة فى وحدة البناء القبلى، مع أن العائلة مازالت هى الوحدة الأساسية فى البناء الاجتماعى، ورغم انتشار الأسرة النووية بين قبائل العبابدة.. إلا أنها لا تستطيع أن تبتعد عن العائلة.

اللغة فى الأسرة العبادية[٣٤]:

يتحدث العبادى لهجة من لهجات اللغة العربية الفصحى، غير أن نفراً قليلاً من العبابدة على ساحل البحر الأحمر، يتكلمون اللغة التبداوية، وهى لغة البجة نتيجة اختلاطهم بجيرانهم فترة طويلة، وما يربطهم من وشائج اجتماعية وعلاقات اقتصادية.

على الرغم من أن العبابدة يتحدثون بلهجة من اللغة العربية الفصحى.. إلا أن كثيراً من كلماتهم، لها طابعها الذى يعرف عند عامة المصريين باللغة العبادية، وهذا غير صحيح بسبب أن كثيراً من المصطلحات العربية، لم تعد متداولة اليوم بين الناس، ومن أمثلة هذه المصطلحات ما يلى:

* لجة وهى مكان الماء أو مسطح الماء.

* سطل وهو إناء نقل الماء.

* الدار وتعنى البيت أو المنزل.

* العريشة أو المضيفة، وتعنى مكان الظل الذى تستقبل فيه الوفود.

* المدارس أو النعال بمعنى الحذاء.

* الشكيمة وهى أداة من ليف النخيل لقيادة الأبل.

* الغراف، وهى السلة التى تصنع من خوص النخيل.

مكانة الأب فى الأسرة العبادية:

يتمتع الأب فى الأسرة العبادية بالاحترام والطاعة، ويحرص الأبناء على إرضاء الآباء، وكلما استجاب الأبناء للنصح زاد التصاقهم بالآباء ، وذلك لإرضائهم، والآباء يفتخرون دائماً بتواجد أبنائهم حولهم؛ مما يزيد ذلك من تقدير واحترام العشيرة لهم.

دور الأم فى الأسرة العبادية :

تلعب الأم دوراً كبيراً فى إشاعة جو المودة والمحبة بين الإخوة، بل هى التى تتصدى للانحراف فى أى علاقة بين الأبناء؛ مما يجبر المجتمع على تكافؤ الحب والاحترام بينهم.

كما تقوم الأم بمسئولية تربية البنات وتدريبهن وإعدادهن للحياة الزوجية، وتمثل الأم حمامة السلام بين الأب والأبناء عند طلب الأبناء الزواج، حيث لا يجرؤن على المصارحة المباشرة للأب.

مكانة الأخ الأكبر فى الأسرة العبادية :

يتمتع الأخ الأكبر فى الأسرة العبادية بالاحترام الواجب للأب؛ حيث يحل مكان أبيه فى السلطة أثناء غيابه أو تقدم السن أو وفاته، ويتحمل هذا الابن المسئولية كاملة، ويقوم بتوفير حاجات الأسرة البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية فى كثير من الأمور.

ثانياً : العلاقات الاجتماعية فى الأسرة العبادية :

تتمتع الأسرة العبادية بعلاقات اجتماعية مبنية على الاحترام المتبادل بين جميع الأطراف لدرجة الالتزام الكامل فى كل الأوقات، وهذا لا يمنع من إشاعة جو الحب والحنان بين الجميع لروابط القربى والسهر بين الأب والأم وزوجة الابن وزوج البنت. ويعتبر الاطفال مسئولية الجميع دون خوف أو حذر من والد الطفل؛ مما يجعل الأطفال يتقبلون نصائح الجميع، دون تفرقة ممن أصدرها ، طالما هو أحد أطفال أفراد الاسرة أو من العائلة.

ويعتز العبادى بأسرته أيما اعتزاز؛ مما يجعله مضحياً بالمال والروح فى سبيل العرض والكرامة، وأسهم هذا الاعتزاز فى استمرارية النسق الثقافى لقبائل العبابدة.

ومن الملاحظ أن كثيرا من الأبناء العبابدة نالوا حظهم من التعليم فى كل مراحله، وترتب على ذلك توليهم مجموعة وظائف عليا. ولكن هذه الوظائف، وما يترتب عليها قد يكون للحركة الاجتماعية عند كثير من العاملين الا أبناء العبابدة.. فإنهم ملتزمون بالعقد الاجتماعى المبرم بينهم فى الأفراح والنكبات والتواجد السريع والمستمر فى كل المناسبات على مدار العام، حتى يتخيل لك أنهم لا يعملون إلا مع أسرتهم فى مدنهم أو قراهم.

المنظور التربوى للأسرة العبادية النووية :

١ – تهتم الأسرة العبادية بتربية أطفالها وتنشئتهم؛ للإشراف على رعايتهم، وتعتبر الأسرة العبادية تربية الأبناء من أهم الأمور، التى تشد عضد الأسرة فى المستقبل، ولا تهمل التربية لأى أحد غريب عن العبابدة، مهما استقر بينهم وعاش معهم. وقد انعكست هذه التربية على البناء الاجتماعى للأسرة العبادية، وأضفت عليها سمات الاستقرار والطاعة والاحترام لكل فرد فيها، وقد ساهم ذلك بدوره فى القدرة على الحفاظ على النسق الثقافى الخاص بهم.

٢ – تمثل الأسرة العبادية أهم أداة، ينتقل عن طريقها التراث الاجتماعى لقبائل العبابدة لما تقوم به من أدوار متعددة فى مراحل التنشئة الاجتماعية، خلال مراحل عمره الأولى؛ حيث تعرفه بعاداته وتقاليده والمعايير الاجتماعية، التى تجعل منه فرداً عبادياً صالحاً خالصاً، ينتمى إلى قبائل العبابدة.

٣ – تهتم الأسرة العبادية بتعميق الشخصية العبادية المتميزة؛ خاصة وأنها تعيش وسط جماعات البجا المتقاربين معهم فى كثير من العادات والتقاليد والأصل الأنثربولوجى، وكذلك قبائل الجعافرة التى تنازعهم السلطة السياسية فى كثير من الأحيان[٣٥].

٤ – تعتبر الأسرة العبادية الولد مركز نقل التراث الثقافى، ولذا تحاول من وقت ميلاده الى بلوغه سن تحمل المسئولية أن تجعل منه رجلاً كامل النمط العبادى، عليم بكل ما يدور فى بطون وقبائل العبابدة.

٥ – لا تهمل الأسرة العبادية البنت، بل تهتم بها غاية الاهتمام؛ باعتبارها الرباط القوى بين القبائل، وهى السبب الرئيسى والمباشر فى توثيق العلاقات الاجتماعية وتقريب الأواصر بين عائلات العبابدة المنتشرة فى المحافظات الثلاثة (أسوان– قنا– البحر الأحمر).

ومما سبق.. يتضح أن للأسرة العبادية أدواراً أساسية فى أبعاد التنشئة الاجتماعية، من حيث:

(أ) أنها تحقق البعد الانسانى من حيث تحويل أبناء القبائل العبادية من الطور الحيوانى الى الطور الراقى، الذى يتسم به الإنسان.

(ب) الإسهام فى عمليات التكيف المتعددة لملاحقة التغير الحادث، والحفاظ على ثقافة المجتمع العبادى.

(جـ) كما أنها تسهم فى مكونات البعد الاجتماعى؛ حتى يتكامل الأساس المعرفى لأصول العبابدة وتراثهم مع السلوك، الذى يحقق الشخصية الاجتماعية للعبابدة، فى كل نواحى ومجالات الحياة.

(د) لا تنكر التنشئة الاجتماعية العبادية دور الكيان النفسى لأبنائها، ومن ثم فهى تعمل بطريقة مقصودة أو غير مقصودة فى أن يرضى الأبناء عن نصيبهم ويفتخرون به بين القبائل؛ حتى يصبح الفرد قوة دافعة ضد أخطار مجتمع قبائلهم.

(هـ) وتسهم الأدوار المتعددة للأسرة العبادية فى تكوين وتشكيل خبرات الابن، بما يتفق مع ماضيه ويحقق استمرارية مستقبله.

(و) تراعى الأسرة العبادية الأهمية الاقتصادية للتنشئة من حيث تحقيق استثمار كل الموارد المتاحة لقبائل العبابدة فى خير الفرد ودعم مسيرته الاقتصادية.

ثانياً : دور الأسرة العبادية الممتدة فى الحفاظ على النسق الثقافى:

والاسرة العبادية الممتدة لها تعريف، ينطبق عليها دون سائر تعريفات الاسرة الممتدة الواردة، فى كثير من المراجع العلمية، التى تناولت هذا الموضوع؛ حيث أجمع الكثير من أن الأسرة الممتدة تعنى جماعة من الأسر، تقيم فى سكن واحد، تجمعهم روابط وصلات دم وعلاقات اقتصادية اجتماعية، تحت إشراف رئيس العائلة(٣٦).

واذا كان هذا التعريف ينطبق على الأسرة العبادية الممتدة، ولكن يزيد عليها العرف العبادى بأن جميع عائلات العبابدة أسرة واحدة يجتمعون دائما على كل خير، وضد كل شر، وهذه الميزة الاجتماعية لا توجد فى غيرها من الأسر الممتدة حتى فى القبائل العربية، وساعد انتشار هذا التعريف بين قبائل العبابدة على إحياء كيانهم الاجتماعى، من خلال التواجد السياسى الدائم، فى كافة المجالس السياسية من القاعدة إلى القمة.

المكانة الاجتماعية لرئيس الأسرة العبادية الممتدة:

يعتبر رئيس العائلة الممتدة فى الاسرة الممتدة رجل السلطة السياسية الاجتماعية، وهو غالبا من أكبر الرجال سناً وشرفاً، ويقوم رئيس الأسرة الممتدة بمجموعة من الوظائف الحيوية والضرورية، تهدف دائماً نحو التضامن الاجتماعى بين الأسر العبادية، ويهتم رئيس العائلة بإزالة أى خلاف ينشأ بين الأفراد فى الأسرة النووية، ومجموعة الأسر الواحدة، ويمثل العرف القانون الملزم لجميع أعضاء الأسرة الممتدة ولا يجرؤ أحد أن يخالف ما نصه العرف، الذى حكم به رئيس العائلة.

الخصائص التربوية للأسرة العبادية الممتدة :

ساهمت الوحدة القرابية المتعاونة بين الأسر العبادية فى مزيد من التماسك الاجتماعى، كصفة واضحة لكل باحث فى الخصائص الاجتماعية لقبائل العبابدة.

ومن أهم الخصائص التربوية للأسرة العبادية الممتدة ما يلى :

١ – القيام بمهام الضبط الاجتماعى، باعتبار ذلك من أهم مقومات الحفاظ على النسق الثقافى الخاص بقبائل العبابدة.

٢ – حث الأفراد على التماسك بالوحدة القرابية للأسرة الممتدة، وتعويد الأفراد على التعاون للمحافظة على مقومات النمط الثقافى، الذى يحفظ للإطار العبادى خصائصه.

٣ – التعريف المستمر بمكانة العبابدة، وتعليم جميع الأبناء الحفاظ على هذه المكانة كشرط من شروط التميز الثقافى للعبابدة.

٤ – تعويد الأبناء على التخلى عن الشخصية الفردية، مهما كان تميزها الى الشخصية الجماعية، مهما تكلف الشخص من تضحيات.

٥ – غرس الاعتزاز بالشخصية العبادية، بغض النظر عن الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية للفرد.

ثالثاً : دور العلاقات السياسية والاجتماعية فى الحفاظ على النسق الثقافى لقبائل العبابدة:

تنشأ العلاقات السياسية الاجتماعية فى كل المجتمعات من اجتماع مجموعة من الأفراد يتبادلون الأفكار، ويتحدون فى المصالح بصفة تلقائية، أو تحت قواعد وأسس خاصة، مثل:

العلاقات القرابية لتحقيق دوافعهم الاجتماعية، وحاجاتهم الضرورية، وأهدافهم المشتركة. وترتقى هذه العلاقات حتى تصبح بمثابة دستور الجماعة، وأى مخالفة لقواعده تصل الى حد التجريم الاجتماعى(٣٧).

والعلاقات السياسية والاجتماعية فى قبائل العبابدة رغم بساطتها.. إلا أنها تسهم فى كثير مما ورد فى أدبيات وظائف تلك العلاقات، من حيث(٣٨):

١ – تحقيق الرضا الشخصى والإشباع.
٢ – تحقيق اهتمامات وأهداف مشتركة.

٣ – تحقيق الاعتماد المتبادل.

٤ – تحقيق القوة للأمن والأمان.

والعلاقات السياسية الاجتماعية لقبائل العبابدة، لها اتجاهات رئيسية:

(١) الاتجاه الأول وهو الاتجاه التكاملى؛ بحيث تكمل قبائل العبابدة فى كل محافظات جنوب الصعيد وحدة سياسية اجتماعية، وأى تمثيل سياسى اجتماعى لأى من أفرادها يمثل التمثيل الكامل لقبائل العبابدة.

(٢) الاتجاه التنافسى، وهو أن تحاول قبائل العبابدة تعويد كل ابنائها على ضرورة الحفاظ على مكانتهم الاجتماعية والسياسية فى كافة المجالات السياسية والاجتماعية البرلمانية والمجالس المحلية؛ حتى لا يحتاجوا إلى الغير من أبناء القبائل الاخرى، مثل الجعافرة وغيرهم.

ومن ثم.. فالعلاقات السياسية الاجتماعية لقبائل العبابدة ما هى إلا نسق ثقافى، ونوع من السلوك الذى يغرسه الآباء فى الأبناء عن وعى؛ لتكون صورة سلوك مجتمع العبابدة صورة مشتركة فى كل مكان وزمان بقدر الامكان.

(٣) وتسهم العلاقات السياسية عند قبائل العبابدة كذلك فى تحقيق الاستقلالية الكاملة عن المجاورين لهم من القبائل، ويحفظ عليهم نمطهم الثقافى المتميز؛ حيث اعتقادهم أن اندماجهم السياسى مع القبائل الاخرى يضعف أصولهم العرقية، ويعرضها للانقسام، ومن ثم للذوبان الاجتماعى[٣٩].

سمات البناء السياسى الاجتماعى لقبائل العبابدة :

لاشك أن نسق القرابة العائلى يلعب دوراً فى البناء السياسى للعبابدة؛ حيث يقوم التنظيم السياسى مستنداً إلى الوحدة القرابية المرتبطة بالسلطة الأبوية، التى أساسها التنشئة الاجتماعية، وما تعتمد عليه مقومات الثقافية العبادية.

وتعتمد العلاقات السياسية الاجتماعية عند العبابدة على قانون العربان، الذى لا يعترف بحدود إدارية تفصل بين المحافظات، فشيخ القبيلة يمتد سلطاته على جميع عشائر القبيلة

داخل المركز أو خارجه. ويقوم شيخ القبيلة بحل جميع المشاكل الداخلية، ولديه حصر بجميع عشائر القبيلة، ويسمى دفتر العربان[٤٠].

وحتى بعد إلغاء قانون العربان، والتحول الى النظام الإدارى بالقرية.. إلا أن هذا القانون مايزال قائماً، يحقق أهداف الروابط السياسية والاجتماعية للعبابدة.

ومن أهم مؤسسات البناء السياسى الاجتماعى للعبابدة :

١ - التمثيل فى الانتخابات :

يقوم البناء السياسى للعبابدة، على أساس أن يكون لهم ممثل فى مجلس الشعب والشورى والمجالس المحلية فى مختلف تشكيلاتها، والتنافس شديد بين قبائل العبابدة وقبائل الجعافرة على مستوى جميع الانتخابات، سواء كانت للعمل السياسى أو الاجتماعى، وهذا يؤكد اتجاهات العلاقات الاجتماعية التكاملية أو التنامية، ويلتزم الناجح من قبائل العبابدة بما يلى:

(أ) أن يراعى جميع شئون أفراد القبائل فى الأوساط الرسمية.

(ب) أن يحرص على اللقاءات الدورية بكل القبائل لتعرف مشاكلهم العامة والخاصة.

(جـ) أن يتمسك بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية لقبائل العبابدة، عند توزيعها على مستوى الدولة أو المحافظة أو المدينة، مثل بناء المدارس والمستشفيات والوحدات الإدارية.

(د) أن يسهم بدور واضح فى تدريب عدد من الأعضاء لخلافته فى منصبه.

٢ - العمد والمشايخ :

يلعب العمد والمشايخ دوراً بارزاً فى الحياة الاجتماعية والسياسية لقبائل العبابدة، وتتطلب هذه الوظائف والواجبات والالتزامات وتعتمد كثيراً على التنشئة الاجتماعية العبادية. ومن أهم الوظائف ما يلى:

(١) فض المنازعات والخلافات، التى تنشأ من أبناء العبابدة فى حينه، دون تصعيد الى أقسام الشرطة والمحاكم.

(٢) التوسط بين الجهاز الإدارى الحكومى وقبائل العبابدة فى إعطاء الحقوق والواجبات المفروضة لكل من الطرفين، دون قوة أو تعنت، مثل جمع الضرائب على الأراضى الزراعية، أو طلب الأبناء للتجنيد.

(٣) تخفيف حدة الصراع بين الأفراد فى المواقف، التى ينشأ عنها صراع اجتماعى بين قبائل العبابدة وغيرهم.

٣ - المجالس العرفية :

تمثل المجالس العرفية الصورة السياسية الاجتماعية لعملية التنشئة الاجتماعية لقبائل العبابدة؛ حيث يتجلى دورها البارز فى الحفاظ على النسق الثقافى للقبائل العبادية، من خلال القضاء على كثير من المشكلات، التى تحدث بين افراد العائلة العائلة الواحدة، أو بين عائلة، أو أخرى نتيجة الاحتكاك اليومى، أو ظهور التعارض فى المصالح الشخصية أو العامة. وللمجالس العرفية خطوات متعارف عليها عند الانعقاد، ملخصها أن تكون هناك مشكلة كبيرة، تحتاج الى تحكيم، ويتم ذلك من خلال ما يلى:

- قبول أصحاب المشكلة فى الفصل فى النزاع القائم بينهم.
- قبول مكان التحكيم.
- قبول المحكمين.
- قبول الموافقة على الحكم الصادر من المحكمين.

٤ - دور الطرق الصوفية عند قبائل العبابدة فى الحفاظ على النسق الثقافى المميز لهم :

تعتبر المعطيات الإسلامية ذات أثر بالغ فى التنشئة الاجتماعية عند العبابدة، لأسباب عديدة، أهمها:

(١) اعتقادهم بأنهم من نسل الأشراف العرب، ولهم فى آل البيت نسباً وصهرا.

(٢)ضرورة المحافظة على السياج الدينى لكل القبائل قولاً وعملاً؛ لكى تحتذى بهم الجماعات الأخرى.

(٣) صراعهم التنافسى مع قبائل الجعافرة، الذين يعتقدون أنهم أقرب فى صلتهم بآل بيت رسول الله من العبابدة.

ولما كانت هذه الاسباب مجتمعة تمثل ضرورة اجتماعية وثقافية، لكل قبائل العبابدة فى التمسك بالدين وسلوكه القويم.. فغالباً ما تسلك تلك القبائل سلوكاً تحددت علامات مميزة من خلال طقوس الطرق الصوفية التى يعتنقها العبابدة. ومن أهم الطرق الصوفية:

(١) الطريقة الخلوتية (٢) الطريقة البرهامية.

(٣) الطريقة الشاذلية (٤) الطريقة الرفاعية.

(٥) الطريقة النقشبندية (٦) الطريقة السمانية.

وعلى الرغم من أن هذه الطرق ليست قاصرة على قبائل العبابدة، ولكنها منتشرة فى قرى وأرجاء صعيد مصر.. الا أن العبابدة يتميزون عن الآخرين بالالتزام القيمى لطقوس هذه الطرق الصوفية، ولا ينكر مقيم فى قبائل العبابدة أهمية دور الطرق الصوفية فى الحفاظ على نسقهم الثقافى المميز، والذى يحرص كقيم لحياته على:

(أ) تدعيم الكيان النفسى للفرد

(ب) الصمود امام المشكلات الطارئة.

(جـ) التعاون لحل المشكلات فى أسرع وقت.

(د) استخدام الطرائق والاساليب الاسلامية فى علاج المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

(هـ) تحقيق التماسك الموجب فى البناء الاجتماعى، من خلال دعم مقومات الأسرة والجماعة.

(و) الايمان بمبدأ التكامل الاجتماعى وتحقيق مظاهره.

(ز) التمسك بالحقوق والواجبات، والذود عنها للحفاظ على الحياة المستقرة للجماعة.

(ح) تحقيق الدور الريادى فى التعارف والتراحم بين القبائل.

(ط) الحرص على النسب الشريف، من خلال التقوى.

(ى) تحقيق الصفا والإخلاص للرب والنفس.

نتائج الدراسة الميدانية

أولا : دور الأسرة النووية :

فيما يلى استجابات العينة حول دور الاسرة النووية العبادية فى التنشئة الاجتماعية، وأثرها فى حفظ النسق الثقافى العبادى.

جدول (١) استجابات عينة البحث من الآباء والمعلمين.

م	العبـــــــــــارة	النسب المئوية للموافقة		قيمة الفروق (ذ)
		عينة العبابدة	عينة المعلمين	
١	تتفق الأم مع الاب فى تربية الأبناء	٪ ٩٢	٪ ٩٦	٪ ١,٤٦
٢	لا تعتمد الأسرة على دور الحضانة فى تربية الأبناء	٪ ٩٨	٪ ٩٨	صفر
٣	تهتم الأم برضاعة البناء طبيعيا	٪ ٩٦	٪ ٩١	٪ ١,١
٤	يهتم الأب بالأولاد عن البنات	٪ ٨٠	٪ ٦٩	٪ ٢,٢
٥	تهتم الأم بتعليم البنت على أساليب القبيلة	٪ ٨٠	٪ ٥٩	٪ ٣,٩٧
٦	تعتمد الاسرة على نفسها فى تعليم الابناء ما تعلمته	٪ ٩٣	٪ ٩٧	٪ ١,٥٩
٧	تستحسن الاسرة أعمال الأطفال التى تتفق وعاداتهم	٪ ٩٦	٪ ٩١	٪ ١,١
٨	تهتم الاسرة بالأبناء حتى زواجهم	٪ ٩٠	٪ ٩٠	صفر
٩	تنمى الاسرة فى الاطفال حب القبيلة	٪ ٩٠	٪ ٨٨	٪ ٠,٥٥
١٠	تتباهى الاسرة بنجاحها فى تربية الأبناء	٪ ٩٦	٪ ٩٦	صفر

من الجدول السابق يتضح ما يلى :

(١) ارتفعت نسبة الاستجابة من عينة أبناء العبابدة فى درجة الاتفاق، بين الأم والأب على طرائق وأساليب التربية؛ مما يؤكد أهمية هذا الشرط فى عمليات التنشئة، حيث إن كثيراً ما تحدث الاضطرابات السلوكية للأطفال من عدم اتفاق الأم والأب على أساليب التنشئة مما يوقع الصغار فى حيرة وارتباك.

وإذا كانت نسبة موافقة المعلمين فى مدارس قبائل العبابدة أكبر من نسبة العبابدة أنفسهم.. فإن هذا يؤكد أن الخارجين عن الموقع ينظرون بعين أشمل وأعمق ،ممن فى داخل المواقع، وهذا يؤكد أن البدايات الفلسفية للتربية واحدة، ولذا فلا اختلاف على الأهداف والممارسات التى تتم بعد ذلك، ونحن فى أمس الحاجة الى اتفاق أسرى لتربية الابناء، حتى يقتنع الأطفال برأى أى من الوالدين، ولا ينحاز الى أى من الجبهات التى تحقق مصالحه الشخصية، كما أن الاتفاق يعنى بصورة أعمق أن هناك روابط أسرية عميقة، تجعل استقرار الأسرة شيئاً مستمراً.

(٢) يؤكد التساوى فى الاستجابات بين أبناء العبابدة والمعلمين صدق التعبير والرؤية الحقيقية للموقف التربوى، الذى تعتمد فيه الأسرة على نفسها فى تربية أطفالها، وعدم اعتمادها على دور الحضانة، رغم قدرتهم على إنشاء عديد منها. ولكن هذا الدور تمثل عيباً اجتماعيا فى الأسرة، وبالتالى يمكن القول أن استمرار تواجد الأطفال مع الأم فترة كبيرة، يجعله يتشرب العادات والتقاليد والطاعة للأسرة. وهذه السنوات تعتبرها الأسرة من أهم مقومات استمرارية النسق الثقافى فى قبائل العبادية.

(٣) أكد الآباء بنسبة مرتفعة عن المعلمين فى عبارة اهتمام الأم بالرضاعة الطبيعية، واستمر التأكيد عند المعلمين فى ارتفاع الاستجابة؛ مما يؤكد أهمية هذا الجانب فى التنشئة الاجتماعية عند قبائل العبابدة. وبسؤال البعض اثناء إجراء الدراسة، أكد الآباء على مجموعة من المسلمات الأساسية، وأهمها:

أ – ان الحيوانات تتبع من يرضعها.

ب – الصغير أسير لطعامه.

وقد اسدلوا على ذلك فى ممارساتهم لبعض أنواع الرعى فى الجبال، وهذا يمثل التزاماً كاملاً من الاسرة والأبناء فى طريق التربية الاسرية، وهم ينكرون الرضاعة الصناعية ويقولون كيف يحكم من لا يطعم. ولاشك أن الرضاعة الطبيعية بالأسرة العبادية جعل لها قيمة كبيرة فى حياة الأبناء ودوام الاتصال بها، كمصدر للغذاء والحنان والحب المستمر.

(٤) ارتفعت نسبة الاستجابة عند الاباء من المعلمين فى الاهتمام بالبنين عن البنات، وهذه عادة العرب منذ القدم، باعتبار الأبناء محور استمرار القبيلة ودوامها، وهذه الاستجابة تؤكد مجموعة أمور أساسية، أهمها:

أ – الرجال عصب القبيلة ومصدر احترامها.

ب – الاهتمام بالذكور ضرورة اقتصادية اجتماعية نفسية.

ولا يمكن انكار أهمية الأبناء الذكور للآباء فى الاسرة العبادية، وان كانت نسبة الاستجابة لم ترتفع الى الحدود السابقة.. فان ذلك يعنى حذرهم من اتهامهم بعدم الوعى، بأهمية دور الأنثى، وكان انخفاض استجابة المعلمين لهذه العبارة دلالة على رؤيتهم؛ لتساوى تعليم البنت فى كثير من البلاد، التى يعملون فيها وعدم تفرقتهم للمعاملة الاجتماعية.

(٥) استجاب الآباء من عينة العبابدة بالموافقة على دور الأم العبادية فى تعليم البنت لأساليب وحياة القبلية، وهذا يمثل قيمة دور التنشئة الاجتماعية، التى تنعكس على حفظ النسق الثقافى المميز لهذه الأسرة، وتأكيد الآباء لهذا الدور يعنى وعيهم وإحساسهم بالدور الحقيقى للأم فى تنشئة البنت على ما يجعلها زوجة عبادية، تحترم تقاليد وعادات القبيلة.

واذا كان هناك انخفاض واضح عند المعلمين.. فهذا له عذره؛ حيث إن كثيراً من المعلمين لا يدخل بيوتات العبابدة لأنه محظور عليهم، وعلمهم بأن كثيراً من البنات تتعلم بالمدارس، يؤدى بهم إلى الاستنتاج بأن للمدرسة دوراً بارزاً فى تعليم البنت وإكسابها مجموعة من الخبرات الحياتية.

(٦) أكد المعلمون حرص العبابدة على دور الأسرة فى تعلم الابناء عادات وتقاليد القبيلة؛ حيث إن المناهج المدرسية لا يوجد بها ما يحتاجه التلميد العبادى من أصول وعادات تربطه بجذوره، وقد يكون ذلك عيباً فى المناهج، التى لا تناسب البيئات المختلفة فى مصر، بل وتجعل كثيراً من عمليات التعليم تتم فى الاسرة؛ حتى تستطيع هذه الأسرة أن تحافظ على نسقها الخاص وعلى استمرارية ما تعتز به من تراث، يمثل عصب الوحدة الثقافية لأبناء قبائل العبابدة.

(٧) وانطلاقاً من أن دور الأسرة العبادية فى تعليم الأبناء تراثها الثقافى فى الاستحسان هو اسلوب التعزيز والمكافأة من الاسرة للأبناء المتفوقين فى المدرسة ما يجعلهم قادرين على تلبية نداء القبيلة العبادية وما تشهر به من كرم وشجاعة وصبر وتحمل للمشاق.

وتعتز الصغار لهذا الاستحسان؛ لأنه يعنى اقتراب الاطفال من مرحلة التدشين والاعتماد على النفس، وممارسة الأدوار الاجتماعية المرغوب فيها.

واذا كانت استجابات المعلمين أقل من الآباء.. فقد يرجع ذلك لعدم إدراكهم لكل المكافآت المعنوية، التى تقدمها الاسرة للأطفال ولكن ارتفاع الاستجابة فى حد ذاته تأكيد على دور الاسرة فى عمليات التنشئة الاجتماعية، ومساهمتها فى حفظ النسق الثقافى المميز لهم.

(٨) تساوت نسق الاستجابة عند المعلمين والآباء فى دور الاسرة النووية فى عملية التنشئة الممتدة طويلاً، والتى تستمر حتى سن الزواج، وهذا يرجع الى الأواصر والوشائج الاجتماعية، التى تربط الآباء بالأبناء، ومن ثم تجعل الأبناء فى حوزة أسرهم فترة طويلة يتشربون عاداتهم وتقاليدهم، وبذلك يكونون امتداداً طبيعياً لثقافة الاسرة العبادية وسماتها الاجتماعية.

(٩) تهتم الأسرة العبادية باتجاهات وميول الطفل نحو عائلته وقبيلته، ولذا جاءت استجابة عينة الآباء والمعلمين لهذه العبارة بنسبة متقاربة. وهذه النسبة تؤكد الدور المعنوى لأسر قبائل العبابدة فى تنمية الولاء والانتماء لهذه القبيلة الكبيرة، ويعتبر ذلك من أجل وأكبر عمليات التنشئة الاجتماعية، التى تسهم بدور فعال فى استمرارية الحفاظ على النسق الثقافى العبادى الذى أولى مقوماته الحب والولاء والانتماء.

(١٠) تساوت نسب الاستجابة فى درجة المباهاة بين الأسرة؛ حين تنجح فى عمليات التنشئة الاجتماعية لدرجة أنه ينال شرف القبيلة برئاستها وتمثيلها فى الأوساط السياسية على

المستوى المحلى والقومى، وهذا يجعل التنافس المطلوب بين الأسر قائماً ومستمراً، والذى ينعكس على الاهتمام بالابناء وإكسابهم الكثير من العادات والتقاليد، التى تؤكد ولاءهم للقبيلة والاسرة العبادية الكبيرة.

ثانياً : دور الأسرة الممتدة:

فيما يلى استجابات العينة حول دور الاسرة العبادية الممتدة فى عمليات التنشئة الاجتماعية، وأثرها فى حفظ النسق الثقافى المميز لهم.

جدول (٢) استجابات عينة البحث من الآباء والمعلمين.

م	العبـــــــــارة	النسب المئوية للموافقة		قيمة الفروق (ذ)
		عينة العبابدة	عينة المعلمين	
١	تتفق كبار القبيلة علي أساليب التربية لجميع الأبناء.	٩٠ ٪	٨٤ ٪	١,٥٥
٢	مسئولية تربية الأبناء واجب علي الجميع في العائلة.	٩٦ ٪	٩١ ٪	١,١
٣	يحترم الآباء رأي الأجداد في تربية الأبناء			
٤	يشجع الكبار الاطفال للجلوس معهم ومعايشتهم.	٩٢ ٪	٩٢ ٪	صفر
٥	يهتم الكبار بأطفال العائلة ويحرصون علي مساعدتهم.	٩٤ ٪	٨٨ ٪	١,٨٢
٦	يشجع الاجداد احفادهم لحفظ عاداتهم وتقاليدهم	٨٢ ٪	٧٦ ٪	١,٢٨
٧	لا يستنكر الآباء اعتبار الاجداد في أمور تتعلق بتربية الصغار.	٩٠ ٪	٨٤ ٪	١,٩٥
٨	يحرص الاجداد علي مرافقة الاحفاد عند الزيارات العائلية.	٩٣ ٪	٩٧ ٪	١,٩٥
٩	يهتم الاجداد بنقل تراثهم للاحفاد بصورة عملية	٨٨ ٪	٨٨ ٪	صفر
	وواقعية.	٩٤ ٪	٨٨ ٪	١,٨٢
١٠	تنمي القبيلة في نفوس ابنائها الطاعة والولاء.	٩٧ ٪	٩٧ ٪	صفر

من الجدول (٢) يمكن استنتاج ما يلى :

أوضحت استجابات الجدول السابق أهم الاساليب، التى يعتمد عليها الكبار فى الاسرة العبادية الممتدة؛ لكى يتم الإسهام فى حفظ النسق الثقافى، وقد أوضحت نسب الموافقة ودرجات الفرق الاتفاق الكبير على دور الاسرة الممتدة فى عمليات التنشئة، وسوف نوضح ذلك من تحليل الاستجابات التالية:

(١) ارتفعت نسبة استجابة عينة العبادية على اتفاق كبار العائلات والبطون على أساليب التربية المميزة لابنائهم؛ حتى تتم تنشئتهم على نمط ثقافى مميز، يجعلهم عبابدة الثقافة والسلوك. وقد انخفضت نسبة استجابة المعلمين على هذه العبارة، وإن كان الانخفاض ليس كبيراً بما تمثله درجة الاستجابة العالية، وهذا يؤكد اتفاق عينتى البحث على احترام كبار العائلة لأساليب التربية. ويعطى هذا الاتفاق درجة عالية من وضوح الفلسفة التربوية عند جميع افراد العبابدة واحترامهم لهذه الفلسفة؛ لأنها تمثل الإطار العام، الذى يمكن من خلاله استمرارية النسق الثقافى الخاص.

(٢) أكدت عينة أبناء العبابدة على الموافقة شبه التامة للمسئولية الجماعية لعمليات التنشئة الاجتماعية، واعتبارها واجباً يجب أداؤه نحو أفراد العائلة؛ باعتبارهم أبناء رجل واحد ومسئولية رجل واحد، الخير للجميع والشر على الجميع. وتمثل هذه الوحدة التربوية بين أبناء القبيلة التزام الابناء بارشادات وتوجيهات الكبار، دون مناقشة أو تردد، كما أن المسئولية الجماعية للتربية تمثل قوة البناء الاجتماعى لقبائل العبابدة، وهم بذلك يؤكدون ولاءهم وحبهم لثقافتهم المميزة لهم، بين أبناء جنوب الصعيد المصرى.

(٣) اتفق كل من رجال العبابدة والمعلمين على احترام رأى الاجداد والالتزام به فى تربية الابناء، باعتبارهم مصدراً مهماً من مصادر فلسفة التربية العبادية، وهو فى الوقت نفسه اللجنة التى تقيم نتائج تربية الآباء للأبناء، ولذلك فان آراءهم ملزمة لكل الآباء؛ حتى تكون النتيجة مرضية لكل أطراف العملية التربوية.

(٤) ونظرا لأن عملية التربية يهتم بها جميع أطراف القبيلة، دون اعتبار للفروع أو الأصول.. فإن الاجداد يشجعون صغار القبيلة على الجلوس معهم ومعايشتهم؛ حتى يكتسبوا منهم العادات والتقاليد بصورة مباشرة، وحتى يمكن أن تتاح الفرصة كاملة للصغار فى الاقتداء بالكبار وتشرب العادات، التى تمثل النمط الثقافى الخاص، باعتبار أن الاجداد مصدر تربوى مهم للمستقبل المطلوب.

وكانت نتائج عينة الآباء مرتفعة ومحققة لأهدافها، وإذا كانت نتائج عينة المعلمين أقل.. فقد يرجع ذلك إلى ظروف المعلمين، وعدم اختلاطهم بالأجداد ولأعمالهم الوظيفية والعملية.

(٥) ويعد التشجيع يأتى الاهتمام الكامل من الكبار بالصغار؛ حتى يبتعد شبح الخوف فى نفوس الصغار، ويستطيع طلب العون والمعونة من الكبير؛ لرسوخ اعتقاده بأن الكبار يحرصون دائماً على مساعدتهم وتلبية رغباتهم، فى سبيل تحقيق الأهداف العليا للعائلة والقبيلة.

والاستجابات تؤكد ذلك لارتفاع نسبة الآباء العالية، والتى يعضدها فى المرتبة الثانية استجابات المعلمين، وأنه رغم انخفاضها.. فإن ذلك قد يرجع إلى رؤيتهم الخاصة كما سبقت الإشارة.

(٦) ومن خلال الجلوس مع الصغار، وتقديم ألوان مختلفة من المساعدات التى يرغب فيها الأطفال.. يتحقق دور التنشئة الاجتماعية وأهدافها، من خلال حفظ العادات والتقاليد الموروثة وغير المكتوبة، حتى تحفظ فى سجل عقول الصغار، ويحققون الالتزام الكامل بها، وقد كانت نسبة الاستجابة مؤكدة لهذا الدور المهم والواضح فى عمليات التنشئة، التى تسهم فى حفظ النمط الثقافى الخاص بهم، وأيد ذلك استجابات المعلمين رغم انخفاض نسبتها المئوية عن الآباء.

(٧) كانت الاستجابات مرتفعة لعدم الاستنكار والعتاب، الذى يقدمه الأجداد للآباء بخصوص تربية الأبناء، باعتبار أن الأب والابن هما فرع من فروع الجد، ولا يمكن التخلى أو

الانفصال عنه. وهذا يؤكد عمومية وحدة التربية فى القبيلة والعائلة، وقد أكد المعلمون هذه الاستجابة وارتفعت استجاباتهم، من منطلق وعيهم بوحدة عملية التربية فى القبيلة.

(٨) اتفقت عينتا البحث فى حرص الأجداد على موافقة الأحفاد وتمثيلهم فى المحافل العائلية؛ باعتبار أن هذا النمط يميز قبائل العبابدة، عند انتقالهم من مكان إلى مكان، ولربط أواصر البدنات العبادية ببعضها.

(٩) ارتفعت نسبة استجابة الآباء عن المعلمين، وإن كان كلاهما مرتفعاً لصالح التربية العملية والموضوعية للأجيال القادمة؛ حتى تكون الصورة بالنسبة لهم غير مهزوزة ولا تخيلية، وإنما هى مدركات وحقائق يلمسونها بأيديهم. ولذلك يحرص الأجداد على أن تكون الانماط الثقافية ممارسة وسلوكاً، وليس كلاماً وتلقيناً.

(١٠) أوضحت النسب الوزنية أنه ليست هناك فروق ذات دلالة لأى من فريقى عينة البحث، عند قيام القبيلة بعمليات تعزيز الاتجاه الموجب للطاعة والولاء للقبيلة، فهذا أهم ما تعتمد عليه فى استمرارية حياتها بين أبناء المجتمع المصرى. فهم أحيانا يعقدون مؤتمرات سياسية اجتماعية لصالح أحد ابنائهم فى الانتخابات، ويلتزم الجميع بحضوره من منطلق الطاعة والولاء، مهما كلفهم من مشقة أو سفر أو ماديات، هم فى حاجة إليها. وهذا مبدأ مهم فى عمليات التنشئة وقدرتها على حفظ النسق الثقافى المميز لأبناء العبابدة.

ومما سبق.. يمكن التعليق بما يلى:

١ – التربية مسئولية جماعية، ويقبل عليها الجميع بلا تردد.

٢ – تتم عمليات التربية بصورة علنية ومرضى عنها.

٣ – التربية التزام من الجميع والخروج عنها كارثة.

٤ – الاسرة الممتدة مظلة للأسرة النووية ومكملة لها.

٥ – الاجداد مصدر ثقافى مهم وسلطة اجتماعية قوية.

ثالثا : دور العلاقات السياسية والاجتماعية:

جدول (٣) : استجابات عينة البحث عن دور العلاقات السياسية والاجتماعية فى حفظ النسق الثقافى.

م	العبـــــــــــارة	النسب الوزنية للموافقة		قيمة الفروق (ذ)
		عينة العبابدة	عينة المعلمين	
١	يحرص ابناء العبابدة علي حضور الاجتماعات السياسية وقت الانتخابات	٩٠	٨٤	١,٥٥
٢	يقبل ابناء العبابدة علي الاجتماعات الدورية لشيوخهم.	٨٢	٧٦	١,٢٨
٣	يحترم ابناء العبابدة قرارات عمدهم ومشايخهم.	٩٤	٨٨	١,٨٢
٤	يلتزم ابناء العبابدة بممثلهم الانتخابي علي جميع المستويات	٨٨	٨٨	صفر
٥	يجمع كل العبابدة علي رفض الظلم لأي فرد منهم	٩٦	٩١	١,١
٦	يحترم ابناء العبابدة القرارات العرفية التي يصدرها مجلس العربان	٨٨	٧٣	٣,٣١
٧	يلتزم ممثل العبابدة برعاية الحقوق الخاصة بهم	٨٠	٨٠	صفر
٨	للمجالس العرفية قوة القانون عند العبابدة	٨٠	٦٩	٢,٢
٩	لا تستمر الصراعات الاجتماعية طويلا بين ابناء العبابدة	٩٤	٩٧	١,٥٩
١٠	تنمي الاجتماعات السياسية والاجتماعية حسب القبيلة واحترامها.	٩٤	٨٨	١,٨٢

من الجدول السابق يتضح ما يلى

(١) ارتفعت موافقة أبناء العبابدة على حضور الاجتماعات السياسية وقت الانتخابات؛ باعتبار ذلك حدثاً مهماً من أحداث تواجدهم فى المجتمع المصرى، ويظهرون فيه الالتزام الكامل بقرارات المؤتمر السياسى، وأكدت عينة المعلمين الموافقة إلا أنها أقل. وقد يرجع ذلك الى اعتبارات أمنية باعتبارهم موظفين فى الدولة، قد يخشون من الاستجابة الكاملة (بنعم).

(٢) أكدت موافقة أبناء العبابدة على الالتزام بالحضور فى الاجتماعات الدورية، التى تعقدها القبيلة فى المناسبات الخاصة بالمواسم الدينية أو الذكريات، التى لها عندهم اعتبارات خاصة، وأيد ذلك ارتفاع استجابات المعلمين.. إلا أنهم حرصوا على أن يكون جزء كبير منهم (الى حد ما)، حتى لا يقعوا فى محظور غائب قد يخشونه فى المستقبل.

(٣) أكدت عينة العبابدة بصورة مرتفعة الاستجابة للالتزام الكامل بقرارات العمد والمشايخ، ويعنى ذلك الرضا وعدم التذمر من القرارات، التى يصدرها من ارتضوه ممثلاً للحكم لهم، وهذه عادة من عوائد التنشئة الاجتماعية، التى يلتزم بها جميع الآباء للأبناء، وأكد ذلك عينة المعلمين. وإن كانت الفروق لصالح الآباء.. فان ذلك راجع الى الرضا التام فى حكم العمد والمشايخ.

(٤) تؤكد هذه العبارة أهمية التنشئة الاجتماعية والسياسية لأبناء العبابدة، والتى تظهر نتائجها الإيجابية فى الالتزام التام بالممثل الانتخابى، الذى وقع عليه الاحترام من كافة الاطراف، ولا يجد معارضة من ناخبى العبابدة. وقد يكون هذا المشهد من أوضح المشاهد، التى تؤكد نتائج التنشئة الاجتماعية الايجابية، التى تسهم فى حفظ النسق الثقافى لقبائل العبابدة، ولذلك تساوت الاستجابات بين فريقى عينة البحث.

(٥) وحيث إن قبائل العبابدة تمثل وحدة اجتماعية واحدة.. فإن ذلك ينعكس على استنكارهم، بل ورفضهم للظلم على أى فرد منهم، باعتبار أن الظلم على أى فرد ظلم على الجميع، يشدون له الرحال للدفاع عنه ومقاومته بكل الوسائل الايجابية؛ حتى يعود الحق لصاحبه. ووقتئذ يفرح الجميع فرحة الذى يرفع عنه الظلم، ولذلك ظهرت نسبة متقاربة، وإن كانت مرتفعة بعض الشىء عند الآباء لتقارب أفكارهم وشدة ترابطهم.

(٦) تمثل قرارات مجالس العربان قرارات المحكمة الدستورية العليا فى مؤسساتنا القانونية الحديثة، ولاراد لحكمها ؛ لأنها تمثل شيوخ القبائل مجتمعة فى أمر مهم، يهم الجميع وقت الشدة، وإن كانت شبه استجابة المعلمين منخفضة والفروق لصالح الآباء.. فإن ذلك يرجع إلى حذر المعلمين، وعدم اتهامهم بالسلبية العلمية.

(٧) اتفق فريقا البحث على التزام المنتخب العبادى فى كل المحافل السياسية برعاية الحقوق العبادية، والدفاع عنها دائما؛ حتى ترضى عنه أبناء العبابدة ولا يسحبون الثقة منه، وهذا دليل آخر على صمود التنشئة الاجتماعية العبادية، وأثرها فى حفظ النسق الثقافى الخاص بهم.

(٨) ارتفعت استجابات عينة الاباء لأهمية المجالس العرفية لكل قبيلة، وأكدوا أن لها قوة القانون فى احترامه والالتزام به، وانخفضت نسبة استجابة المعلمين، ويؤكد التحليل السابق للمعلمين هذه العبارة.

(٩) تؤكد العبارة مظاهر اجتماعية فى غاية الأهمية للحفاظ على النسق الثقافى؛ حيث إن من الثابت غالبا أن الصراعات تذهب الثقافات، ولذلك أكد الآباء وزاد فى التأكيد المعلن على أن الصراعات لا تستمر طويلاً بين أبناء العبابدة، وهذه واحدة من الفضائل المتعددة للتنشئة الاجتماعية العبادية.

(١٠) كانت العبارة الأخيرة على نمط العبارات السابقة فى المحورين السابقين، والتى ترى أنها علامة صادقة فى أهداف وفلسفة عمليات التنشئة، التى تتم بين قبائل العبابدة، والتى تسهم فى حفظ النسق الثقافى الخاص بهم، ولذلك ارتفعت استجابة الآباء، وكانت الفروق لصالحهم؛ مما يؤكد حبهم وولاءهم وطاعتهم لثقافتهم.

رابعاً : دور الطرق الصوفية :

جدول (٤) : استجابات عينة البحث من الاباء والمعلمين عن دور الطرق الصوفية فى حفظ النسق الثقافى العبادى.

م	العبـــــــــــارة	النسب الوزنية للموافقة		قيمة الفروق (ذ)
		عينة العبابدة	عينة المعلمين	
١	تسهم الطرق الصوفية في حفظ الانسان من نفسه	٨٢	٧٦	١,٢٨
٢	تعمل الطرق الصوفية علي جمع الافراد تحت رباط اجتماعي واحد.	٩٦	٩١	١,١
٣	تقرب الطرق الصوفية بين قبائل العبابدة في كل مكان	٩٠	٨٤	١,٥٥
٤	تحارب الطرق الصوفية الصراعات الاجتماعية بين القبائل	٨١	٨١	صفر
٥	تنمي الطرق الصوفية في قبائل العبابدة حب آل البيت باعتبارهم منتسبين إليهم.	٩٤	٨٨	١,٨٢
٦	تسهم الطرق الصوفية في توحيد العادات الدينية عند العبابدة.	٩٠	٨٨	,٥٥
٧	تشجع الطرق الصوفية العبابدة على التمسك بالنسب الي رسول الله.	٩٢	٩٢	صفر
٨	تحاسب الطرق الصوفية المخالفين لقواعد السلوك المطلوبة.	٨٠	٦٩	٣,٩٧
٩	تنمي الطرق الصوفية حب الفضائل عند العبابدة	٩٥	٩٥	صفر
١٠	تحمي الطرق الصوفية العبابدة من طغيان النفس والعادة.	٩٥	٩٥	صفر

من الجدول السابق يمكن ان نستنتج ما يلى :

(١) أوضحت استجابات أبناء العبابدة ان للطرق الصوفية دوراً كبيراً فى حفظ النسق الثقافى الخاص بهم، من خلال حفظ الإنسان من نفسه وغواية الشيطان له، ولذلك ينتمى معظم أبناء العبابدة الى مجموعة الطرق الصوفية السابقة الذكر، لما لها من أهمية خاصة فى حياتهم؛ حيث تعتبر الطرق الصوفية مدارس تربوية واقتصادية واجتماعية ونفسية، وأكد المعلمون هذه الإسهامات الا أنها بنسبة أقل مما قد يرجع إلى خوف المتعلمين من أن يتهموا بالتقليدية، وعدم المعاصرة من وجهة نظر القائم على البحث والدراسة.. إلا أن استجاباتهم كانت مرتفعة لدرجة، يمكن أن نتأكد منها على صدق استجابة الآباء من العبابدة.

(٢) أكدت الاستجابات من فريقى عينة البحث على أن للطرق الصوفية دوراً واضحاً مهماً جدا فى حفظ النمط الثقافى فى العبادى، من خلال الجمع الدينى والسلوكى لكل أبناء العبابدة فى كل مكان من المحافظات الثلاثة. واذا كانت الاستجابات لصالح الآباء من العبابدة.. الا أن استجابات المعلمين تؤكد بقوة رأى الآباء، والاتفاق على ذلك يظهر واضحاً من تقارب النسب المئوية بين العينتين.

(٣) أكدت هذه العبارة صدق العبارة الأولى فى أهمية الطرق الصوفية فى دعم البناء الاجتماعى، وحمايته من التغيرات الاجتماعية السالبة، التى انتشرت كثيراً فى الفترة الاخيرة، وأصبحت تهدد قيم وثقافة المجتمع، الا أن الطرق الصوفية لها تأثير كبير وواضح فى التقريب الدائم والمستمر، بين أبناء العبابدة فى كل مكان، ويمكن تعليل انخفاض درجة الاستجابة بتكرار العبارة.

(٤) اتفق جميع أفراد العينة على دور الطرق الصوفية فى محاربة الصراعات الاجتماعية بين القبائل المختلفة لأبناء العبابدة، والتى انتشرت كثيراً بين أبناء المجتمع المصرى لطغيان المادة بين الجماعات، والحرص على مزيد من الطمع؛ من أجل حياة مادية أفضل. ويمكن أن نجمع القول فى أن استمرار النسق الثقافى العبادى حمى الصراعات الاجتماعية التى تأكل الأخضر واليابس، وقد أسهم كذلك فى دعم عوامل بقاء الثقافة العبادية، وجعلها فى مأمن من التآكل الثقافى، الذى يلاحظ فى كثير من المجتمعات المتصارعة.

(٥) ارتفعت نسبة استجابة الآباء لدور الطرق الصوفية فى حب آل بيت رسول الله؛ باعتبارهم نسلاً منه وجزءاً من سلالته الشريفة، التى يعتزون بها كثيراً ويفرحون بمناداتهم «بوهاشم» لأن هذا النداء يذكرهم بشرف نسبهم وقربهم وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ويحرص شيوخ الطرق دائماً بتذكيرهم بذلك فى اللقاءات الدينية، التى تتم فى الحضرة والندوات الأسبوعية أو الدورية.

وإذا كان هناك انخفاض فى استجابة المعلمين.. فقد يرجع ذلك إلى الحذر العلمى، الذى يجعلهم دائماً فى خوف من الخطأ العلمى، وعلى الرغم من هذا الحذر إلا أن استجاباتهم مرتفعة ومؤكدة لرأى واستجابة الآباء.

(٦) وباعتبارهم جزءاً من سلالة آل البيت.. تعمل الطرق الصوفية دائماً على توحيد الطقوس والعادات الدينية عند جميع أبناء العبابدة؛ مما يؤكد حسن سلوكهم وشرف انتسابهم لآل البيت الطاهر، ويمكن التأكد من ذلك من انخفاض الفروق بين عينتى البحث.

(٧) أكدت هذه العبارة صدق استجابة العبارتين السابقتين؛ حتى تلاشت الفروق تماماً، مؤكدين أن الطرق الصوفية تعمل على تربيتهم وفق سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا ما يفتخز به العبادى، ويمكن أن نؤكد بذلك دور التنشئة الدينية فى توحيد العادات والسلوك بين أبناء العبابدة؛ حفاظاً على جماعتهم وثقافتهم.

(٨) ارتفعت نسبة الاستجابة عند الآباء عن المعلمين لمحاسبة المزيد عند المخالفة. وعلى الرغم من تأكيد الآباء لذلك.. كان المعلمون فى حذر من الاستجابة بنعم بدرجة عالية، وكانت إجابتهم الى حد ما خوفاً وخشية من رميهم بعدم المعاصرة، وتمسكهم بأمور قد يعتقد البعض أن عصرها وزمنها قد انتهى.

(٩)، (١٠) اتفقت كل الاستجابات لدرجة أن الفروق لم تظهر أبداً فى دور الطرق الصوفية فى حب الفضائل، وتنمية ذلك فى نفوس العبابدة والتهذيب من طغيان النفس والمادة، وقد يظهر ذلك واضحاً من الزهد وعدم التمسك بزخارف الحياة الدنيا، باعتبارها دار فناء ودار ممر للآخرة.

ومن خلال تحقيق وتفسير النتائج السابقة.. يمكن استنتاج أهم عوامل الحفاظ على النسق الثقافى العبادى، والتى من أهمها ما يلى :

أ - عمومية التربية بين الأسر العبادية :

لا تعتمد الاسرة العبادية على الأب والأم فقط فى رعاية الصغار، بل امتد لكل الكبار، والتزم الجميع بهذه المسئولية، التى تعد من أهم سمات المجتمع العبادى، والتى ساهمت فى حفظ نسقهم الثقافى المميز.

ب - رؤية ووضوح الهدف من التربية :

كان لرؤية الهدف ووضوحه دور كبير فى التمسك بالوصول إليه والسير نحوه بخطى مسرعة؛ مما سهل عمليات التربية، وملاحظة العائد منها عند جميع الأفراد كباراً كانوا أم صغاراً.

جـ - تعدد وسائل وعمليات التربية :

لم تعتمد التربية العبادية على المدارس والمناهج، ولكن اعتمدت على القدوة والنموذج فى عملياتها المتعددة؛ مما جعل الصغار يقلدون دائماً سلوك الكبار، الذى ساهم بصورة غير مباشرة فى حفظ نسقهم المميز لهم.

د- الاعتماد على الثواب والعقاب :

ساهمت سرعة الثواب والعقاب فى اتمام عمليات التربية، التى أكدت أهمية بقاء عادات وتقاليد أبناء العبابدة ثابتة بين جماعات المجتمع المصرى وحفظها من التغير، الذى أصاب كل سلوك فى مصر.

هـ- وضوح دور التربية الدينية :

كان لدور التربية الدينية أثره البالغ فى التمسك بالعادات، والتقاليد الأصيلة، على الرغم من عديد من الغزوات الثقافية من العالم الخارجى، وهذا من أهم ما يسترعى النظر عند

معاشرة قبائل العبابدة فى كل مكان، والذى كان له أكبر الاثر فى بقائهم كل هذه الفترات، دون تغير ملحوظ فى سلوكهم العام.

ومما سبق.. يقترح الباحث مجموعة من التوصيات، يمكن أن تؤدى دوراً مهماً فى عمليات التنشئة وحفظ النسق الثقافى العام للمجتمع المصرى، وأهمها:

أولا : توصيات خاصة بالأسرة النووية:

(١) يجب أن يعاد النظر لتحقيق رغبة الأم فى سهولة الحصول على إجازة لتربية الطفل، وعدم منعها تحت أى ظروف أو خضوعها للعرض والطلب فى التخصص وندرته؛ لأن تنشئة الأطفال أهم من عمل المرأة خارج منزلها.

(٢) بث برامج ثقافية لتوعية الأسرة بدورها فى تنشئة أطفالها، مثل: برامج التوعية لتنظيم الاسرة، واستضافة خبراء من علم النفس والاجتماع والتربية ليحقق البرنامج أهدافه.

(٣) استضافة أسرة ممتازة من كل محافظة، وإلقاء الضوء على دورها فى تربية الصغار وعوامل نجاحها؛ لتكون قدوة ونموذجاً لتربية الأسرة لأبنائها.

ثانيا : توصيات خاصة بالأسرة الممتدة:

(١) نظراً لعدم وجود أسرة ممتدة كصورة تحقق الأهداف المرجوة.. فيجب إعادة النظر فى البرامج الثقافية للأطفال لتحقيق نموذج أسرى كبير، يمكن للآباء والأمهات الاقتداء به.

(٢) الاهتمام بالجمعيات الاجتماعية التى بها دور حضانة لتوعية القائمين عليها فى كيفية تربية النشء والحفاظ على ثقافته.

(٣) إضافة جهاز جديد للشرطة يحقق عمليات الضبط الاجتماعى لغياب دور الأسرة الممتدة، بشرط أن يكون هذا الجهاز من ضباط متخصصين من خريجى كليات الآداب، قسم علم النفس والاجتماع.

ثالثاً : توصية خاصة بالعلاقات السياسية والاجتماعية :

(١) يجب أن يستفاد من الانتخابات السياسية فى المجتمع المصرى؛ لتوحيد الفكر السياسى والاجتماعى، ودعم مسيرة الترابط نحو صالح الفرد والمجتمع.

(٢) التركيز على التوعية السياسية، وتقديم المشورة الواضحة لصالح المنتخب والناخب.

رابعاً : توصيات خاصة بالتربية الدينية :

(١) يجب الاهتمام ببرامج لتربية دينية سليمة لتحقيق الوعى الاسلامى الصحيح، الذى يسهم فى عمليات التنشئة الاجتماعية الثقافية المصرية.

(٢) توحيد فكر الطرق الصوفية ودعم برامجها؛ لتقديم خدمات تربوية تحقق الصالح العام للفرد والمجتمع.

(٣) تنقية الفكر الدينى من الدخلاء وغير الواعين بأمور الدين؛ حتى نبتعد عن التشويه العقلى والسلوكى للفرد.

وبذلك يمكن أن تحقق المؤسسات الإعلامية للتنشئة الاجتماعية العوامل المهمة فى تحقيق دورها التربوى، الذى يجب أن تنهض به لصالح مصرنا عاجلاً وآجلاً.

المراجع :

(١) محمد المهدى المسعودى: المؤسسة التربوية ومستقبل الثقافة فى الوطن العربى، الرباط، مجلة الوحدة، ع١٤، س ٢، ١٩٨٥، ص ١٣.

(٢) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦، ص ٤٥.

(٣) مرجريت كوولون دافيد : مقدمة نقدية فى علم الاجتماع، ترجمة غريب سيد أحمد، الإسكندرية، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٢، ص ٧٢.

(٤) زكى محمد اسماعيل: أنثربولوجيا التربية، ط ١، الإسكندرية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص ١٢٥.

(٥) عبدالباسط محمد حسن : علم الاجتماع، الكتاب الاول «المدخل» القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٧٧، ص ١٣.

(٦) Talcot Parrons, Social Structure and Personality, 2 nd Printing London Macmilan Company inc.. 1965, P. 16.

(٧) محمد أحمد خلف الله : التعليم بين عقلية الاستنساخ ومطالب الفاعلية الحضارية، مجلة الوحدة، مرجع سابق، ص ٣.

(٨) حامد زهران : علم النفس الاجتماعى، ط ٤، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧، ص ٢٧.

(٩) Onvil G. Bnim. Socialization, Flar Childhood N.Y.J. John Willey Sonc, Inc. 1966, P.3.

(١٠) أحمد حسن عبيد : فلسفة النظام التعليمى وبنية السياسة التربوية، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧١، ص ١٠٥.

(١١) جورج طرابيشى : التعليم والتنمية، مجلة الوحدة، مرجع سابق، ص ٥٧.

(١٢) المرجع السابق: ص ٥٨.

(١٣) سناء الخولى: علم اجتماع الحضر، الإسكندرية، دار الكتاب الجامعى، ١٩٧٥، ص ٦٧.

(١٤) عبدالهادى الجوهرى: أسس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٦، ص ٥٢.

(١٥) المرجع السابق: ص ٥٤.

(١٦) إبراهيم مدكور : معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص٦٠١.

(١٧) السيد أحمد حامد : النوبة الجديدة، دراسة فى الانثروبولوجيا الاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٧١.

(١٨) حسن فهيم: دراسة لبعض جوانب الحياة النوبية، الإسكندرية، مؤسسة التعاون للطباعة والنشر ١٩٧٥ .

(١٩) عبالسلام ابراهيم : البناء الاجتماعى لقبائل العبابدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اسيوط، كلية الاداب سوهاج، ١٩٨٦ .

(٢٠) Arnold Spieti, Nabian Reseteiment Project, Germany, Architectes ioc n, 1985.

(٢١) Werkmeister & M. Heimen, Nubian Museum, Aswan , Germany Architects Iocn, 1983.

(٢٢) Growing Up in on Egyptian Village. Silwc, Provincey, Aswan International Library of Sociology and Social Reconstruction, Routledge and Kegan Paul, London, 1954.

(٢٣) مصطفى فهمى : التنشئة الاجتماعية، ذكاء أطفال الشيلوك فى جنوب السودان، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥ .

(٢٤) عبدالفتاح ترك: التنشئة الاجتماعية فى الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى آداب سوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٧ .

(٢٥) عبدالله السيد عبدالجواد : المؤشرات التربوية واستخدام الرياضيات فى العلوم الإنسانية، أسيوط، مكتبة أسيوط، ١٩٨٣، ص ٢٠٥ .

(٢٦) عطية القوصى : تاريخ دولة الكنور الاسلامية، ط ٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١، ص ٢٠ .

(٢٧) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى، جـ ١، بيروت، دار الطباعة والنشر، ١٩٨٠، ص ٢١٨ .

(٢٨) سعاد ماهر : محافظات ج. م.ع وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى، القاهرة، المجلس الاعلى الاسلامى، ١٩٦٦، ص ٢٠٥ .

(٢٩) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية.

(٣٠) حسن أحمد حسن خليفة العبادى : الصحراء الشرقية والعبابدة وقبائل أخرى، الخرطوم، مطبعة السلام، ١٩٤٠، ص ٥.

(٣١) محمد رياض : العبابدة، دراسة فى الاقتصاد الصحراوى، القاهرة، الجمعية الجغرافية المصرية، ١٩٦٢، ص ١٠٢ .

(٣٢) حسن العبادى : مرجع سابق، ص ٢٦٠ .

(٣٣) عبدالسلام ابراهيم : البناء الاجتماعى لقبائل العبابدة، مرجع سابق، ص ٢٢٦ .

(٣٤) محمد عوض محمد : السودان الشمالى، سكانه وقبائله، مصر، مطبعة الحسين للتأليف والترجمة، ط ٢، ١٩٥٦، ص ١٧٤ .

(٣٥) روث بندكت: الوان من ثقافات الشعوب، ترجمة عمر الدسوقى وآخرين، القاهرة، لجنة البيان العربى، بدون، ١٠٧ .

(٣٦) مصطفى الخشاب: الاجتماع العائلى، القاهرة، الدار القومية، ١٩٦٦، ص ٧٢ .

(٣٧) Narvein Olsen: The Process of Social Organization, N. Y. Holt Rinhart and Winston, 1968, P. 12

(٣٨) حسن العبادى: مرجع سابق، ص ٢٦٥

(٣٩) عبالسلام إبراهيم: البناء الاجتماعى لقبائل العبابدة، مرجع سابق، ص ٢٦٠ .

ملحق (١)

استفتاء دور التنشئة الاجتماعية فى حفظ النسق الثقافى لقبائل العبابدة، موجه إلى المعلمين وأولياء الأمور

جامعة اسيوط

كلية التربية بأسوان

قسم اصول التربية

أخى المعلم من أبناء العبابدة

السيد ولى أمر تلميذ قبائل العبابدة:

تحية طيبة وبعد.

يقوم الباحث بدراسة ميدانية لمعرفة دور التنشئة الاجتماعية فى حفظ النسق الثقافى الخاص بقبائل العبابدة، وتتطلب هذه الدراسة معرفة آراء حضراتكم فى عديد من الأمور، التى تتعلق بالتربية والتنشئة الاجتماعية.

والمرجو من سيادتكم التعاون الصادق لمعرفة أهمية بعض الأدوار الأساسية فى عملية التربية وحركة الثقافة المستمرة.

وسوف يتناول هذا الاستفتاء أربعة أدوار أساسية فى حياة النشء؛ خاصة بين قبائل العبابدة، هى:

(١) دور الاسرة النووية. (٢) دور الأسرة الممتدة.

(٣) دور العلاقات السياسية والاجتماعية (٤) دور الطرق الصوفية.

برجاء التكرم بوضع علامة (√) فى الخانة، التى تعبر عن رأيك أمام كل العبارات، بشرط ألا تترك عبارة بلا إبداء الرأى منها

ونشكر حسن تعاونكم الصادق معنا مقدماً

الباحث

ملحق (١ - أ)

دور الاسرة العبادية فى عمليات التنشئة؛ للحفاظ على النسق الثقافى.

ضع علامة (√) فى الخانة التى تعبر عن رأيكم أمام كل عبارة:

م	العبارة	نعم	الى حد ما	لا
١	تتفق الأم مع الاب فى تربية الأبناء.			
٢	لا تعتمد الاسرة على دور الحضارنة فى تربية الأبناء.			
٣	تهتم الام برضاعة الابناء طبيعيا.			
٤	يهتم الأب بالاولاد على البنات.			
٥	تهتم الأم بتعليم البنت على اساليب القبيلة.			
٦	تعتمد الاسرة على نفسها فى تعليم أبنائها ما تعلموه.			
٧	تستحسن الأسرة أعمال الاطفال التى تتفق وعاداتهم.			
٨	تهتم الأسرة بالابناء حتى زواجهم.			
٩	تنمى الاسرة فى الاطفال حب القبيلة.			
١٠	تتباهى الاسرة بنجاحها فى تربية الأبناء.			

ملحق (١ - ب)

دور الأسرة الممتدة فى عمليات النسق الثقافى.

ضع علامة (√) فى الخانة، التى تعبر عن رأيك لكل من العبارات الاتية

م	العبارة	نعم	الي حد ما	لا
١	يتفق كبار القبيلة علي أساليب التربية لجميع الابناء.			
٢	مسئولية تربية الأبناء واجب علي الجميع في العائلة.			
٣	يحترم الآباء رأي الاجداد في تربية الأبناء.			
٤	يشجع الكبار الاطفال الجلوس معهم ومعايشتهم.			
٥	يهتم الكبار بأطفال العائلة ويحرصون علي مساعدتهم.			
٦	يشجع الاجداد احفادهم لحفظ عاداتهم وتقاليدهم.			
٧	لا يستنكر الآباء عتاب الاجداد في امور تتعلق بتربية الصغار .			
٨	يحرص الاجداد علي مرافقة الاحفاد عند الزيارات العائلية.			
٩	يهتم الاجداد بنقل تراثهم للاحفاد بصورة علمية وواقعية.			
١٠	تنمي القبيلة في نفوس ابنائها الطاعة والولاء.			

ملحق (١ - جـ)

دور العلاقات السياسية والاجتماعية فى حفظ النسق الثقافى العبادى.

ضع علامة (√) فى الخانة التى تعبر عن رأيكم أمام كل عبارة:

م	العبارات	نعم	الى حد ما	لا
١	يحرص ابناء العبابدة على حضور الاجتماعات السياسية وقت الانتخابات.			
٢	يقبل ابناء العبابدة على الاجتماعات الدورية لشيوخهم.			
٣	يحترم ابناء العبابدة قرارات عمدهم ومشايخهم.			
٤	يحترم ابناء العبابدة ممثلهم الانتخابى على جميع المستويات.			
٥	يجمع كل العبابدة على رفض الظالم لأى فرد منهم.			
٦	يجمع كل العبابدة القرارات العرفية التى يصدرها مجلس العربان.			
٧	يلزم ممثل العبابدة برعاية الحقوق الخاصة بهم.			
٨	للمجالس العرفية قوة القانون عند العبابدة.			
٩	لا تستمر الصراعات الاجتماعية طويلا بين أبناء العبابدة.			
١٠	تنمى الاجتماعات السياسية والاجتماعية حب القبيلة واحترامها.			

ملحق (١ – د)

دور الطرق الصوفية فى حفظ النسق الثقافى العبادى

ضع علامة (√) فى الخانة التى تعبر عن رأيكم امام كل عبارة

م	العبارات	نعم	الى حد ما	لا
١	تسهم الطرق الصوفية فى حفظ الانسان من نفسه.			
٢	تعمل الطرق الصوفية على جمع الافراد تحت رباط اجتماعى واحد.			
٣	تقرب الطرق الصوفية بين قبائل العبابدة فى كل مكان			
٤	تحارب الطرق الصوفية الصراعات الاجتماعية بين القبائل.			
٥	تنمى الطرق الصوفية فى قبائل العبابدة حب آل البيت باعتبارهم جزءاً منه.			
٦	تسهم الطرق الصوفية فى توحيد العادات الدينية عند العبابدة.			
٧	تشجع الطرق الصوفية العبابدة على التمسك بنسب الرسول (صلى الله عليه وسلم).			
٨	تحاسب الطرق الصوفية المخالفين لقواعد السلوك المطلوبة.			
٩	تنمى الطرق الصوفية حب الفضائل عند العبابدة.			
١٠	تهذب الطرق الصوفية العبابدة من طغيان النفس والمادة.			